

الجريرة الكاملة

اُمہا نا کریتی

الجَرِيْمَةُ الْكَامِلَةُ

رقم الكتاب : ١٥٥١
 رقم المجلد : ١

المكتبة الشافعية

مبشروت . لبسات

٨٧٢٧ : ص ١٠٠

الفصل الاول

سهرة في مسرح

كانت لندن في ذلك الوقت تحيط بأعجائها بمثلة أمريكية ناشئة تدعى كارلوتا آدمز اعتادت أن تظهر بنوع خاص في الأدوار الفردية فلفتت الأنظار بخفة روحها ورشاقة حركاتها وبما تمتاز به المنولوجات والمقطوعات الفنائية الصغيرة التي تلقىها من الدعاية والفكاهة .

وفي مساء يوم من أيام شهر يونيو قصد البوليس السريء البلجيكي الشهير هركيول بوارو الى المسرح ليروح عن نفسه وفي رفقة صديقه الكاتب هاستنج .

واختتمت كارلوتا مقطوعاتها بفصل صغير أسمته « شخصيات مقلدة » .. وفي هذا الفصل كان نجاحها عظيماً منقطع النظير .. كانت تقلد فيه بعض المشاهير والمعلماء من الرجال والنساء فقلدت وزير الخارجية الانجليزية بحركاته وإيماءاته ورددت في صوت لا يختلف عن صوته بعض العبارات التي اعتاد ان يلوكها وعقبت بشخصية رئيس الوزارة ثم بشخصيات بعض كواكب السينما المشهرين .

وكانت بين الشخصيات المقلدة شخصية جان ولكنسون وهي ممثلة من نيويورك استفاضت شهرتها في العالم أجمع ولما في لندن منزلة خاصة إذ تزوجت

منذ ثلاثة أعوام من اللورد أدجويز من كبار الأغنياء في إنجلترا غير أن زولجها لم يكن موثقاً إذ ما لبثت الاشاعات أن ترددت بعد شهور قليلة بأنها هجرتة على ان المعروف على وجه التحقيق انها سافرت الى امريكا عقب الزواج فأمضت هناك أكثر من عام مشغلة بالتمثيل السينائي ولما رجعت الى لندن عادت الى الظهور على المسرح حيث كانت تلقى نجاحاً باهراً .

واستطاعت كارلوتا آدمز في تقليدها لشخصية جان ولكنسون ان تبلغ من الاتقان حداً أثار إعجاب المتفرجين ودفعهم الى التصفيق الحاد . وفي خلال هذا الهاتف دوت في ارجاء المكان ضعكة رنانة ..

. والتفت الكابتن هاستنج الى مصدر الضعكة فإذا صاحبتها هي الليدي | أدجويز . أو جان ولكنسون بمباراة أخرى . كانت الممثلة الكبيرة شديدة الإعجاب بقسرة كارلوتا آدمز على محاكاة شخصيتها بمثل هذا الاتقان .

والتفت جان ولكنسون الى جليسا وهو شاب وسم ومن ممثلي للسينا المعروفين ويدعى بريان مارثان وقالت له :
- إنها فتاة مذهلة !

فابتسم وقال :

- يلوح لي يا جان انك سررت بمشاهدة شخصيتك المقلدة .
- بكل تأكيد . فما كنت أظن ان هناك من يستطيع أن يقلدني الى هذا الحد .

ولما انتهى التمثيل قصد بوارو وصاحبه الكابتن هاستنج الى فندق سافوي لتناول العشاء فشأت الصدفة ان تجمع بين هذه الشخصيات . فالى إحدى المواعيد جلس البوليس السري وصدقه . والى مائدة أخرى جلست الليدي أدجويز وأمامها بريان مارثان مع شخصين آخرين والى مائدة ثالثة جلست مقلدتها كارلوتا آدمز مع صديق لها .

وجعل الكابتن هاستنج يتأمل الممثلة الناشئة ويدبر عينيه في وجهها ، كانت ترتدي فستاناً أسود اللون شديد الاحتشام . وكانت ملاحظها جامدة لا توحى بأن لها شخصية معينة . فكان من الهين عليها أن تبرع في محاكاة شخصيات سواها . على نقيض جان ولكنسون التي كانت تمتاز بشخصية فياضة خلاصة لا يمكن طمسها .

والتفت الكابتن هاستنج الى صديقه بوارو وأفضى اليه بتلك الحواطر التي جالت في نفسه فأرسل البوليس السري البلجيكي بصره الى هذه الجماعة وقال :

— نعم . هذه هي الليدي أدجوير . لقد رأيتها تمثل أكثر من مرة انها امرأة جميلة فاتنة .

— وقدرتها في التمثيل لا تقل عن جمالها .

— ألسنت مقتنعا ؟

— يجوز ا .

— هذا يتوقف على الدور الذي تمثله فاذا كانت تقوم بدور رئيسي واذا كانت هي محور الرواية أبدعت وأعجزت . أما اذا عهدوا اليها بدور ثانوي فأغلب ظني انها حقيقة بأن تسقط فيه سقوطاً فاحشاً . انها فيما أرى امرأة من ذلك الطراز الذي يشعر ويوقن بأن كل شيء تركز فيها . انها لا تحس بما يجري خارج ذهنها أو ارادتها . ومثل هذا الطراز من النساء عرضة لأخطار جسيمة .

فقال الكابتن هاستنج في شيء من الدهشة :

— أية أخطار ؟

— أدهشك هذه الكلمة يا صديقي ؟ ان جان ولكنسون فيما اعتقد شديدة الاعتداد بشخصيتها . شخصيتها في نظرها هي كل شيء . هي الدنيا بأسرها مجتمعة في نفسها . والمرأة المعتزة بشخصيتها عرضة لأن يغشى العمى

بصيرتها فلا ترى الهاوية التي تفتح عند قدميها إنها لا ترى إلا المجد الذي يتراءى لها في الأفق فتتمضي اليه بسرعة دون أن ترمي ببصرها الى موقع خطاها فتتردى إن عاجلاً وإن آجلاً في الهاوية . .

فلم يخف الكابتن هاستنج عن صديقه بوارو إنكاره لهذه النظرية المعجبية ثم قال يسأله :

- وما رأيك في الممثلة الأخرى ؟ بأي شيء تتنبأ لها ؟

فضحك بوارو وقال :

- وهل حسبتني منجماً ؟

- كلا .. ولكنك خبير بخبايا النفوس .

- اني أحمد لك هذه الثقة يا عزيزي هاستنج ولكن أرجوك ان تذكر

ان المرء إنما يحكم على الناس بوحى من شخصيته الخاصة فهو يسبهم على سواء بمحض ما في نفسه . ولها قلما يصيب في حكمه .

فابتسم الكابتن هاستنج وقال :

- عدا بوارو إذ أنه قلما أخطأ في حكم .

- انك مخطئ في هذا يا عزيزي . فما يسري على الناس إنما يسري أيضاً

على أركيل بوارو .. انك تمتد اني أتمد أن أغمط نفسي قدرها واني تزوع الى الواضع ..

فقاطعه هاستنج بقوله :

- أنت متواضع !

- نعم إلا فيما يتعلق بشاري . فلست اكتملك أن شاري يبت في نفسي

شعوراً بالزهو والكبرياء . وأصارك بأني لم أر في لندن كلها شارباً يضاهيه شكلاً وجمالاً .

- هذا صحيح .. ولكن دعنا الآن من شاربك وحدثني برأيك في

كارلوتا آدمز .

- إنها . ممثلة ، فأني شيء تريد مني أكثر من هذا ؟
- أليست حياتها في رأيك مهددة بالأخطار كحياة الليدي أدجوير ؟
- فقال بوارو في قوذة .
- وهل في الدنيا من يأمن الخطر ؟ كلنا عرضة للنكبات ولكني اعتقد ان مس آدمز ستنجح لسببين . أولاً لأنها ذات رشاقة ودهاء . وثانياً : لأنها يهودية فان لليهود أساليبهم الخاصة .
- وأرسل الكابتن هاستنج بصره الى الفتاة فأيقن وهو يتأمل سحنتها انها حقيقة من أصل يهودي . واسترسل بوارو قائلاً :
- ان النجاح مقدر لها . ولكن لا بد لها من الحيلة والحذر .. عقبة واحدة كفيلة بأن تعرقل طريقها وتهدم آمالها .
- أية عقبة ؟
- الاسراف في حب المال .
- هذه عقبة يصادفها كل منا
- هذا صحيح .. ولكن الشخص العادي يفكر قبل أن يقدم . ويزن المضار والمزايا قبل أن يقنع نفسه في أي عمل . أما كارلوتا آدمز فهي فيما أرى من طراز آخر . المال عندها سيد مطاع .. فمن أجل المال تقدم في غير تردد دون أن تفكر أو تزن .
- وكان بوارو يتكلم في لهجة جدية تشوبها الكآبة والاهتمام جعلت الكابتن هاستنج يبتسم في دهشة .
- واسترسل البوليس السري البلجيكي قائلاً :
- انك لا تفهم طبعاً ان مهنتي كبوليس سري حملتني على أن أدرس علم النفس دراسة وافية . إذ ليس يكفي أن تبحث عن المجرم وإنما يجب قبل كل شيء أن تفتش عن الدافع الى الجريمة .. فالدافع في الغالب هو الذي سيهديك الى الجاني . أو قل بعبارة أخرى ان الدافع والجاني وحدة لا تتجزأ .. كلاهما مرتبط بالآخر ومرشد اليه . عندما أتولى تحقيق إحدى القضايا أراك شديد

الاهتمام بالجانب المادي منها . فأنت تحثني دائماً على أن أبحث عن بصمات الأصابع أو أن أحلل رماد السجائر أو نحو ذلك من الآثار المادية . ولكن يغيب عنك اني حينما ارتقي على المقعد وأغمض عيني وأغرق في التفكير إنما اتقدم في اماطة اللثام عن اللغز اضعاف ما أتقدم إذا ما حللت الرماد أو بحثت عن البصمات ، اني أستطيع ان أرى بعيني الروح أكثر مما أرى الجسم . . ان اليقظة الذهنية في اعتقادي هي العنصر الأول في نجاح البوليس السري .

فضحك الكابتن هاستنج وقال :

— أما أنا فلا أغمض عيني الا فكرت في شيء واحد وهو النوم .
وأخذ بوارو يشرح نظريته لصاحبه في اسهاب . . وقاطعه هذا فجأة بقوله :

— يلوح لي يا عزيزي بوارو انك اصبحت فاتناً للنساء . . ان الليدي أدجوير لا تكاد ترفع بصرها عنك .

فقال بوارو وهو يتظاهر بقلّة الاكتراث :

— يحتمل انها تبينت شخصيتي من صوري التي تنشرها الصحف .

— أما أنا فأعتقد ان شاربك الجميل المفتول هو الذي فتنها .

ودون وعي امتدت يد بوارو الى شاربك فزاده فتلاً ا ثم قال :

— لو انك يا عزيزي هاستنج كنت معنياً بشاربك عنايتي لظفرت ببعض نظرات الليدي أدجوير ا .

فقاطعه هاستنج بقوله :

— انظر ا لقد نهضت . . وهي متجهة الى فاحيتنا ا .

— والواقع ان جان ولكلسون زابلت مائدتها وانجھت الى مائدة البوليس السري ووقفت أمامه فنهض هذا واقفاً وحياها في احترام فقالت تسأله في صوت موسيقي عذب :

— ألسن مسيو هر كيول بوارو ؟

— نعم يا سيدتي . وفي خدمتك دائماً .

— اني شديدة الرغبة في ان اتحدث اليك يا مسيو بوارو .
— اني مصغ اليك يا سيدتي فتفضلي بالجلوس .
— كلا .. كلا .. ليس هنا .. فلنصعد الى جناحي الخاص اذا سمحت
ولحق بها بريان مارتان وهو يقول :
— فلننتظر على الاقل يا جان حتى نفرغ من العشاء .. ان مسيو بوارو نفسه
لم يكذب ببدأ عشاءه بعد .
ولكن لم يكن من السهل ثنيها عن غرضها . فقالت في إلحاح .
— وما أهمية ذلك يا مارتان ؟ في وسعنا أن نكمل عشاءنا في غرفتي . أمر
الجرسون بأن يحمل الطعام الى جناحي .
فقطب بريان جبينه ثم هز كتفيه مدعئاً ومشى فلحقت به وهمست في أذنه
بضع كلمات ولما رجعت التفتت الى بوارو وصديقه الكابتن هاستنج وقالت :
— هيا بنا .
وتقدمتها الى المصعد دون أن تنتظر منها رأياً بالموافقة أو عدمها .
ولما احتوam المصعد التفتت الى بوارو وقالت :
— ما اسعدني بأن لقيتك في طريقي اللبسة يا مسيو بوارو . ان الحظ
يحالفني .
فقال بوارو مجاملاً :
— إذا كان في وسعي أن أسدي اليك أية خدمة فاني ..
— انني موقنة من استطاعتك فأنت أعجوبة عصرك ..
ولما بلغ المصعد الطابق الثاني قادت جان ولكنسون ضيفها .. غرف مؤثثة
بذوق سليم .
وخلعت جان ولكنسون معطفها وارتدت على احد المقاعد وأرسلت بصرها
الى أركيل بوارو ثم قالت :
— ان الخدمة التي ابتغيها منك يا مسيو بوارو هي ان تخلصني من زوجي ،
يجب ان أخلص منه بأي ثمن .. وبأية طريقة !

الفصل الثاني

العشاء

- عقب دهشة المفاجأة قال بوارو :
- ولكن تخليص زوجة من زوجها لا يدخل في نطاق عملي يا سيدي .
— لا أظن هذا .
- اني أشير عليك بالاستمانة بأحد الحمامين .
- محال أن أفعل هذا .. لقد استشرت طائفة كبيرة من الحمامين منهم الشرفاء الامناء ومنهم خربوا الذمة فأجمعوا كلهم على أن لا حل لمشكلتي .. ان الحمامين فيما أعتقد مجردون من ميزة الفهم
- وهل تعتقدن يا سيدتي اني غير مجرد من هذه الميزة ؟
- انك فيما أرى راجح العقل موفور الذكاء .
- فضحك بوارو وقال :
- لا داعي للانكار إذن .. نعم اني ذكي يا سيدتي . بل موفور الذكاء كما تقولين .. ولكنك تسأليني أمراً لا يدخل في نطاق عملي .
- انها مشكلة عويصة تطلب حلاً .. وعهدي بك خلال المشكلات فانك لست بمن ينكصون أمام المراقيل والعقبات .
- اسمعي لي يا سيدتي أن أهنتك بقدرتك الفذة على الجدل والحوار ، لكن

اسمحي لي في الوقت نفسه أن أعيد عليك ما قلت وهو اني لا أعالج مسائل الطلاق . وان مثل هذه المسائل كثير اشمئزازي .

- وهل حسبتني يا سيدي سأطلب منك أن تتجسس على زوجي ؟ ان مثل هذا التجسس لا نفع فيه .. كل ما هنالك اني أريد أن اتخلص من زوجي وأريد منك أن ترشدني الى الطريقة التي ينبغي ان اتبعها .

ففكر بوارو برهة ثم قال :

- أحب أن اعرف قبل كل شيء يا سيدي الدافع الذي يحملك على طلب التخلص من اللورد أدجوير ؟

فأجابته جان ولكنسون في غير تردد :

- لأنني أريد أن أتزوج شخصاً آخر . وهل تظن انه يمكن أن يوجد سبب غير هذا ؟

- ولم لا تتفقا على الطلاق بطريقة ودية ؟

- لو انك عرفت زوجي لما قلت هذا ا اني .. ماذا أقول ؟ . انه شخص شاذ غريب الطباع لا أظنك تجهل أن زوجته الاولى هربت من بيت الزوجية هائمة على وجهها وتركت وراءها طفلة لم تتجاوز من العمر ثلاثة شهور . لقد أبى اياه عنيداً ان يطلقها فلم ينقذها من برائته إلا الموت .. وعلى أثر ذلك تزوجني ولكني ما لبثت أن ادركت ان الحياة معه لا تطاق . انه يملأ قلبي رهبة وفزعاً .. ولقد دعاني الأمر الى هجره والرحيل الى الولايات المتحدة . وليس لدي من الأسباب المادية ما يمكنني من الظفر بالطلاق إذ أنا طلبته .. أما هو فلا يفكر في طلبه على الرغم من هجري له .

- ولكنني أعرف يا سيدي ان بعض الولايات الامريكية تمنح الطلاق بسهولة .. فلم لا تلجأين الى محاكمها ؟

- وما الفائدة وليس لقراراتها قيمة في إنجلترا ؟ على حين اني سأزوج رجلاً من هذه البلاد .

- ومن هذا الرجل ؟

- دوق مارتون .

- وكان دوق مارتون من أبرز الشخصيات في المجتمع الانجليزي وقد امتاز
بميوه الفنيه وزمده في الزواج مما أثار عليه نعمة كل أم في انجلترا لها فتاة في
سن الزواج !

واسترسلت جان قائلة في صوت يفيض بالمعاطفة :

- إننا نتبادل الحب وأنا لم ألق في انجلترا رجلاً له سحر الدوق ،
وقصره حافل بالتحف والنفائس ! وفي نيتي أن أهجر المسرح إذا ما
تزوجت منه :

فقال بوارو في لهجة أدنى الى الجفاء :

١ - واللورد أدجوير يضع العراقيل في سبيل هذا الزواج السعيد ؟

- نعم .. ويمكنك ان تدرك من هذا مبلغ غيظي وغضبي ، لو اننا كنا
في شيكاغو لعرفت كيف اتخلص منه ، فحفنة من المال أدسها في يد أحد
رجال المصابات كفيلة بأن تنقذني منه الى الأبد .

- في هذه البلاد يا سيدتي لكل إنسان الحق في أن يعيش ، وعلى كل إنسان
ان يحترم هذا الحق .

- وهل تعتقد يا مسيو بوارو أن هذا يتفق والانصاف ؟ ألا ترى ان
انجلترا تكون اسعد حالاً لو انها تخلصت من بعض ساستها الحقى ؟ . أما فيما
يتعلق باللورد أدجوير ففي وسعي أن أؤكد لك أن ليس في موته أية
خسارة للعالم .

ودق الباب في هذه اللحظة ودخل بعض الخدم يحملون أواني الطعام ولكن
ليدي أدجوير استرسلت في حديثها كأنما لا تشعر بوجودهم :
- ولكني لا أطلب منك يا مسيو بوارو أن تقتله إكراماً لي .
- شكراً يا سيدتي .

- حاول أن تقنعه بأن يطلب الطلاق ، اني اعتقد انك قوي الحجة وان لك في الاقتناع أسلوباً بارعاً .

ثم حدبته بنظرة ساحرة وقالت في صوت رقيق عذب :

- ألا تريد أن تراني سعيدة ؟

فقال بوارو في شيء من الحذر :

- اني أتمنى أن أرى العالم كله سعيداً .

- طبعاً .. طبعاً .. ولكني لا أتكلم الآن عن العالم وإنما أتكلم عن نفسي . أتحسبني أنا أنية ؟ كلا ، إنني لست على شيء من الأناينة . ولكن من حقني أن أفكر في نفسي ، يجب أن أعيش سعيدة ، وهذه السعادة لن تتحقق إلا بطلاقي منه أو . بموته ، الموت أو الطلاق هو الحل الوحيد لهذه المشكلة المستعصية ، هو الوسيلة الوحيدة الكفيلة بانقاذي من الشقاء .

ثم أردفت في لهجة بطيئة :

- ولعمري أن موته خير لي ففيه نجاة حاسمة ومريمة .

ثم نظرت الى بوارو وقالت وهي تنهض واقفة وقد سمعت وقع أقدام تقارب :

- إن في وسعي أن اعتمد عليك يا سيدي وإلا ..

- وإلا ماذا يا سيدي ؟

فضحكت وقالت :

- وإلا ذهبت اليه وقتلته بيدي .

ثم مضت الى الغرفة المجاورة في اللحظة التي أقبل فيها بريان مارتان وفي رفقة كارلوتا آدمز وصديقها والشخصان اللذان كانا يشاطرانه وجان مائدتها

فقدمها مارتان الى بوارو والكابتن هاستنج باسم مستر ومسز ودبيرن وقال :

- ولكن أين جان ؟ أريد أن أنبئها بنتيجة المهمة التي عهدت بها إلي .

فظهرت جان على عتبة القاعة وفي يدها « اصبع » الطلاء الأحمر

وقالت :

— ها أنذا اني مسرورة بالتعرف عليك يا مس آدمز ، ان نبوغك في تقليد شخصيتي فاق حد الاعجاز حتى رغبت في التعرف اليك . تفضلي معي الى مخدعي لتبادل الحديث قليلا ريثما أكمل زينتي .
فسارت اليها كارلوتا على حين ارتقى بريان مارتان على أحد المقاعد وهو يقول :

— والآن خبرني يا مسيو بوارو . هل افلحت جان في اقناعك بأن نخف الى نجدتها .. صدقتي انك حقيق بأن تدعن إن آجلا أو عاجلا . ان جان لا تعرف كلمة « لا » .

— يغلب على ظني انها لم تجد حتى اليوم من يقول لها « لا » فأشعل بريان مارتان سيجارته وقال :

— إن جان ذات خلق عجيب .. انها لا تحترم شيئا ولا تبجل مخلوقا ليس في الدنيا في نظرها إلا شيء واحد ارادتها النافذة ا .
ثم ابتسم وأردف قائلا :

— واني اعتقد انها لا تحجم عن قتل أي شخص ولو كان ذنبه الوحيد انه يضايقها .. واذا ما أدانها القضاء وجدت في هذه الادانة ظلما صارخا .. ولكنها في الوقت ذاته لا تحاول أن تخفي جريمتها أو تكستر على نفسها .

فقال بوارو وهو ينظر الى بريان مارتان نظرة فضول أثارت استغراب الكابتن هاستنج :

— إذن فأنت تعرفها حتى المعرفة يا سيدي ؟ .

— نعم بكل أسف ا .

وأرسل بصره الى مستر ودبيرن وزوجته قائلا :

— ألسما من رأيي ؟ .

فقال مستر ودبيرن :

- ان جان حقيقة ذات ارادة جبارة . ولكن ..
وفي هذه اللحظة جاءت جان وفي رفقتها كارلوتا آدمز فانقطع الحديث
وانتظموا جميعاً حول المائدة يتبادلون الأحاديث والنكات في بساطة
وغير كلفة .

كان المرور يلوح على وجوه الحاضرين جميعاً . ولكن الكابتن هاستنج كان
يشعر من حين لآخر بأن هناك شيئاً شاذاً .. شيئاً غريباً لا يفهم كنهه يحتاج
الحاضرين ويتراءى في نظراتهم . لم يكن يدري على وجه التحقيق ما هو هذا
الشيء . ولكنه كان موقناً من وجوده كل اليقين .
وأخذ ينقل بصره بين الجالسين محاولاً ان يستشف من نظراتهم ما يحول في
خواطريهم .

كان بريان مارتان بادي التكلف والتأني في حركاته وإيماءاته ولهجته .
ولعل مرجع ذلك الى مهنته كممثل سينائي . إذ كان واضحاً ان المرور يملأ
نفسه الى درجة تجعله يمثل حق وهو خارج الاستديو .
أما كارلوتا آدمز فكانت طبيعية في حركاتها وأحاديثها بعيدة عن المغالاة
والتكلف . وكان لها صوت عذب لطيف الوقع في الأذان وشعرها الأسود
المتهدل على جبينها الناصع البياض يكسبها وداعة وفتنة .

وكانت تصني في ابتهاج الى كلمات الاطراء التي كانت جان واكذسون لا
تنفك تسوقها اليها . ولكن اذا ما حولت جان بصرها عنها لتتحدث الى بوارو
ارتسمت في عيني كارلوتا دلائل الحقد والكراهية . وفطن الكابتن هاستنج
الى هذا فعجب للامر وخطر له ان من المحتمل انها كراهية مصدرها الغيرة التي
تكون عادة بين أصحاب المهنة الواحدة اذا ما تفاوتت بينها الدرجات .
فجان من ممثلات الطبقة الأولى وقد بلغت القمة على حين ان كارلوتا لا تزال في
بدء حياتها المسرحية .

أما مستر ومسز ودبيرن فكانا يمثلان الانجليزي الذي آتاه الثراء فوقع في

روعه ان الحديث عن المسارح هو الحديث الوحيد الخليق بالأغنياء وقد تحولت مسز ودبيرر الى الكابتن هاستنج لتحدثه في هذه الشئون فلما ألقته جاهلاً بها لفيبته الطويلة عن انجلترا انصرفت عنه ولم توجه اليه كلمة بعد ذلك . وكانت الشخصية الأخيرة بين الحاضرين هي شخصية صديق كارلوتا آدمز وهو شاب أسمر اللون ذو وجه مكتنز يميل الى الاحمرار . وكان واضحاً انه مولع بالخير . والواقع انه احتسى على الطعام عدة أقذاح من الشمبانيا . وكان أول أمره نزوعاً الى الصمت بادي الكأبة فلما فعلت الخمر في نفسه فعلها انطلق يتكلم ويثرثر موجهاً حديثه الى الكابتن هاستنج في لهجة لا تكون إلا بين صديقين حميمين قائلًا .

— انك تفهم طبعاً ما أرمي اليه يا صديقي العزيز . أليس كذلك ؟ . إذا تعرفت بامرأة وكانت هذه المرأة لا تفتأ تلومك وتعنفك دون ان ترفع صوتاً في وجهها فان هذه المرأة .. انك طبعاً تفهم ما أعني ؟ . انها تريد ان تتحتم فيك .. مثل هذه المرأة . انك فاهم طبعاً ما أعني . ولكن يجب ان تعرف انها امرأة فاضلة .. بل قل فتاة فاضلة .. يا إلهي . فم كنت أتحدث ؟ .

— لقد كنت تقول ان هذه الفتاة تعنفك كثيراً .

— تعنفي أنا ؟ لو انها عنفتني لصفعتها .. ولكن دعنا من هذا وقل لي ما رأيك في هذه البدة التي أوتديها ؟ أأست تراها أنيقة ؟ اني أعامل هذا التري منذ سنوات . انه رجل ظريف جداً وأحسن ما فيه انه لا يطالبك بما عليك . اني مدين له بقدر كبير من المال ولكنه لا يطالني بشيء . إن ما بيني وبينه لا يكون عادة إلا بين أصدقاء .. كالذي بيني وبينك مثلاً .. وبهذه المناسبة ما هو اسمك ؟

— هاستنج يا سيدي

— مستحيل . اني استطيع ان أقسم انك صديقي العزيز سبنسر جونس .. ان سبنسر جونس رجل عظيم ! . آخر مرة التقينا فيها افترضت منه خمسة

جنيهاً . ولكن قل لي . ألا تشاطرنني رأيي في ان الانسان قد يلتقي
بشخصين متشابهين الى درجة عجيبة ؟ . اني لا أزال أعتقد ان سبنسر جونس
على الرغم من تأكيدك لي بأنك تدعى هاستنج .. ولكن من المستحيل ان تنكر
انك سبنسر جونس وأنت تعلم اني مدين لك بخمسة جنيهاً . ولكن الدنيا
ملأى بمن يتشابهون ..

ثم ضحك وقال :

- ومن حسن حظي اني لن أجد من يخلط بيني وبين أحد الزوج مثلاً .
وكأنما سرته هذه النكتة فأخذ يضحك ملء فم ثم أردف قائلاً :
- اني أكره التشاؤم ، يجب ان يلتبس الانسان ما يضحك حتى في أشد
الأمور كآبة وحزناً . ما خلق الشباب إلا للضحك .. أما اذا بلغت السبعين
أو الثمانين فيمكنني إذ ذاك أن أحلس متجهم الوجه عابساً ، وفي هذه السن
سيكون في وسعي أن أوفي الترتي دينه إذا ما مات عمي .

وعندما ذكر ان عمه سيموت شاع الابتهاج في وجهه .
ونظرت اليه كارلوتا من ركن عيناها تؤنبه على هذه الصراحة الجريئة . ثم
نهضت واقفة مزمنة الانصراف فقالت لها جان :
- اني شاكرة لك قبولك دعوتي ، اني أحب هذه الاجتماعات الفجائية ،
وأنت ؟

فقالت من آدمز في شيء من الحشونة .
- أما أنا فلا .. من رأيي دائماً أن أفكر قبل أن أحمل وان أزن كل
خطوة قبل أن أتقدم ، فهذا كفيل بأن يحنبني متاعب جمة .
فقالت جان :

- ويسرنني وانا أودعك ان أكرر ثنائي على ما أبديت من نبوغ وبراعة في
محاكاة شخصيتي .
فأشرق وجه كارلوتا وقالت :

- ما أطفك يا سيدتي ! المبتدئات مثيلاتي في حاجة دائماً الى التشجيع .
فقال صديقها في صوت متلثم من أثر الخمر :
- هيا يا كارلوتا صافحي الأصدقاء الأعزاء واشكري العمة جان على
دعوتنا للمساء .

ثم مشى الى الباب وفي أثره كارلوتا آدمز .
وشيعته جان ولكنسون بنظرة عابسة والتفتت الى أصحابها وقالت
- ما أشد تحته ! كيف يلقبني بالعمة جان وما التقيت به من قبل ؟ بل
اني لا أعرف حتى اسمه .

فقالت مسز ودبيرن :
- لا تكثرني لذلك يا جان فهو في الغالب يمثل مبتدئ مدمن للخمر ..
والخمر كما تعلمين تفسد سلوك الانسان .. والآن اسمحي لنا بالانصراف أنا
وزوجي .

ونهما واقفين وتبعهما بريان مارفان .
والتفتت المهتلة الكبيرة الى البوليس السري البلجيكي وقالت
- والآن ما رأيك يا مسيو بوارو ؟
- رأيي في أي شيء يا ليدي أدجوير ؟
- بالله عليك لا تتادني بهذا الاسم . دعني أنسى هذا الاسم البغيض وإلا
اعتقدت انك أقسى رجل في أوروبا .

فابتسم بوارو وقال :
- اعلمي يا سيدتي ان لي قلباً . وان قلبي ليس من الحجر
- اني أعلم ذلك . إذن فقد اتفقنا على ان نقابل زوجي وتغريه بطلب
الطلاق ؟

- نعم سأذهب الى لقائه يا سيدتي
- واذا نجحت شهدت لك بانك أبرع رجل في العالم .

- لست أعيدك بشيء يا سيدتي كل ما هناك اني سأطلب موعداً من
زوجك لأنني مولع بدراسة الشخصيات المختلفة ويسرني أن أدرس نفسية
زوجك .

- إفعل ما بدا لك يا سيدي .. ادرس نفسيته إذا شئت ولكن اعلم ان
الشيء الوحيد الذي يعنيني هو الحصول على الطلاق .. اني عاشقة يا مسيو بوارو
ويجب أن اقترن بمن أحب ..

ثم أردفت في لهجة حاملة .

- إن زواجي بدوق مارتون سيكون حديث الأندية والمجتمعات زمن
طويلاً !

الفصل الثالث

الرجل ذو السن الذهبية

بعد بضعة أيام من هذا الحديث كان الكابتن هاستنج يتناول الغداء على مائدة صديقه بوارو فأراه هذا خطاباً من اللورد أدجويز يحدد فيه موعداً لمقابلة بوارو في الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم التالي . فقال هاستنج في شيء من الدهشة .

- إذن فقد كنت جاداً في وعدك يا صديقي .. لقد حسبتك ألقيت إليها هذا الوعد بتأثير الشمبانيا التي شربتها ..

- كلا يا صديقي . ان « بوارو » إذا وعد لم يخلف .. لست أنكر ان الشمبانيا كانت لذيفة ، والمرأة جميلة ، ولكن لا المرأة ولا الشمبانيا جديرة بأن تؤثر في نفس اركيل بوارو اني لم أهتم بهذه المسألة إلا لأنها تلذلي ..

- إذن فقد أصبحت تهتم بمسائل الطلاق ؟

- ليس هذا تماماً ! ان جان ولكنسون لا تحب الدوق وإنما تحب فيه لقبه و ثروته . فلو ان اللورد أدجويز كان أعظم لقباً أو أكثر ثروة لما فكرت في الطلاق منه . ان ما يعنيني في هذه المسألة إنما هي الناحية النفسية .. اني أحب أن أدرس اللورد أدجويز عن كتب .
- وهل تعتقد انك ستفلح في مهمتك ؟

- ولم لا ؟ ان لكل منا نقطة ضعف في خلقه وآرائه ، وسأضع ذكائتي ودهائتي في الميزان .

فقال الكابتن هاستنج :

- إذن فسنذهب غداً في الساعة الحادية عشرة الى قصر ريجنت ؟

- نذهب ؟ بل أنا الذي سأذهب وحدي يا هاستنج .

- وحدك ؟ أتريد أن تتغلى عني ؟ أأست الرقيق الذي اعتاد أن يصحبك الى كل مكان ؟

- إنك اعتدت ان تصحبني في تحقيق الجرائم ، ولكننا لسنا الآن في صدد جريمة فاني ذاهب لأعالج مشكلة شخصية بجنحة وليس من اللائق ان أقحمك فيها .

فقال هاستنج :

- محال أن أتغلى عنك يا بولرو حق ولو تخليت أنت عني .

ودخل الخادم . في هذه اللحظة يعلن قدوم أحد الزائرين أما هذا الزائر فلم يكن إلا الممثل السينمائي بريان مارتان صديق جان ولكنسون . واستهل الممثل حديثه بقوله :

- أمنهك أنت في العمل يا سيدي ؟

- كلا . فاني اليوم عاطل عن العمل .

- حقاً .. إني أخشى ان اكون مصدر مضايقة لك .

- بل اني على العكس أرحب بهذه الزيارة يا سيدي .

- إذن ارجوك ان تعيرني سمعك .

- إني مصغ اليك فهل لديك مشكلة تفسد لها حلاً ؟

- نعم ولا ..

وضعك بريان مارتان ضحكة عصبية وبدأ عليه التردد ثم استرسل قائلاً

- إن القصة التي سأرويها لك وقعت في بلاد بعيدة في امريكا ؟

- امريكا ؟

- نعم . كان عملي يدعوني الى التنقل بين مختلف البلدان ففي ذات يوم فطنت الى وجود رجل ضئيل دمى الوجه حليق اللحية معقوف الأنف ، بفمه سن ذهبية .

- سن ذهبية ؟

- نعم .. وأرجوك ان تذكر هذه العلامة كذت أقول اني فطنت الى وجود هذا الرجل في القطار المسافر بي الى نيويورك وبعد ثلاثة شهور رأيت نفس الرجل ذي السن الذهبية وانا في ضربي الى لوس انجلوس فأدهشتني هذه المقابلة الجديدة ..

- وبعد ذلك ؟

- بعد شهر سافرت الى سيتل فلم أكد أهبط فيها حتى رأيت للمرة الثالثة صاحبنا ذا السن الذهبية ، ولكنه هذه المرة كان ملتجياً

- هذا عجيب ا .

- أليس كذلك ؟ . ولكني لم أعلق على الأمر أهمية كبرى غير ان الذي أثار ريبتي اني رأيت نفس الرجل بعد ذلك في لوس انجلوس حليق اللحية ، ثم رأيت في شيكاغو وله شارب طويل وحاجبان كثيفان . وكلما ذهبت الى مكان وجدته في طريقي متنكراً في هياكل مختلفة ، ولكني كنت أميزه بسهولة بسبب سنه الذهبية .

- ولكن ألم تحاول يا مسيو مارتان ان تسأله عما يدعوه الى اقتفاء خطواتك ؟ .

- كلا .. لقد خطر لي مرة أو مرتين ان أفعل هذا . ولكنني عدلت خشية أن أثير حذره . اعتقاداً مني بأن النتيجة ستكون إبداله بغيره فيستحيل علي ان أميزه

- هذا صحيح ولا سيما إذا جاءوك برجل ليست له هذه السن الذهبية ،

ولكن خبرني يا مسيو مارتان .. من هم هؤلاء الذين سيبدلونهم ؟ .
- لا أدري على وجه التحقيق كل ما هنالك اني أعتقد ان هناك شخصاً وراء الستار يحركه ويأمره بتتبع أثري
- وهل هذا الاعتقاد يرجع الى سبب مادي معين ؟
فظهر التردد على وجه الممثل ثم قال :
- لست أدري .. لقد وقع لي في انجلترا منذ عامين حادث قد يكون سبباً في هذه المطاردة . واني أسائل نفسي عما اذا كانت هناك علاقة بين هذا الحادث وبين اقتناء خطواتي . ولقد فكرت في هذا الأمر طويلاً فلم اهتد الى جواب مقنع

- يحتمل أن اهتدي أنا الى هذا الجواب .
وللمرة الثانية ارتسمت دلائل الحيرة على وجه الممثل وقال :
- ان الصعوبة هي اني عاجز عن ان أصارحك بما في نفسي ولكن قد يكون في وسمي بعد يومين أو ثلاثة أن أقضي اليك بكل ما أعلم .
فلما رأى بوارو يحده بنظرة فاحصة قال مستزلاً :
- إنك تفهم أيضاً ان لإحدى الفتيات ضلعاً في الحكاية .
- طبعاً .. وهي فتاة انجليزية أليس كذلك ؟
- وما الذي يجعلك تفترض انها انجليزية ؟

- الإيضاح هين بسيط ، إنك تأبى أن تتكلم الآن ولكنك ترجو أن تتمكن من الكلام بعد يومين أو ثلاثة ، وواضح من هذا ان في نيتك ان تستأذن الفتاة ، وواضح أيضاً ان تقيم في انجلترا وإلا استغرق الاستئذان أكثر من يومين ، ثم انها لا بد ان تكون انجليزية إذ لو كانت امريكية ومقيمة في امريكا لاستطعت أن تقابلها أثناء مطاردتك لاستفسر منها عن سر المسألة ، فاقامتها في انجلترا ثمانية عشر شهراً تكسبها الجنسية الانجليزية حتى ولو لم تكن انجليزية . ألسنت مصيباً في تعليلي ؟ .

- تماماً. واني اهنئك يا مسيو بوارو بدقة استنتاجك وسأفضي اليك بكل ما أعلم إذا ما أذنت لي فهل تعدني بأن تهتم بهذه المسألة ؟
وساد الصمت برهة قصيرة ثم قال بوارو :
- ولماذا لجأت إلي قبل أن تظفر بإذنها ؟
فتردد بريان مارتان برهة ثم قال :
- لقد أردت أن استوثق من انك ستعيط هذه المسألة بالكتمان التام ،
فاذا ما تأكدت من ذلك أمكنني أن أقنعها بالاستعانة بك .

فأجابه بوارو في هدوء .
- الكتمان متوقف على اشياء أخرى
- ماذا تعني ؟
- إذا كانت في الأمر جريمة فالكتمان محال .
- أوه . كلا ! ليس في الأمر جريمة أو شبه من جريمة ..
- يجوز . هذا هو اعتقادك أنت على أية حال .
- مهما يكن الأمر فاني اعتمد عليك يا مسيو بوارو فهل لك في مساعدتنا ؟

- بكل ارتياح .
وفكر بوارو برهة ثم قال :
خبرني ، كم يبلغ عمر مطارذك ؟
- إنه في عنفوان الشباب . انه فيما أرى في نحو الثلاثين ..
فنظر الكتان هاستنج الى صديقه بوارو ولكنه لم يتبين ما يرمي اليه صاحبه بالسؤال عن العمر وقال بريان :
يحتمل ان يكون مطاردي أكبر سناً مما أعتقد ، ولكن هذا ما
بترأى لي ..
فهرز بوارو رأسه وقال :

- كلا يا مسيو بريان . انك مصيب في تقديرك .
وغرق بوارو في خواطره برهة غير قصيرة ولما رفع رأسه لاح عليه انه
لا ينوي ان يوجه سؤالاً آخر الى جليسه فأراد هذا أن يغير مجرى الحديث .
فقال :

- كانت سهرة الأمس بهيجة مسلية ان جان ولكنسون في اعتقادي أشد
النساء استبداداً ..

فقال بوارو باسمًا :

- إنها تعرف ما تريد .

- وتعرف كيف تظفر بما تريد ا .

فضحك بوارو وقال :

- هذا لأن من السخف ان يقاوم الانسان ارادة امرأة جميلة ! لو انها
كانت دميمة الوجه لوجدت ألوفاً لا يحفلون بارادتها ولا يسارعون الى قلبية
رغباتها ..

- هذا صحيح . وأضيف الى هذا انه على الرغم من صداقتي لها فاني غير
راض عن سلوكها وأعمالها ، وإن كنت في قرارة نفسي اعتقد انها غير مسئولة
عما تعمل .

- أما انا فأرى انها ذات نزعة عملية أكثر مما ينبغي .

- أصبت ! فاذا ما تعلق الأمر بمصلحتها الشخصية فانها لا تتردد في
الالتجاء الى أية وسيلة للدفاع عن مصالحها . ان مسئوليتها الخلقية معدومة ،
فالشر والخير في نظرها لا وجود لهما فقال بوارو وهو يتفرس في محادثه :

- اني أذكر انك اشرت الى هذا في الليلة الماضية . لقد قلت انها قد تقدم
على الجريمة إذا .

- نعم .. وإذا ما ارتكبت جان جريمة قتل فاني لن أدهش .

فقال بوارو وقد لاحت على وجهه امارات التفكير :

- انك فيما أرى تعرفها حق المعرفة .. هل اشركتما معاً في التمثيل كثيراً ؟

- نعم .. ولكني كما تذكرتها ، تخيلت انها تهتم بقتل إنسان ..

- في لحظة من لحظات النضب ؟

- كلا .. بل برباطة جأش وهدوء طبع ، فلو انها تضايقت من انسان لقتلته في غير تردد . انها تعتقد ان ارتكاب هذه الجريمة عمل مشروع . من يضايق جان ولكنسون يجب ان يختفي ..
وقد نطق بريان بهذه العبارة الأخيرة في مرارة وشروء كأنما يستعيد ذهنه ذكرى قديمة .. وقال له يوارو :

- وهل تعتقد انها قد تنحدر حتى الى الجريمة ؟

فتنهذ بريان وقال :

- هذا هو رأيي .. وقد يحییء يوم يا مسيو يوارو تذكر فيه اني سبق ان أبدیت هذا الرأي ..

- اني لأشكر لك هذه الصراحة

- هذا لاني أعرف هذه المرأة منذ أمد طويل . فأنا من أخبر الناس بها . ونهض بريان مارتان واقفاً وهو يقول :

- أما فيما يتعلق بالمسألة التي جئتك من أجلها فسنعاود الحديث فيها بعد بضعة أيام !

ولما انصرف بريان شيعه الكابتن هاستنج الى الباب . فقال له الممثل السينمائي وهو يصافحه :

- لقد سألتني صديقك البوليس السري عن عمر الجاسوس الذي يتعقبني . وقد لاح عليه الارتياح حين عرف انه في الثلاثين من العمر . فهل تدري السر في توجيهه هذا السؤال إلي وفي ارتياحه نسائي في الواقع لم أقبين ما يرمي اليه ؟

- ولا أنا .

- من المحتمل انه ألقى هذا السؤال على عواهنه ودون غاية سينة ..
- كلا يا صديقي . ان اركيل بوارو يزن كل كلمة قبل ان تنفجر عنها
شفتاه .. فما لا شك فيه ان لمسألة السن عنده أهمية خاصة ..
- يحوز . وان كان الأمر مستغلقاً علي ..
ولما رجع الكاتبان هاستنج الى الغرفة قال لصاحبه :
- ما الذي جعلك يا عزيزي بوارو تستفهم عن سن الجاسوس الذي يطارد
بريان مارفان ؟

- ألم تفهم غايقي يا عزيزي المسكين ؟
ثم ابتسم وأردف يقول :
- ما هو الأمر الذي تركه في نفسك حديثنا ؟
- لا شيء في الواقع .. ان حديثكما لم يتناول إلا القليل .
- وهذا القليل .. ألم يكن كافياً لأن يلهمك بعض الخواطر والآراء ؟
ورق جرس التليفون في هذه اللحظة ، فأنقذ الكاتبان هاستنج من الاعتراف
بأنه خالي الذهن من كل ما يشير اليه بوارو .
وكان صاحب الحديث التليفوني هو سكرتير اللورد أدجوير ، لقد أراد
أن يخطر مسيو بوارو بأن أمراً طارئاً يدعو الى وجود اللورد في باريس في
صباح اليوم التالي . وانه لهذا السبب مضطر الى السفر اليوم وإلغاء الموعد
المتفق عليه بينها .

واستطرد السكرتير قائلاً :
- ولكن اللورد على استعداد لأن يخصك يا مسيو بوارو ببضع دقائق الآن
قبل سفره عند الظهر تماماً .. إذا سمح وقتك بذلك ..
فقال بوارو مجيباً :
- لا بأس .. سأوافيه على الفور ..
ثم رد السماعه الى مكانها والتفت الى صديقه الكاتبان هاستنج وقال :
إننا ذاهبان الآن الى مقابلة اللورد أدجوير ..

الفصل الرابع

المقابلة

كان للورد أدجوير قد تخطى الخمسين من العمر وإن كان لا يزال يحتفظ بشعرة الأسود وهيبته التي تتم على القوة والصلابة .

وحين دخل عليه بوارو وصاحبه الكابتن هاستنج نهض واقفاً خلف مكتبه ، ودعاهما الى الجلوس في تأدب لا حرارة فيه ولا ترحيب ، وبسط في يده الخطاب الذي أرسله اليه بوارو قائلاً :

— إني لا أجهل اسمك يا مسيو بوارو .. والواقع ان ليس هناك من لا يعرف البوليس السري الشهير .. ولكنني اعترف بأنني أجهل غرضك من هذه المقابلة . لقد انبأتني في خطابك انك ترغب في مقابلي من قبل زوجتي .. وقد نطق بالمباراة الأخيرة في بطة كأنما يجد صعوبة في ترديدها . وأجابه بوارو بقوله :

— هذا صحيح ..

— ولكن عهدي بك يا سيدي انك لا تهتم بالجرائم أو ما يتصل بها ..

— إني أهتم يا لورد أدجوير بالمشاكل على اختلاف أنواعها فهناك مشاكل إجرامية ، وهناك مشاكل ذات طبيعة أخرى .

— حقاً .. وما هي طبيعة المشكلة التي نحن في صدها ؟

وكان صوته مليئاً بالسخرية والتهكم الى درجة أغاظت الكابتن هاستنج ..
على حين لبث بوارو جامداً لا يبالي ..
واسترسل بوارو قائلاً في هدوء :
- لقد أوفدني اليك ليدي أدجوير لأنبئك بأنها راغبة في الطلاق . وقد
أنايتني عنها في مباحثتك في هذه المسألة ..

- سيدي .. هذه مسألة لا تحتل مباحثة ..
- إذن فأنت ترفض ؟
- أرفض . بل اني مثلها راغب في الطلاق ..
فبدت الدهشة على وجه بوارو .. وقال في ذهول :
- أنت ايضاً راغب في الطلاق ؟
- إن دهشتك يا مسيو بوارو تثير عجبني ..
- أتريد أن تقول انك مستعد لأن تطلب الطلاق من زوجتك ؟
- طبعاً .. وهي تعرف ذلك في جلاء .. فقد كتبت اليها رسالة بهذا المعنى
منذ ستة شهور ..

فقطب بوارو جبينه قائلاً :
- هذا غريب ا. كنت أعتقد انك عدو الطلاق .

- إن رأيي في الطلاق يا مسيو بوارو لا يهم سواي . لا أنكر انني أبیت
الطلاق على زوجتي الأولى لأن ضميري لا يرضيه . وهذا هو ما دعاني الى أن
أصر على عدم الطلاق من زوجتي الثانية حينما طلبت إلي ذلك على الرغم من
يقيني بأن زواجنا كان فاشلاً غير موفق .. ولكنها عاردت اللاحاح منذ ستة
شهور ، وأخذت ترجوني بأن أعيد النظر في قراري وأظنها تنوي أن تقترن
بأحد ممثلي السينما .. وفي هذا الوقت كانت وجهة نظري قد تغيرت فكتبت
خطاباً أرسلته اليها في هوليوود أنبئها فيه بموافقتي على الطلاق . ولهذا يدهشني
أن توفدك إلي . فهل أفهم من هذا انها عهدت اليك بأن تباحثني في المسألة من

الوجهة المالية ؟

- وارتسمت على شفثيه ابتسامة هازئة ..
- فقال بوارو في صوت خافت كأنما يخاطب نفسه
- هذا عجيب ! ان في الأمر لغزاً
- واسترسل اللورد أدجوير قائلاً :
- لقد هجرتني زوجتي من تلقاء نفسها .. فاذا طاب لها أن تتزوج مرة أخرى فهذا شأنها .. ولكني لا أرى ما يدعوني الى أن أنقدها بنفساً واحداً
- ولكنها لم تفكر في أن تسألك مالا .
- فقطب اللورد أدجوير جبينه .. وقال في تهكم :
- إذن فستقترون برجل من الأغنياء .
- وغمغم بوارو يسأله :
- ان الأمر لا يزال يبدو غامضاً مستغلقاً . ألم تحاول ليدي أدجوير أن تبأحثك في أمر الطلاق بواسطة بعض المحامين ؟
- هذا صحيح .. فقد تلقيت طائفة من الرسائل في هذا الشأن من نفر من المحامين ما بين أمريكيين وإنجليز .. وفي النهاية كتبت هي إلي بنفسها رسالة خاصة ..
- والى هذا الوقت كنت لا تزال كارهاً للطلاق ؟
- نعم ..
- ولكنك غيرت رأيك حين تلقت رسالة زوجتك ؟
- إن رسالتها لم تكن سبباً في عدولي عن رأيي .. كل ما هنالك ان وجهة نظري تغيرت ..
- وما هي الظروف التي دعت الى هذا التغير ؟
- هذا أمر يخصني وحدي يا مسيو بوارو .. يمكنك أن تقول مثلاً اني أدركت أخيراً المزاي التي تعود علي من فصم ما يربطني بامرأة أراها أدنى

مكانة مني .. لقد كان زواجي الثاني غلطة كبيرة ..
إن ليدي أدجوير تردد هذا الكلام بعينه ..
- حقاً ؟ -

وتأملت عينا اللورد ثم نهض واقفاً إبداناً بانتهاه المقابلة .. وقال :
- معذرة عن إلغاء موعدنا السابق .. إذ يجب أن أكون في باريس غداً ..
- طبعاً . ولا داعي للاعتذار مطلقاً ..

- يجب ان احضر مزاداً لأبتاع تمثالاً معيناً يعني أن لا يفلت من يدي ..
انه تحفة نادرة تمثل الموت يحرق الناس وراءه جراً الى الدمار .. الى النهاية
الأبدية .. اني أحب هذا الخيال ..

وارتسمت على شفتيه ابتسامة رهيبة وقاسية :
وأدرك الكابتن هاستنج وهو يرى هذه الابتسامة السر في ان ليدي
أدجوير تشعر بأنها تخاف زوجها وتفرع منه .. فانها ابتسامة مليئة بالشر
والقسوة . حتى لكان صاحبها شيطان مريد ..
ودق اللورد أدجوير الجرس .. فلما خف الخادم أمره بأن يرشد ضيفيه
الى الباب ..

وقبل أن يتخطوا عتبة القاعة استدار الكابتن هاستنج قليلاً وارسل بصره
الى اللورد فأدهشه ما رأى من انقلاب سمته .. كانت عيناه تتألقان ببريق
الغضب .. وقد تباعد فكاه كأنه حيوان يهم بالوثوب على فريسته ..

وعندما أخذوا يعبرون البهو فتح باب إحدى الغرف وظهرت على عتبة
فتاة نحيفة البنية ، سوداء الشعر ، شاحبة الوجه .. فتريثت هناك برهة مرسلة
بصرها الى ضيفي أبيها ثم ارتدت الى غرفتها على عجل وأغلقت الباب .
وفي الطريق الى فندق سافوي قال بوارو . وقد أسند رأسه الى مسند
السيارة وأغمض عينيه :
- لم تجر المقابلة على الطريقة التي كنت أتصورها ..

— وما رأيك في لورد أدجوير ؟ أأست تراه ذا شخصية شاذة ؟
ثم أخذ الكاتبن هاستنج يصف لصاحبه ما رآه من انقلاب سحنة اللورد..
فهز بوارو رأسه وقال :
— إنه كما تقول يا هاستنج رجل عجيب وبرزوده الظاهري يخفي وراءه قسوة
عميقة .. ولا يدهشني الآن ان زوجتيه لم تطيقا عشرته .
— ألم تر يا بوارو تلك الفتاة التي وقفت بباب إحدى الغرف ونحن نهم
بالخروج ؟

— لقد رأيته .. وسحنتها تدل على انها خائفة وغير سعيدة ..
— ترى من تكون ؟

— ابنته بلا شك . فاني أعلم بأن له ابنة وحيدة ..
ولما صعدا الى جناح جان ولكنسون في فندق سافوي استقبلتها وصيقتها
أليس .. وهي امرأة متقدمة في السن ذات شعر أشيب وعلى عينيها نظارة .
وقبل ان تجيب الوصيفة على سؤال بوارو عن سيدتها ارتفع صوت جان من
داخل المكدع وهي تقول :

— أليس .. أهذا هو مسيو بوارو ؟ فليتكرم بانتظاري لحظة قصيرة ..
وبعد قليل أقبلت جان ترتدي ثوباً جميلاً من الدنثلا وهي تقول :
— هل كل شيء على ما يرام ؟

فنهض بوارو واقفاً وانحنى يقبل اليد الممدودة اليه وهو يقول :
— نعم يا سيدتي .. كل شيء على ما يرام . لقد رضي اللورد أدجوير
بالطلاق .

— ماذا تقول ؟ !

— وإذا كانت الدهشة التي ظهرت على وجهها في هذه اللحظة صادقة ..
فهذا معناه ان جان ولكنسون ممثلة بارعة ..
— إذن فقد أفلحت يا مسيو بوارو ؟ وبمثل هذه السرعة العجيبة ! إنك

رجل مدهش ! ولكن كيف تمكنت من إقناعه ؟ .

- إني يا سيدي لا استحق من ثنائك كلمة واحدة .. لقد مضت ستة شهور منذ كتب اليك زوجك ينبئك بأنه عدل عن المعارضة في الطلاق ..

- ماذا تقول ؟ هل كتب إلي زوجي ؟ متى كان ذلك ؟

- أتنا رحلتك في هوليوود ..

- ولكنني لم أتسلم مثل هذه الرسالة .. لا شك في انها فقدت .. يا إلهي ! تصور انه موافق على الطلاق وأنا أمزق شعري حسرة اعتقاداً مني انه ياباه ؟ .

- ان اللورد أدجوير يعتقد انك ستقترنين بأحد الممثلين .

- هذا طبيعي لأنني انا التي زعمت له ذلك ..

ثم ارتسمت على وجهها دلائل القلق .. وقالت :

- انك لم تخبره يا مسيو بوارو بأني سأقترن بالدوق ؟

- كلا طبعاً .. اني كتوم فكوني مطمئنة .. ولكن ما الذي يدعوك الى الكتمان ؟ .

- ان اللورد رجل شرير .. فلو علم اني سأتزوج دوق مارقون لرفض أن يطلقني نكاحاً بي ، ليقينه بأن زوجي الجديد أعلى مكانة منه وأوفر غنى .. وانها بالنسبة إلي زيجة رابحة .. أما إذا كان في نيتي أن أتزوج ممثلاً فهذا شيء آخر .. ولكن موافقته على الطلاق تدهشني ، وقد كان من أشد المعارضين ..

ثم التفتت الى وصيفتها قائلة :

- ألا تشاطرينني هذه الدهشة يا أليس ؟ .

- طبعاً يا سيدي .. لا شك في ان سيدي اللورد تغير كثيراً عما كنا نعهد ..

- طبعاً .. طبعاً ..

فقال بوارو :

- إذن فقبوله بالطلاق أمر يدعو الى الدهشة ؟
- بكل تأكيد يا سيدي .. ولا يعني أن أثبت الدافع الذي حمله على الموافقة بعد ان كان مصراً على الرفض .. حسبي منه أنه رضي بالطلاق ..
- فقال بوارو في هدوء :
- اما أنا فبمعني ان أعرف هذا الدافع ..
- فضحكت جان ولكنسون وقالت :
- هذا شأنك انت .. اما انا فلا يعني إلا ان اعرف اني أصبحت حرة طليقة ..
- ولكنك لم تصبحي بعد ..
- فهزت كتفها في غير اكتراث قائلة :
- ولكنني سأصبح حرة على أي الأحوال .. بعد فترة من الوقت لالتخاذ الاجراءات اللازمة ..
- ثم أردفت قائلة :
- ان الدوق في باريس فلأبرق اليه فوراً بالنبا السعيد ..
- ونفض بوارو واقفاً وهو يقول :
- اني سعيد يا سيدي بأن الأمور انتهت الى ما تبشئين .
- الى اللقاء يا مسيو بوارو . واني شاكرة لك ما فعلت .
- ولكنني لم أفعل شيئاً ..
- لقد سبقت الى النبا السعيد . وهذا فضل لا ينسى .
- وعندما صار بوارو في الطريق التفت الى صاحبه الكابتن هاستنج ..
- وقال :
- لقد صدق من قال ان المرأة لا تفكر إلا في نفسها .. كل شيء في الدنيا متركز فيها .. ولا يعنيها إلا ما يتصل بها شخصياً .. انها لا تهتم حتى بان تعرف السبب في عدم وصول خطاب زوجها اليها .. ألم تحاول يا هاستنج ان

قد درس عقلية هذه المرأة ؟ انها ماكرة داهية ، ولكنها في الوقت نفسه مجردة من الذكاء .. والآن فلنتحول يا صديقي الى اليمين لنتمشى قليلا على ضفاف التاميز حتى يتسنى لي ان اجمع خواطري وأنسق أفكارى ..

ومشى الصديقان صامتين الى أن قطع بوارو حبل الصمت بقوله .
ان لغز الخطاب المفقود يحيرني ويدهشني .. ولدي في تعليل ما حدث أربعة وجوه ..

— أربعة ؟

— نعم .. فأولاً من المحتمل انه ضاع في البريد .. فهذا أمر غير مستحيل للوقوع ولكنه نادر جداً .. وإذا كان العنوان غير واضح فالمفروض ان يعاد الخطاب الى لورد أدجوير منذ وقت طويل ، ولكني أفضل أن استبعد هذا الاحتمال .. وإن لم يكن مستحيلاً ان يكون هو الحقيقة بعينها .. أما الاحتمال الثاني فهو أن صاحبنا الحسناء تكذب . وإذا ذكرنا أنها ممثلة قديرة لم نستغرب تظاهرها بالدهشة من حكاية الخطاب ، وإن كنت لا أدري على وجه التحقيق مصلحتها في الكذب .. فما دامت تشتهي الطلاق فكيف تنكر أن خطاباً وصلها من زوجها بموافقة على هذا الطلاق الذي تتمناه .. أما التعليل الثالث فهو أن اللورد ادجوير هو الذي يكذب وللمرة الثانية اعترف بأنني لا أدري الغاية من هذه الأكذوبة .. فما الذي يدعو إلى أن يزعم أنه أرسل إلى زوجته منذ ستة شهور خطاباً بالموافقة على الطلاق فهذا تحايل لا داعي له وقد كان في وسعه أن يصارحني بأنه يرفض أو يقبل دون الالتجاء إلى اكذوبة الخطاب ..

وسكت بوارو برهة ثم أردف قائلاً :

والآن فلنتقل إلى الاحتمال الرابع .. هناك شخص استولى على الخطاب وحال دون وصوله إلى صاحبه .. فإذا كان هذا الفرض هو الصحيح أدى بنا الأمر إلى أبحاث طريفة ، فمن الذي حجب الخطاب ؟ وما مصلحته في هذا

الحبزة؟. وهل وقع الحبز في أمريكا أو في إنجلترا؟
وساد الصمت برهة قصيرة .. ثم قال بوارو في لهجة جدية .
- بما لا شك فيه أن للشخص الذي حبز الخطاب مصلحة في عرقلة زواج
ولكنسون بالدوق مارتون ، ترى من يكون هذا الشخص ؟ إن المسألة يا
هامستنغ وشيكة بأن تتمخض في اعتقادي عن شيء جسيم ..
ثم هز رأسه وأردف في بطة .
- شيء جسيم قد يؤول إلى عواقب أشد جسامة وخطورة مما قد يتصور
المرء للوهلة الأولى ..

الفصل الخامس

الجريمة

في منتصف الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي قصد المفتش «جوبي» من رجال سكوتلانديارد المعروفين إلى بيت البوليس السري البلجيكي بوارو طالباً مقابلته...

والتفت بوارو إلى صاحبه الكابتن هاستنج وقال :
- ترى ما الذي يدعو جوبي إلى تشریفنا بهذه الزيارة ؟
- لقد جاء يسألك المشورة بلا ريب .. كشأنه كلما استغلفت دونه
المعضلات ..

واسترسل الكابتن هاستنج ينحي باللوم على صديقه بوارو لينه وتسامحه وإفساحه صدره لجوبي وأمثاله يستعينون بكائه على إمالة اللثام عما يحا بهم من مشاكل والغاز .. ولكنه مع هذا يظل وراء الستار لا يدري أحد بالجهد الذي بذل إذ ينتحلون المجد كله لأنفسهم ..
وابتسم بوارو وهو يصغي إلى كلمات صديقه وقال :

- عليك أن تذكر يا عزيزي هاستنج ان حوبي مضطر إلى انقاذ المظاهر ،
فبصفته من رجال البوليس الرسميين يجب أن يكتف عن كل انسان انه استعان بشرطي غير رسمي ، وإلا كان في هذه الاستعانة حطة من قدره ومنقصة

لذلك .. رحسي لإرضاء لنفسي أن اعلم ان في كل استعانة بي إعترافاً صريحاً
بأنني أعلى قدراً وأوفر ذكاً ..

وانقطع الحديث بدخول المفتش جوبي .. فبعد تبادل التحية قال بوارو :
- لا شك في أن الذي دفمك إلى هذه الزيارة المبكرة يا عزيزي جوبي
أمر خطير ..

- هو ما تقول .. لقد جئتك في صدد جريمة قتل ..

- جريمة قتل ١٢.

- نعم .. فقد قتل لورد أدجوير مساء امس في قصر ريخنت .. قتلته
امراته بطعنه مدية في رقبتة ..

فصاح الكابتن هاستنج في دهمشة :

- إمراته ا.

واستعاد إلى ذهنه كلمات بريان مارفان في صباح اليوم السابق واعتقاده
بأن جان ولكنسون لا تحجم حق عن ارتكاب جريمة القتل .. ثم ذكر
الحديث الذي جرى بين جالي وبوارو ، وكيف طلبت اليه أن يخلصها من
زوجها بأي ثمن ، وبأي شكل ..

- نعم .. امراته هي التي قتلته .. وهي ممثلة معروفة تدعى جان
ولكنسون .. وقد تم زواجهما من ثلاثة أعوام ، ولكنها ما لبثت أن هجرته ..

فقال بوارو يسأل :

- ومن الذي أوحى اليك بأن زوجته هي التي قتلته ؟

- ليس في الأمر إيهاء او افتراض انه حقيقة ثابتة .. لقد رأوها وهي
تدخل القصر قبيل وقوع الجريمة .. فليس من العسير استنتاج الباقي .. وصلت
إلى القصر في إحدى سيارات التاكسي في الساعة العاشرة مساء وطلبت مقابلة
لورد ادجوير .. فأجابها الخادم بأنه سيذهب لإخطار حوله . فقالت له : لا
داعي لذلك ! إنني ليدي ادجوير .. أظنه في قاعة المكتبة .. وقصدت

مباشرة إلى القاعة ، ففتحت الباب ودخلت ثم أغلقت خلفها .. ورجع الخادم إلى غرفته وبعد عشر دقائق سمع الباب الخارجي وهو يوصد فأدرك أنها انصرفت .. وفي نحو الساعة الحادية عشرة طاف الخادم بالبيت ليغلق الأبواب والنوافذ .. فلما مربقاعة المكتبة القاهما مظلمة فظن ان سيده آوى إلى مخدعه .. وفي صباح اليوم اكتشفت إحدى الخادومات الجثة في قاعة المكتبة وفي العنق جرح عميت ..

- ألم يسمع أحد شيئاً ؟ صرخة مثلاً ؟

- كلا .. فباب القاعة مبطن بالقطن .. فضلاً عن ان ضجيج المركبات في الطريق يطنى على أي صرخة .. هذا إلى ان الطعنة أصابت من الرقبة موضعاً خطراً .. لقد أصابت النخاع الشوكي والطعنة في مثل هذا الموضع تجلب الموت في الحال ، فلم يكن هناك مجال في الغالب للصراخ او الاستنجاد ..

- هذا معناه ان القاتل على علم بشيء من التشريع الطبي ..

- هذا صحيح .. وهذه نقطة في صالح المرأة .. إذ المفروض انها تجهل مثل هذه المعلومات الفنية .. ولكن يحتمل من ناحية أخرى ان الأمر جاء حقواً فأصابت بطعناتها هذا الموضع دون ان تدري أنها الطعنة المشدودة .

- ولكن الشيء الذي يدهشني يا عزيزي جويي أن تذهب ليدي إدجوير إلى قصر زوجها فتعلن اسمها على م مع ن الخدم ثم تدخل القاعة فترتكب جريمة .. وقد كان الأولى بها ان تتستر على شخصيتها ..

- من المحتمل انها لم ترَ زوجها بنية قتله .. ولكن احتدم النقاش بينهما فتناولت مطواتها وقتلته ..

- مطواة ؟

- نعم .. فقد قرر الطبيب ان السلاح الذي ارتكبت به الجريمة دقيق يشبه شفرة المطواة .. ومما يكن من الأمر فائنا لم نعتد عليها .. إذ أخذتها معها ..

فهز بوارو رأسه قائلاً :

— إنك مخطيء يا عزيزي فيما تذهب اليه .. اني أعرف ليسدي اجوير ، واعتقد انها لا يمكن ان تقدم على اي عمل وهي في سورة غضبها . وليس معقولا من ناحية اخرى ان تحمل مطوأة في حقيبتها ما دام القتل لم يكن في نيتها .. فالنساء لا يحملن المطاوي عادة ..

— إذن .. فأنت تعرفها يا مسيو بوارو ؟

— حق المعرفة ..

وساد الصمت برهة .. وجعل جويي يتفرس في بوارو .. ثم قال فجأة :

— انك في ذهنك شيئاً يا مسيو بوارو ..

— آه .. هذا صحيح .. وعلى فكرة .. ما الذي دعاك إلى زيارتي ؟
إن لديك جريمة قتل .. وقد اكتشفت القاتلة والدافع في الغالب .. فماذا تريد أكثر من هذا ؟ ولكن ما هو الدافع ؟

— إن جان ولكنسون ترغب في الاقتران برجل آخر ولقد صرحت بهذا منذ ايام امام نفر من اصدقائها .. ويظهر ان بعض كلمات التهديد جرت على لسانها . حق ليقال انها لن تتردد في قتل زوجها اذا اصر على عدم الطلاق ..
— يظهر يا عزيزي جويي ان من زودك بالمعلومات قد أحسن تزويدك ..

— اني اعرف اشياء كثيرة يا مسيو بوارو ..

وتناول بوارو صحيفة كانت تطل من جيب المفتش ، فنشرها واجرى عيئيه بين سطورها .. وان كانت امارات التفكير بادية في وجهه .. وقال :

— انك لم تجب على سؤالي بعد .. ما الذي دعاك الى زيارتي ؟

— لأنني علمت انك زرت اللورد ظهر امس .. فقلت لنفسى ما الذي يدعو اللورد ادجوير الى استدعاء مسيو بوارو ؟ فرأيت قبل ان اتخذ خطوة حاسمة ان أبادر الى زيارتك لأستفسر منك عن سر هذه المقابلة ..

— ما معنى قولك : « قبل أن اتخذ خطوة حاسمة » ؟ اتريد ان تقول انك

لم تقبض على القاتلة بعد ؟ .
- كلا . وان كنت قد ذهبت على الفور الى مقابلتها في فندق سافوي ..
إذ لم يكن يسعني ان ادعها تفلت من يدي ..
فبدا الاهتمام في وجه بوارو .. وقال :
- وماذا قلت لها ؟
- وجهت اليها الأسئلة المألوفة وطلبت منها ان تعد شهودها ، فكان
جوابها ان البوليس الانجليزي لا يحسن التصرف ..
فضحك بوارو وقال :
- انها مخطئة في هذا الرأي ..
- ثم استوات عليها نوبة عصبية حادة جعلتني اؤمن على الفور بأنها ممثلة
ثابتة ..

- اذن .. فأنت تعتقد ان هذه النوبة كانت مفتعلة ؟
- وهل يمكن ان يخطر ببالك شيء غير هذا يا مسيو بوارو ؟
- وبعد ذلك ؟ .

- تظاهرت بأنها غابت عن صوابها .. فلم احاول ان اسعفها بشيء من
الأملاح ولا ان انضج وجهها بالماء البارد لعلني بأن اغماها غير حقيقي ..
فاضطرت بطبيعة الحال ان تفيق من تلقاء نفسها بعد بضع دقائق .. ثم
اخذت تبكي وتقول ، فأسرعت اليها خادمتها بالأملاح المنعشة . ثم طلبت
محاميتها . وصارحتني بأنها لن تتكلم الا في حضرة محاميتها .. فهل تعتقد
يا عزيزي بوارو ان المرأة التي تفيق من اغماها حقيقي يمكن ان تفكر في
طلب احد المحامين ؟

- هذا طبيعي في مثل هذه الظروف .
- اتريد ان تقول ان من الطبيعي ان تطلب محامياً ما دامت متهمة ؟
- بل اريد ان اقول شيئاً آخر . وهو ان امرأة مثلها لا تحب زوجها

وتنشد الطلاق منه .. إذا بلغها فجأة أن زوجها قتل .. فليس من اللائق أن تبسّم وتضحك .. بل المعقول - صوناً للرمحيات - أن تتظاهر بالحزن ، فتوبة الإغماء التي أصابتها مفالة منها في هذا التظاهر .. فإذا ما أفاقت وكفت عن تظاهرها فمن الطبيعي أن تفكر في نفسها وفي الاستعانة بأخذ المحامين ، فتوبة الإغماء الكاذبة ليست قرينة على ارتكابها الجريمة .. بل هي موقف طبيعي لا غبار عليه بالنسبة إلى زوجة تكره زوجها وتريد أن تكتم كرهها في مثل هذه اللحظة الدقيقة ..

فقال المفتش جوبي :

- إني أستطيع ان أقسم انها هي القاتلة ..
- هذا محتمل .. ولكنني أرى ان هذا الحكم سابق لأوانه ما دامت لم تعترف بشيء ..

- لقد حاولت أن أحلها على الكلام فأبنت إلا ان يحضر محامها .. وقد تركت اثنين من رجالي في حراستها وحضرت اليك .. فقد يكون فيما لديك من المعلومات ما يؤيد التهمة ضدها ..

فقال بوارو وهو يبتسم :

- إذا كنت تبقي دليلاً ضدها . فهناك الدليل .
وأوماً بأصبه إلى فقرة في الصحيفة التي تناولها من جيب جوبي فقال هذا وقد أشرق وجهه :

- حقاً . أرني إذن .
« أقام سير مونتاغو كورنو مساء أمس مأدبة شائعة في قصره الجميل في شيسويك المطل على نهر التايمز .. وقد رأينا بين المدعوين سير جورج وليدي ديفس ومستر جيمس بلانت الناقد المسرحي المعروف وسير أوسكار هرفيلد مدير شركة أوفرتون السينمائية ومس جان ولكندسون (ليدي ادجوير) .
الخ » ..

- فقطب المفتش جويي جبينه .. ثم قال :
- فليكن .. إن مثل هذه الأنباء ترسل إلى الصحف عادة قبل إقامة
المأدبة ، وسأرى فيما بعد أن ليدي أدجوير لم تحضر هذه المأدبة ..
- هذا جائز طبعاً .. ولكنني أريتك هذه الفقرة بدافع من الفضول ..
فقال المفتش جويي :
- ولكنك لم تجب على سؤالي بعد يا مسيو بوارو .. لماذا استدعاك لورد
أجوير بالأمس ؟
- إنه لم يستدعني ..
- فأسمعت عينا المفتش جويي دهشة : . وقال :
- ماذا تقول ؟ . أتتذكر أنك قابلته بالأمس وقد شهد بذلك ..
فقاطعه بوارو في هدوء قائلاً :
- ابي لم أنكر شيئاً يا عزيزي جويي .. بل قلت لك أن لورد أدجوير لم
يستدعني .. إذ الواقع اني أنا الذي سألته موعداً ..
- حقاً ؟ . ولماذا ؟ .
- فسكت مسيو بوارو برهة ثم قال :
- سأجيب على سؤالك . ولكن على طريقي الخاصة ، فهل تسمح لي بأن
أدعو تليفونياً إلى الحضور شخصاً معيناً ؟ .
- ومن هو ؟ .
- مستر بريان مارفان ..
- ممثل السيدنا المشهور ؟ . ولكن ما شأنه فيما نحن بصددده ؟ .
- سأرى هذا فيما بعد ..
- وطلب بوارو إلى صديقه الكاتب هاستنج أن يتصل تليفونياً بممثل السيدنا
لينبته بأن اللورد أدجوير قتل مساء أمس وان مسيو بوارو يرجوه أن يحضر
لمقابلته على الفور ..

ولما انتهى الحديث التليفوني قال بوارو يسأل الكابتن هاستنج :
- ماذا كان جوابه عندما سمع بالنبأ ؟
- لقد هتف يقول « يا إلهي ! إذن فقد قتلته ! سأحضر على الفور ! » .
فقال بوارو :
- ميه .. « لقد قتلته ! » هذا ما كنت أتوقع ..
فحملق فيه جوبي في دهشة قاتلة .
- إن أمرك يحيرني يا عزيزي بوارو .. في البداية كنت تدافع عن جانت
ولكنسون .. والآن أفهم من قولك إنك كنت تتوقع منها أن تقدم على هذه
الجريرة .
فلبت بوارو صامتاً ولم يزد على أن ابتسم .

الفصل السادس

الأرملة

بعد عشر دقائق وصل بريان ماثان شاحب الوجه ممتقع اللون تم سحنته
عن الإعياء والتمس كأنما قال منه النبأ الألم
وقال وهو يصافح بوارو :
- يا لها من لمسة يا مسيو بوارو لقد أزعجتني وملأتني أسمى أتذكر حديثي
ممعك بالأمس ؟ كنت أتوقع هذه الفعلة .
- إني أذكر طبعاً كل كلمة من كلماتك .. دعني أقدم اليك المفتش جوبي
الذي يتولى تحقيق هذه الجريمة .
فتعم الممثل معاتباً :
- كان ينبغي أن تنبئني بذلك من أول الأمر حتى لا يجرى لساني أمامه
بمثل هذه الكلمات .
وحسب المفتش في برود ثم جلس وهو يقول :
- ولكن لماذا دعوتني إلى مقابلتك وأنت تعلم ان هذا الحادث لا يعني
في شيء ؟
فقال بوارو مجيباً :
- إنك مخطيء في هذا يا سيدي ، فأمام أمثال هذه الحوادث علينا أن

ننسى المجاملات الشخصية . فمصلحة العدالة مقدمة على كل شيء .
- ولكنك تعلم أن جان صديقة لي . لقد ظهرنا معاً في أفلام كثيرة
ومعرفتي بها وثيقة .

فقال بوارو في صوت جاف :
- ولكن على رغم هذه الصداقة لا تكاد تسمع ان لورد ادجوير قتل حتى
يقع في روعك في غير تردد انها هي التي قتلت زوجها .

فقال الممثل فيما يشبه الفزع :

- ولكن أليست هي القاتلة ؟

فتدخل جوبي قائلاً .

- بل هي القاتلة يا مسيو مارتان .

فقال بوارو :
- يا إلهي ! لقد ارتكبت غلطة فاحشة بما جرى على لساني !

فقال بوارو معترضاً :

- في مثل هذه الشؤون يا سيدي يجب تغليب العدالة على المواقف الشخصية
- ولكن ..

- اسمع يا صديقي ، أتريد ان تدفع عن امرأة متهمة بجريرة قتل ؟

فشق بريان مارتان وقال :

- ولكنها ليست قاتلة عادية . إنها لا تدرك معنى الخير أو الشر إنها غير
مسؤولة عما تفعل .

- هذه مسألة موكولة الى رأي المحلفين ومع ذلك فلست أنت الذي

توجه التهمة الى جان فالتهمة موجهة اليها من قبل ، ومهمتك قاصرة على الإدلاء
بما لديك من معلومات فهذا واجبك حيال العدالة والقانون .

فتنهذ الممثل في يأس وقنوط وقال :

- انك على صواب فيما تقول ، فما الذي تبنته مني ؟

فنظر بوارو الى المفتش جوي يدعوهُ الى أن يوجه الى مارتان ما شاء من الأسئلة فقال :

— اسمعت جان ولكنسون تتحدث بما يفهم منه التهديد لزوجها ؟
— نعم ، وأكثر من مرة ، لقد قالت انه اذا رفض الطلاق فستجد نفسها مضطرة إلى التخلص منه بطريقة ما .

— لعلها كانت تمزح ؟
— كلا . اني موقن من انها كانت جادة ، لقد قالت منذ يوم أو يومين انها ستذهب اليه لتقتله بنفسها ..

— اننا نعلم أنها تنشد الطلاق لتتزوج مرة أخرى قبل تعرف عن تنوي أن تتزوج ؟.

نعم . بدوق مارتون .
— دوق مارتون ا. يا إلهي انها فيما أرى امرأة طموح ا. وهل كان زوجها غير راغب في الطلاق ؟.
— بل انه من أشد أعداء الطلاق .
— أموقن أنت من هذا ؟
وهنا قددخل بوارو في الحديث قائلا :

— الآن جاء دوري في الكلام .. لقد عهدت إليّ ليدي ادجوير أن أباض زرجها في مسألة الطلاق فتحدد بيننا موعد للقاء اليوم .
فهز بريان مارتان كتفيه وقال :

— إنها مباحثة عقيمة غير مجدية إذ من المحال أن يرضى ادجوير بالطلاق ا.
— أعتقد ذلك حقاً ؟
— كل الاعتقاد .. لقد حاولت جان نفسها أن تغريه بقبول الطلاق فأبى .

فالتهمت عينا بوارو وقال وهو يبتسم :
— إنك مخطيء في هذا يا صاح .. لقد قابلت لورد ادجوير بالأمس فوجدته

- على استعداد للطلاق .
- فارتسمت إمارات الذهول على وجه بريان مرتان وقال :
- قابلته بالأمس !
 - نعم . . في الساعة الثانية عشرة والربع .
 - ورضي بالطلاق ؟ .
 - نعم ورضي بالطلاق ..
 - كان ينبغي إذن أن تخطر جان على الفور .
 - لقد أخطرتها يا مسيو مارتان ..
- فصاح مارتان وجوبي في صوت واحد :
- أخطرتها ا .
 - فابتسم بوارو للمرة الثانية وقال :
 - نعم أخطرتها . . هل يفزعك يا عزيزي جوبي أن ترى دافع الجريمة الذي اكتشفته ينفار بثل هذه للسهولة ؟ . والآن دعني يا مسيو مارتان أطلعك على شيء طريف .
- وقدّم اليه الصحيفة مشيراً إلى الفقرة الخاصة بالمأدبة التي أقامها سيد مونتاغو ، فلما قرأها بريان قال :
- أعتقد يا مسيو بوارو أن هذه المأدبة تصلح دليل نفي ؟ . أظن أن لورد أدجوير قتل في المساء .
 - نعم . . بطعنة مطواة .
- فطوي مارتان الصحيفة في بطنه ثم قال :
- هذا لا يغير وجه المسألة . . اني أعلم ان جان لم تحضر هذه المأدبة .
 - وكيف عرفت ذلك ؟
 - لقد قيل لي هذا .
 - فتتم بوارو قائلاً :

- هذا أمر يوسف له
فأرسل اليه المفتش جويي بصره في فضول وقال :
- إنك تحيرني يا مسيو بوارو .. هل أفهم من ذلك إنك تكره أن توجه التهمة إلى هذه المرأة ؟
- كلا يا عزيزي .. كل ما هنالك ان الأمر يبدو في نظري غير متفق وأبسط ما يوحى به الذكاء !
- وكيف لا يتفق والذكاء ؟ إنه على الأقل متفق وما يوحى به ذكائي .
وكان الجواب المعقول ان يقول بوارو في غير إبهام أو مواربة انه يعرف ان المفتش جويي مجرد من الذكاء ولكنه آثر أن يكتم هذا فقال :
- هذه امرأة تريد أن تتخلص من زوجها ، ولا تردد في أن تصارح أصدقاءها بنيتها هذه في هدوء وفي غير غضب . وكلما لقيت أحداً صارحته بأنها اعتزمت أن تقتل زوجها ، وفي ذات ليلة تذهب الى داره وتعلن اسمها بلاء صوتها ثم تدخل الى زوجها فتقتله وتخرج ، فبماذا تصف هذا السلوك يا عزيزي جويي ؟ أعتقد إنه يتفق وأبسط قواعد الإدراك ؟
- بل انه يدل على عدم الدراية وقلة الحذر .. ومهمة البوليس تهون وتسهل كلما وقع المجرم في مثل هذه الأخطاء البديهية .
- ونفض المفتش جويي واقفاً وهو يقول :
- والآن أسمح لي بالانصراف فاني ذاهب الى فندق سافوى .
- أتأذن لي بمرافقتك ؟
- بكل ارتياح .
- وانصرف بريان مارتان وهو لا يزال بادي الانفعال على حين قصد الباقون الى الفندق .. وأقبل جويي على أحد رجاله يسأله :
- هل من جديد ؟
- لقد أرادت ان تتحدث في التليفون .

فقال المفتش في لهفة :

— حقاً ! . ومع من ؟

— مع محلات حاي .. لتأمر بأعداد ملابس الحداد .

فقرض جويي على أسنانه ولم يقل شيئاً .. وصعدوا جميعاً ومعهم المحامي الذي كان في الانتظار وكانت أرملة اللورد ادجوير جالسة في قاعة الاستقبال وأمامها مجموعة كبيرة من القبعات وهي تجريها أمام المرأة وقد ارتدت ثوباً من الحرير الأسود فحيت زائرهما بإبتسامة لطيفة وقالت :

— إنني شاكرة لك يامسيو بوارو بمبادرتك بالحضور .. وأنا سعيدة برؤيتك يا مسيو ماكسون « وهو اسم المحامي » . أرجوك ان ترشدني الى الطريقة التي أجيب بها على أسئلة هذا الشرطي ، انه يعتقد اني خرجت في هذا الصباح وقتلت جورج .

فانبرى المفتش جويي يقول مستدركاً :

— عفواً .. بل مساء امس .

— ألم تقل لي في الساعة العاشرة من صباح اليوم ؟

— كلا . بل العاشرة من مساء الأمس .

— فليكن .. يظهر اني خلطت إذن بين العاشرة من مساء الأمس والعاشرة من صباح اليوم .

فقال جويي في خشونة :

— ولكن الساعة يا سيدتي لم تبلغ العاشرة بعد اليوم .

فحملت فيه جان في دهشة وقالت :

— يا الهي ! . لقد مضت دهور منذ ان استيقظت ! . اذن فلا بد انك جئت

توقظني يا سيدتي عند الفجر ؟ .

وهنا تدخل محاميها مسيو ماكسون قائلاً :

— هل لك أن تنبئي يا سيدتي المفتش بالوقت الذي وقع فيه هذا الحادث

الذي يؤسف له ؟

- حوالي الساعة العاشرة من مساء أمس يا سيدي .

فقلت المثلة معترضة :

- الساعة العاشرة !. ولكني في هذا الوقت كنت أتعشى في الخارج

ثم رفعت حاجبيها ووضعت يدها على فها ونظرت إلى محاميتها قائلة :

- أوه !. اظني انه ما كان ينبغي ان اقول شيئاً .. اليس كذلك ..

فقال محاميتها :

- لا ضير عليك مما قلت ، نعم ان ليدي ادجوير كانت تتعشى في الخارج

في الخارج في الوقت الذي وقعت فيه الجريمة .

فقال المفتش جوبي :

- ألم أسألك يا سيدي ان تسردني عليّ كيف امضيت سهرتك بالأمس

- إنك قلت الساعة العاشرة ولم تقل إذا كان ذلك مساء أمس أو صباح

اليوم ومهما يكن الأمر فقد افزعني بلهجتك .. لقد أغمى عليّ يا مسيو

ماكسون بسبب خشونته معي .

فقال المفتش جوبي :

- وعند من تعشيت يا ليدي أدجوير ؟

- عند سير مونتاغو كورنر .. في شيسويك .

- ومتى وصلت إلى قصره ؟

- كان موعد العشاء في منتصف التاسعة .

- ومتى غادرت مضيفك ؟

- في نحو منتصف الثانية عشر

- وعدت مباشرة إلى فندقك ؟

- نعم .

- في سيارة فاكسي ؟

- كلا بل في سيارتي الخاصة . وقد استدعيتها من كراج ديمر
- ألم تغادري المائدة أثناء الطعام ؟
- ماذا تقصد بهذا السؤال يا سيدي ؟ . أتريد ان تقول ..
- فقاطعها المفتش يحفاء قائلا :
- هل غادرت المائدة ؟ .
- نعم .. دعيت إلى التليفون أثناء الطعام .
- ومن كان محدثك ؟ .
- لا أدري . كان الأمر مزاحاً فيما اعتقد .. لقد سمعت صوتاً يقول :
- « هل أنت ليدي ادجوير ؟ . فلما رددت بالإيجاب سمعت ضحكة رنانة ثم
- انقطع الاتصال .
- وهل غادرت البيت لتتحدثي تليفونيا ؟
- فنظرت اليه في دهشة وقالت :
- كلا بالطبع .
- كم من الوقت غبت عن المائدة ؟ .
- ثلاث دقائق تقريباً .
- وهل اثر هذا الجواب قطب المفتش جوبي جبينه إذ لم يكن هذا هو ما
- يرجوه أو يتوقعه ، على انه اقنع نفسه بأنها كذبت فيما أجابت وبأن التحريات
- ستسفر عما كان يعتقد .
- ثم نهض واقفاً واستأذن في الانصراف .
- وأراد بوارو أن يلحق به . ولكن ليدي ادجوير استبقتة بقولها :
- أريد ان أسألك خدمة يا مسيو بوارو .
- بكل ارتياح
- أرجوك ان تبرق الى دوق ملرتون في باريس بما حدث ، انه مقيم في
- فندق جريون . اني أرى من اللائق ان لا اتصل به مباشرة ففي خلال اسبوع

أو اسبوعين يجب ان امثل دور الأرملة الحزينة
- انني لا ارى داعياً لإخطاره يا سيدتي فصحف باريس ستفيض بأنباء الحادث .

- صدقت . ومن الحكمة ان لا اتصل به على الاطلاق ففي مثل هذه الظروف يجب ان احتفظ بكرامتي بصفتي ارملة حزيننة .. وعلى فكرة ..
اترى من الضروري أن احضر ساعة الدفن ؟
- بل يجب قبل كل شيء ان تحضري التحقيق .
- صدقت .. صدقت .

ثم اردفت تقول :
- انني اكره مفتش سكوتلانديارد .. لقد كان شديد الحشونة معي ،
ولكن من حسن الحظ انني غيرت رأيي في اللحظة الأخيرة وقررت ان احضر
المأدبة مساء امس

فنظر اليها بوارو مفرساً وقال :
- ماذا تقولين ؟ غيرت رأيك ؟
- نعم . كان في نيتي ان اعتذر عن حضورها اذ شعرت بصداع شديد
بعد الظهر .

فازدرد بوارو لعبابه وقال :
- وهل علم احد بعزمك على الاعتذار ؟
- نعم .. كنا نفرأ من الأصدقاء نتناول الشاي فأراد بعضهم ان يقدم الي
كأساً من الكوكتيل فرفضت محتجة بصداع يكاد يحطم رأسي واسترسلت
اقول ان في بيتي ان اعود الى فندقتي وأنا ولن اعتذر عن حضور الوليمة .
- وما الذي جعلك تغيرين رأيك ؟

- وصيقتي أليس هي التي اشارت عليّ بالذهاب خشية ان اغضب ضيفي
فسير مونتاغو كما تعلم رجل ذو نفوذ كبير في لأوساط الفنية ولا يبعد ان

احتاج الى معونته يوماً ما .. ان أليس امرأة حسيمة راجعة العقل وما
ندمت يوماً على الأخذ بمشورتها .

فقال بوارو باسمًا :

— ان لك من أليس يا سيدتي مستشارة نفسية .

— أصبت يا سيدي .

ثم رفعت صوتها تنادي وصيقتها فلما جاءت قالت لها :

— ان مسيو بوارو يهنئي يا أليس على اننى أخذت بنصحك بالأمس فذهبت

الى المأدبة

— ان التخلف يا سيدتي عن مثل هذه المآدب التي يقيمها اشخاص من ذوي

النفوذ ليس من الحكمة في شيء .

وتناولت جان القبعة التي كانت تجربها عند دخول بوارو وصاحبيه وقالت

لشد ما أكره اللون الأسود ؟ ولكن ما العمل ولا مفر من ارتدائه

بصفتي امرأة ! صدقني يا مسيو بوارو ان اكبر نكبة تصيب المرأة هي

اضطرارها الى ارتداء اللون الأسود عند موت زوجها !

ثم التفتت الى أليس قائلة :

— اتصلي يا أليس بمتجر آخر واطلي بمجموعة أخرى من القبعات فهذه

القبعات لا تروقني .

الفصل السابع

السكرتيرة

بعد ساعة من هذا الحديث عاد المفتش جوبي يطلب مقابلة أركيل بوارو للمرة الثانية .

وبادره بوارو بقوله :

- ألا زلت ماضياً في تحرياتك ؟

- نعم .. وأنا الآن أمام أمرين لا ثالث لهما فلما أن أنهم بشهادة الزور أربعة عشر شخصاً وإما أن أسلم بأن ليدي أدجوير بريئة . لقد شهد جميع المدعويين بأنها حضرت الوليمة ولم تتخلف عن المائدة إلا دقائق معدودات حين دعيت الى التليفون . وأصارحك يا مسيو بوارو بأني لم أكن أتوقع هذا . فليدي أدجوير في اعتقادي لا بد أن تكون هي القاتلة .. انها الشخص الوحيد الذي لديه دافع قوي الى ارتكاب الجريمة .

- إنني لا أشاطرك هذا الرأي يا عزيزي .. ولكن استمر في حديثك .

- كنت أرجو أن أجد في شهادة المدعويين ثغرة أنفذ منها الى ما أبتغي ..

وليس في وسعي طبعاً أن أرميهم بشهادة الزور وظلمهم من كبار القوم ومنهم من لا تربطه بليدي أدجوير أية علاقة من الصداقة او المعرفة .. لو انهم شهدوا مثلاً بأنها تغيبت عن المائدة نصف ساعة لتتزين لكان الأمر مختلفاً .. ولكنهم

اجءوا على انها لم تتغيب إلا دقائق إذ ذهبت الى التليفون في رفقة رئيس
الخدم . . ولقد سمع بنفسه حديثها التليفوني . . ولكن ألا ترى مسألة الحديث
التليفوني تبعث على الدهشة ؟

جـ : هذا صحيح . وهل كان محدثها رجل أم امرأة ؟

— امرأة فيما اعتقد . .

فقال بوارو وهو سام :

— هذا عجيب !

— ولكن لندع هذا الآن ولنتناول مسألة أخرى أكثر أهمية . . لقد
اصدقتنا القول في شهادتها فقد وصلت الى قصر سير مونتاغو في الساعة التاسعة
إلا الربع وانصرفت في منتصف الثانية عشرة فبلغت فندقها بعد ربع ساعة .
ولقد سألت سائق السيارة وخدم الفندق فأيدوا وقت رجوعها .

— هذا طبيعي . .

— إذن فما رأيك فيمن شاهدها في قصر لورد أدجوير ؟ فليس رئيس
الخدم وحده هو الذي رآها وإنما رأتها أيضاً سكرتيرة اللورد . . ويقسم الاثنان
في غير تردد على ان الليدي ادجوير حضرت لزيارة زوجها في الساعة
العاشرة .

— كم مضى على رئيس الخدم في خدمة اللورد ؟

— ستة شهور . .

— هذا معناه انه لا يعرف ليدي ادجوير معرفة شخصية لأنه دخل في
خدمة اللورد بعد ان هجرته زوجته . .

— ولكنه عرفها من صورها التي تنشرها لها الصحف . ومهما يكن من
الأمر فقد عرفها السكرتيرة إذ مضى عليها في خدمة اللورد خمسة او ستة
اعوام فشهادتها من هذه الناحية فوق الشبهات .
— حقاً ! . يسرني أن اقابل هذه المرأة .

- حسناً .. هيا بنا اليها الآن .
- شكراً لك .. وأظن انه لا اعتراض لك على ان استصحب معنا الكابتن هاستنج ؟

فأخنى المفتش جوبي رأسه موافقاً وقال :
- هذه الجريمة تذكرني بمصرع اليزابيث كاننج .. 'نت تذكر هذا الحادث طبعاً ؟ بعد شهد عشرون شاهداً برؤيتهم البوهيمية ماري سكواير في مدينتين مختلفتين وفي وقت واحد . وجميعهم شهود عدل شرفاء .. وماري سكواير تمتاز بخلقة دميعة تجعل من المستحيل ان يخلط المرء بينها وبين سواها .. وانت نعلم طبعاً ان اللغز لا يزار غامضاً الى اليوم .. وها نحن اولاء ازاء لغز مماثل . فأمامنا جماعتان تقسم كل منها على انها رأت ليدي ادجوير في مكان غير المكان الثاني . فأبي الجماعتين أصدق قولاً ؟ .

- إني أرى ان اكتشاف الحقيقة ليس بالأمر العسير ..
- ماذا تقول ا ان مس كارول .. اعني السكرتيرة .. تعرف ليدي ادجوير حق المعرفة إذ عاشت معها تحت سقف واحد شهوراً طويلة فخطأها من هذه الناحية مستحيل .

سنستوثق من الأمر فيما بعد .
وانبرى الكابتن هاستنج بقول :

- من هو وريث الملقب ؟
- الكابتن رونالد مارشي . وهو ابن اخ القاتل ويقال انه شاب متلاف عريبد .

وقال بوارو متسائلاً :
وما رأي الطبيب في وقت ارتكاب الجريمة ؟ .
- لا بد من الانتظار الى ما بعد التشريح لعرف رأيه النهائي .
واكن الساعة العاشرة تتفق راعوال الشهود . فقبل الساعة التاسعة

بدقائق غادر اللورد ادجوير المائدة ودخل قاعة المكتبة حيث لحق به رئيس الخدم يحمل اليه الصودا والويسكي . وفي الساعة الحادية عشرة لاحظ رئيس الخدم ان الأنوار مطفأة في قاعة المكتبة فمن المؤكد ان لورد ادجوير كان ميتاً في ذلك الوقت إذ ليس معقولاً ان يمكث في الظلام .

فنهض بوارو واقفاً وهو يقول :

- هيا بنا الى قصر اللورد .

وكان رئيس الخدم نفسه هو الذي استقبل الزائرين . ولقد دخل المفتش جويي أولاً يتبعه الكابتن هاستنج والى جانبه بوارو وكان الكابتن هاستنج الى ناحية رئيس الخدم فحجب عنه يحسبه الضخم بوارو ولكنهم عندما توسطوا البهو وقعت أظفار رئيس الخدم على بوارو فشقق شهقة مكتومة سمعها الكابتن هاستنج فأثارت ريبته .

وقال المفتش جويي مستجوباً رئيس الخدم :

- اسمع يا ألتون .. أعد علينا ما رويته لي من قبل . ألم تحضر هذه السيدة في الساعة العاشرة ؟

- ليدي أدجوير ؟ نعم يا سيدي .

فقال بوارو يسأله :

- وكيف عرفتها ؟

ذكرت لي اسمها .. فضلاً عن اني أرى صورها في الصحف كما سبق ان شاهدتها تمثّل على المسرح .

فعاد بوارو يقول :

- صف لي ملابسها ؟

- كانت ترتدي فستاناً أسود اللون وقبعة صغيرة سوداء وعقدًا من اللؤلؤ وقفازاً رمادياً .

فالتفت بوار الى المفتش جويي وقال :

- وما الذي كانت ترقديه في المأدبة ؟
- فستاناً من - التافتاة - البيضاء وقبعة بيضاء .
واسرسل رئيس الخدم في شهادته بما طابق ما أفضى به المفتش جويي من
قبل . وعاد بوارو يسأله قائلاً .

- ألم يزر سيدك أحد آخر في ذلك المساء ؟
- كلا .

ما هي الطريقة التي يقفل بها الباب العمومي ؟
انه مزود بقفل من طراز « بيل » . وقد اعتدت ان اضم المزلاج خلفه
قبيل ان آوي الى مخدعي أي في نحو الساعة الحادية عشرة . ولكن مس
جيرالدين (ابنة اللورد) كانت في الأوبرا في الليلة الماضية فلم أضع المزلاج .
وكيف وجدت الباب في هذا الصباح ؟
- كان مغلقاً بالمزلاج .. كانت مس جيرالدين هي التي تولت وضعه .
- أتعرف في أية ساعة رجعت مس جيرالدين ؟
- قبل منتصف الليل بربع ساعة .
- وكيف دخلت ؟

- إن الباب لا يفتح من الخارج إلا بواسطة المفتاح . أما من الداخل فيكفي
استعمال المقبض .
- كم مفتاح للبيت ؟

- مفتاحان .. أحدهما لدى لورد أدجوير . والثاني يوضع عادة في درج
الطاولة الموجودة في البهو .. وهو الذي استعملته مس جيرالدين في تلك الليلة .
- ألا يوجد مفتاح ثالث لدى أي شخص من أهل البيت ؟

- كلا .. ان مس كارول تدق الجرس عادة .
وهنا التفت بوارو الى المفتش جويي وأنبأه بأنه قنع بذلك من استجواب
رئيس الخدم . وانه يرغب في استجواب السكرتيرة

وعندما دخلوا على السكرتيرة في غرفتها كانت جالسة الى مكتبها تحرر رسالة .. وهي امرأة في الخامسة والأربعين من العمر قتم ملاحظها عن الذكاء والصلابة . ولها شعر أحمر مجعد وعينان زرقاوان تلمعان خلف نظارتها . ولما تكلمت كان صوتها واضعاً جليلاً . وحين قدم اليها المفتش جويي مسيو اركيل بوارو قالت

- مسيو بوارو ؟. إذن فانت الذي كنت على موعد مع اللورد بالأمس ؟
- تماماً يا آنسة .
- أية خدمة تستطيع ان أسديها ؟
- أد تجيبي على سؤال صغير . أموقنة انت من ان ليدي ادجوير هي التي حضرت مساء أمس ؟
- يا إلهي ؟ هذه ثالث مرة يوجه إلي فيها هذا السؤال !.
- اني موقنة طبعاً !. لقد رأيتها بعيني رأمي !.
- وأين رأيتها يا آنسة ؟
- في البهو . كانت تتحدث الى رئيس الخدم ثم دخلت قاعة المكتبة .
- وأين كنت في هذه اللحظة ؟.
- على درج السلم في الطابق الأول . ولقد استندت الى السياج ونظرت الى الأسفل .

- ألا يحتمل انك اخطأت ؟
 - محال يا سيدي ! اني اعرف وجهها حق المعرفة
 - وربما خدعك وجه شبيه بوجهها ؟
 - كلا . ان وجه جان ولكنسون معروف . انها هي بعينها
- فأرسل المفتش جويي الى بوارو نظرة معناها « رأيت إذن ان شهادتها فوق الشك ؟ »
- واستطرد بوارو يستجوبها قائلاً .

- هل للورد ادجوير أعداء ؟
- أعداء .. أنحن في عصر العداوة والإبغاء .
- ولكن ما دام قد قتل فهذا معناه
- فقال مس كارول في حماسة :
- انها زوجته التي قتلته .
- أريدن ان تقولي ان الزوجة لا يمكن ان تكون عدوة ؟.
- اني على أي الأحوال لا أكاد أصدق ان شيئاً كهذا يمكن ان يقع ..
- كم مفتاحاً للبيت ؟
- مفتاحان . يحمل لورد ادجوير واحداً منها . أما الثاني فيوضع عادة في درج الطاولة في البهو حتى يتسنى لمن يشاء ان يتأخر في العودة ان يأخذه معه عند خروجه . ولقد كان هناك مفتاح ثالث فيما مضى ولكن الكابتن مارشي أضعاه .
- وهل يتردد الكابتن مارشي كثيراً على القصر ؟.
- لكن كان يعيش في القصر الى ثلاث سنوات خلت .
- ولم رحل عنه ؟.
- لا أعرف من تفاصيل الأمر كثيراً . ولكن من المؤكد انه لم يكن على وفاق مع عمه .
- فابتسم بوارو وقال :
- ومن المؤكد انك تعرفين أكثر مما تريدن ان تقولي .
- اني لست ثرثرة يا مسيو بوارو .
- ولكن في وسعك على الأقل ان ترشديننا الى الحقيقة فيما يتصل بالاشاعات التي ترددتها الألسن بان خلافاً شديداً وقع بين لورد ادجوير وابن أخيه .
- ليس الأمر خطيراً فيما أعتقد كل ما هنالك ان لورد ادجوير شديد الصلابة .

١٠- أهذا رأيك الشخصي ؟ .

- ان الأمر لا يتعلق بي شخصياً . فما شجر الخلاف يوماً بيني وبين لورد ادجوير . بل لقد كان على العكس عظيم الثقة فيّ .
- وما الذي يأخذه على الكابتن مارشي ؟

١١- لمرافقه وسوء تصرفه . فهو دائماً غارق في الديون وأعتقد أيضاً ان هناك اسباباً أخرى تضاعف من تباعدهما وان كنت لا أعرفها على وجه التأكيد .. وعلى أثر مشادة حامية حرم عليه لورد ادجوير دخول البيت .. وهذا كل شيء .

ثم ضمت شفتيها في عنف دلالة على انها لا تنوي ان تتكلم بعد ذلك . .
وفي أثناء الهبوط تأبط مسيو أركيل بوارو ذراع الكابتن هاستنج وهو يقول :

- لحظة واحدة هاستنج . إبق أنت هنا ريثما أنزل أنا وجويي الى البهو ثم راقبنا من اللحظة التي نتحرك فيها من الباب العمومي حتى باب قاعة المكتبة . وبعد ذلك يمكنك ان تلحق بنا ..

ووقف الكابتن هاستنج على الدرج مستنداً الى السياج مرسلًا بصره الى البهو ولم يكن في وسعه ان يرى صاحبيه من مكانه هذا وهما يعبران البهو حتى إذا بلغا قاعة المكتبة لحق بهما .

وكانت جثة القتيل قد نقلت من القاعة وأزيحت الستائر . وكان بوارو وجويي يتوسطان القاعة وهما يدبران النظر فيها وتتم جويي في أسف يقول :

- لا شيء هنا ! .

فايتسم بوارو وقال :

- بما يوسف له ان الآثار معدومة .. لا رماد سجاثر . ولا بصيات اصابع .. ولا قفاز امرأة حتى ولا رائحة عطر نعم .. لا شيء من تلك الآثار التي اعتاد مؤلفوا الروايات البوليسية ان يحشوا بها قصصهم .

وقال الكابتن هاستنج يخاطب بوارو
- لقد رأيتكما وأنتما تعبران البهو .
فقال بوارو في تهكم :
- إنك إذن أحدٌ بصرأ مما كنت اعتقد !. أرايت الوردة التي بين شفتي ؟
فقال الكابتن هاستنج في ذهول :
- الوردة التي بين شفتيك ؟ .
فاخذ المفتش جويي يضعك حتى خيسدل الى الكابتن هاستنج ان الرجلين
هزآن به . واستطرد بوارو قائلاً .
- إذن فانت لم تر الوردة ؟
- كلا .. لأنني لم أتمكن من رؤية وجهك وأنا في مكاني هذا وتكلم المفتش
جويي قائلاً .
- فلنطلب الآن مقابلة ابنة اللورد فقد كانت في الصباح شديدة الانفعال
الى درجة عجزت معها عن استجوابها .
ودق الجرس يستدعي رئيس الخدم فلما جاءه طلب اليه ان يخطر مس
جيرالدين برغبته في مقابلتها وبعد بضع دقائق أقبلت مس كارول وقالت :
- ان جيرالدين نائمة فقد كان موت أبيها صدمة قاسية ولقد أعطيتها منوماً
عقب انصرافك في الصباح وأعتقد أنها لن تستيقظ إلا بعد ساعة أو ساعتين .
فأحى المفتش جويي رأسه مدعناً . واسترسلت مس كارول قائلة :
- ومهما يكن من أمر فقد أخبرتك أنا نفسي بكل ما يمكن ان تقضي به
اليك جيرالدين .
وقال بوارو فجأة يسألها :
- ما رأيك في رئيس الخدم ؟ .
- لست أكنم عنك انه لا يعجبني ، وإن كنت لا أجد لذلك ايضاحاً
معقولاً ..

وكانوا في خلال هذا الحوار قد اقتربوا من الباب الخارجي .. فقال بوارو مشيراً الى درجة السلم عند الطابق الأول ..
أكنت واقفة هنا يا آنسة مساء أمس عندما رأيت ليدي أدجوير ؟
- نعم ..
- في طريقها الى قاعة المكتبة ؟
- نعم ..
- وهل رأيت وجهها في وضوح ؟
- بكل تأكيد .
فقال بوارو في بساطة :
- ولكن من يقف فوق هذه الدرجة لا يمكن أن يرى إلا ظهر من يتجه الى قاعة المكتبة .
فاحمر وجه مس كارو وقالت :
- لا يمكن ان يرى إلا الظهر . ولكنني رأيتها بعيني . وسمعت صوتها ولا يمكن أن أخطئ . انها هي بعينها جان ولكنسون .. وإني أقسم على انها أشر امرأة في العالم .
ثم استدارت على عقيبتها ومضت صاعدة الى غرفتها ..

الفصل الثامن

احتمالات

قصد بوارو وصاحبه الكابتن هاستنج الى حديقة ريحنت فجلسا على أحد مقاعدها يتبادلان الحديث .. وقال بوارو :

- إذن فرئيس الخدم قد أثار ريبتك بشهقته ، ومس كارول تؤكد انها رأت وجه الزائرة على حين ان التجربة أثبتت ان هذا مستحيل - ولكن من الممكن ان يتبين الانسان شخصاً معيناً من صوته ومشيته .
فهما علامتان بارزتان قلما يدركها الخطأ ..

- هذا صحيح .. ولكن لا تلس ان من السهل تقليد المشية والصوت .. ولو انك رجعت بذاكرك الى الليلة التي أمضيناها في المسرح لتبينت صدق قولي .

فقال الكابتن هاستنج :

- أتقصد كارلوتا آدمز ؟. ولكنها كما تعلم تمتاز بقدره خاصة على التقليد لا تتوفر لسواها .

- إنني معك في هذا ولكن في وسع كارلوتا ان تقلد جان ولكنسون على المسرح أو .. أو في أي مكان آخر ..
فحملق فيه الكابتن هاستنج مذهولاً وقال :

- أتريد يا بوارو أن تقول ان هذا هو ما حدث ؟ .
- هذا يتوقف على عدة أشياء ..
- ولكن ما الذي يدعو كارلوتا آدمز الى قتل لورد أدجوير وهي لا تعرفه ؟ .
- ومن أين عرفت انها تعرفه او لا تعرفه ؟ . يحتمل ان تكون بين الاثنين علاقة نجهلها . ومع ذلك فلي في الأمر نظرية تختلف عن نظريتك .
- إذن فلك نظرية معينة ؟ .
- نعم . فمنذ اللحظة الأولى خطر لي ان من المحتمل ان يكون لكارلوتا آدمز دخلا في المسألة .
- ولكن كيف ..
- صبراً يا هاستنج .. اسمح لي ان اضع تحت بصرك بعض الحقائق .. ها هي ليدي ادجوير تكاشفنا في غير مواربة بما بينها وبين زوجها من نفور .. وسمعت هذا الحديث معنا وصيقتها أليس ومسيو بريان مارتان ، وربما كارلوتا آدمز أيضاً .. كما أن من المحتمل انها رددت هذه الأقوال أمام سوامم .. وفي هذا المساء بعينه تنال كارلوتا آدمز الاعجاب بسبب تقليدها التام لجان ولكسون .. ومعروف طبعاً ان لدى جان ولكسون دافعاً يحملها على قتل زوجها ..
- ولكن لنفرض ان كارلوتا آدمز تحقد أيضاً على لورد أدجوير وتبغى قتله لسبب نجهله .. ففي وسعها ان تقلد الزوجة الأصبى التي لديها دافع القتل في اليوم الذي تعلن فيه جان ولكسون انها ستتخلف عن الوليمة بسبب الصداق . وانها ستأوي الى مخدعها .. ترى كارلوتا ان الوقت قد حان لتوجيه ضربتها فتذهب الى قصر اللورد منتحلة شخصية الزوجة .. وفعلًا شهد بذلك رئيس الخدم ومس كارول ..
- ولكن هناك مسألة أخرى لها وجاهتها وهي ان ليدي ادجوير تمقت اللون

الأسود كما أنبأتنا هي بذلك .. على حين ان المرأة التي ذهبت الى القصر كانت ترتدي ثياباً سوداء .. فلنفرض إذن ان الزائرة لم تكن جان ولكنسون وإنما امرأة أخرى اذتحت شخصيتها .. فهل هذه المرأة هي القاتلة ؟ .
هناك احتمال آخر . وهو ان شخصاً ثالثاً تسلل الى القصر فقتل اللورد .
وهنا يعرض للخاطر سؤالان : هل دخل الرجل القصر عقب زيارة المرأة المتعيلة شخصية ليدى ادجوير ؟ او قلها ؟ . اذا فرضنا انه دخل القصر بعد دخول المرأة فكيف نعلل الزيارة التي قامت بها المرأة ؟ . فانها ان استطاعت ان تخدع رئيس الخدم او السكرتيرة عن شخصيتها .. فهل كانت ترجو ان تخدع ايضاً لورد ادجوير وهو من اعرف الناس بزوجته ؟ . واذا فرضنا ان القاتل دخل القصر قبل زيارة المرأة . فهل وجدت المرأة اللورد جثة هامدة حين دخلت قاعة المكنبة ؟ . وهل قامت المرأة بهذه الزيارة من تلقاء نفسها بسبب خاف بها شخصياً ، او قامت بها بايماء من القاتل ؟ . واذا كانت قد ذهبت بايحاء منه . فهل كانت تعلم انه سيرتكب الجريمة ؟ .

فتنهذ الكابتن هاستنج وقال

- الحق يا عزيزي بوارو ان رأسي يكاد ينفجر لكثرة احتمالاتك وفروضك ..

فضحك بوارو .. وقال

- هذا امر لا بد منه يا صديقي .. وشأن البوليس السري في ذلك شأن السيدة اذا أرادت ان تبتاع فستاناً .. فهي تجرب طائفة منها وتنتقي من بينها ما يبدو اشد انسجاماً عليها ..

- ولكن من الذي ارتكب الجريمة ؟

- هذا سؤال ابقى لأرأه .. فلنبحث أولاً عن له مصلحة في اختفاء لورد ادجوير . لدينا أولاً وريثه - اي ابن اخيه - وعلى الرغم من اعتقاد مس كارول بأننا نعيش في عصر لا عداوة فيه ولا أعداء الا انه يمكنني ان

اقطع بأن لورد ادجوير من طراز يثير العداوة في نفس أشد الناس مسالمة
ووداعة ..

انني اشاطرك هذا الرأي ..

- قصوريا هاستنج انه لو لم تعدل جان ولكنسون عن رأيها في اللحظة
الآخيرة وتذهب الى المأدبة لما وجدت دليل نفي يدفع عنها التهمة .. لو انها
آوت الى مخدعها في فندق سافوي لاستحال عليها ان تثبت وجودها في غرفتها
اثناء ارتكاب الجريمة ولقبض عليها حتماً وحوكمت .. والكان من المحتمل
ان يقضى عليها بالإعدام .. على ان هناك امراً يحيرني وهو الدافع الى القاء
الشبهة عليها .. وكذلك ذلك الحديث التليفوني العجيب .. لماذا يطلبها
شخص معين تليفونياً وهي في قصر مونتاغو ؟ . فاذا ما لبث النداء قوبلت
بضحكة وانقطع الحديث ! . لقد جرى هذا الحديث في منتصف الساعة
العاشرة .. اي قبل ارتكاب الجريمة وهذا دليل على ان القاتل ليس هو
مخاطبها .. فانه لو علم بوجودها في المأدبة لأرجأ جريمته الى وقت آخر اذ كان
كل هم كما رأينا ان يلقي التهمة عليها .. انني أعتقد يا هاستنج اننا امام
سلسلتين مختلفتين من الحوادث ..

- يحتمل أن يكون الأمر مجرد مصادفة ؟

- كلا .. كلا .. ان المصادفات لا تنسجم بهذا الشكل فنذ ستة شهور
حجز خطاب لورد ادجوير عن الوصول الى صاحبه . فلماذا ؟ أكانت هذه
مصادفة ايضاً ؟ هناك حوادث متتالية لم أجدها تعليلاً حتى الآن .. ولكني
موقن بأن بينها رابطة خفية .. وهناك ايضاً حكاية بريان مارتان عن طارفة
ذي السن الذهبية له .

- ولكن ليس لهذه الحكاية يا بوارو اية علاقة بمصرع لورد ادجوير ..

- انك اعمى يا هاستنج .. انك تأبى ان ترى السلسلة التي تربط بين هذه
الحوادث بعضها ببعض .. انني اعترف ان الأمر لا يزال على شيء من الغموض

ولكنه غموض لا يلبث ان ينجلي .
وحاول الكاتبين هاستنج ان يكدح ذهنه قليلاً بلا جدوى ثم هتف بغتة :
- ولكن كارلوتا آدمز لا يمكن ان تكون هي القاتلة . انها رقيقة الطباع
وديمة الخلق ..

. هذا صحيح .. ولم اقل مطلقاً انها هي الجانيه . انني اعتقد انها انتحلت
شخصية ليدي ادجويز دون ان تدري انها بذلك تساعد قاتلاً على ارتكاب
جريمته . لقد مثلت هذا الدور بحسن نية .. ولكن ..

وبتر بوارو جلته وقطب جبينه .. ثم استرسل قائلاً :
- ولكنها قرأت نبأ الجريمة اليوم في الصحف .. وكان ينبغي ان
وللمرة الثانية بتر جلته وهب واقفاً وهو يقول :
- فلنسرع يا هاستنج ؟ فلنسرخ ! ما اشد غباوتي ' . عليّ بتاكسي في
الحال ! اتعرف عنوان كارلوتا ؟

- كلا .

فلنسرع اذن الى المسرح لنستفسر عن عنوانها !
فلنبعث في دفتر التليفون .
- انني اعلم ان اسمها غير مدرج في الدفاتر
وبعد الاستعلام عن عنوانها من ادارة المسرح طارت بهما السيارة الى منزل
كارلوتا . وكان بوارو طوال الطريق لا يفتأ يردد قوله :
- ما أغباني يا هاستنج ! ليتنا نصل قبل فوات الوقت .

فقال الكاتبين هاستنج :

- ولكن ما الداعي الى هذا الاسراع ؟
- الداعي اليه هو ان وصولنا في الوقت المناسب سيزودني بالدليل الذي
أبحث عنه !

الفصل التاسع

الجريمة الثانية

لم تكد السيارة تقف أمام بيت كارلوتا حتى وثب منها بوارو وأخذ يرتقي الدرج ركضاً وفي أثره الكابتن هاستنج ، وفتحت لهما الباب خادمة حمرة العينين بوجهها آثار البكاء فلما سألها بوارو عن مس آدامز كان جوابها :

- ألم يبلغك النبأ إذن يا سيدي ؟

- أي نبأ ؟ . ماذا جرى ؟

- لقد ماتت أ . ماتت أثناء نومها أ .

فتمتم بوارو يقول :

- وأأسفاه أ لقد وصلنا بعد فوات الوقت أ .

وكان انفعاله واضحاً إلى حد جعل الخادمة تقول .

- هل أنت صديق لها يا سيدي ؟ . انني لا أذكر انني رأيتك من قبل . .

فلم يجب بوارو على سؤالها وإنما قال :

- وهل استدعيت طبيباً ؟ . وماذا قال ؟ .

- لقد أخذت جرعة قوية جداً من منوم ، من الفيرونات أ

- فلندخل إذن .

ولكن المرأة اعترضت سبيله قائلة .

- ولكن يا سيدي ..

غير انه قاطعها بقوله

- انني بوليس سري مكلف بتحقيق الظروف المحيطة بوفاة سيدتك ولكن يجب أن تعلمي ان تحرياتي سرية لا ينبغي أن يعلم بها إنسان فان من مصلحة التحقيق ان يظل الاعتقاد سائداً بأن مس آدمز ماتت قضاء وقدرًا . ثم سألها عن اسم الطبيب وطلب اليها أن تروي له كيف اكتشفت الجثة فقالت :

- في منتصف الساعة العاشرة من صباح اليوم حملت إلى مخدعها الشاي كالعتاد فرأيتها لا تزال مستغرقة في النوم .. أو هذا ما خيل إليّ . فوضعت الشاي على الطاولة لأرفع الستائر وكانت إحدى حلقاتها مفقودة فاضطرت ان اضرب الستار في عنف فأحدث صوتاً مسموعاً ، اعتقدت معه انه سيزعجها من نومها فعدت أنظر اليها فأدهشني جود سحنتها فدلوت منها ولمست يدها فالفيتها مثلجة فصرخت في فزع ..

وأخذت المرأة تبكي فقال لها بوارو:

- وهل كانت مس آدمز معتادة على تناول المومات ؟ .
- من وقت لآخر .. والنوم الذي تتناوله عادة على شكل أقراص ..
ولكن الطبيب يقرر إنها تناولت الليلة شيئاً آخر ..

- ألم يزرها أحد في المساء ؟

- كلا . ولكنها خرجت .

- هل ذكرت لك وجهتها ؟

- كلا ..

ومضى خرجت ؟ .

- في نحو الساعة السابعة .

- صفني لي ثيابها ..

- كانت ترقدي فستاناً أسود وقبعة سوداء .
- هل كانت تترين بعقد من الحلى ؟ .
- نعم .. كانت تترين بعقد من اللؤلؤ .
- وكانت تلبس قفازاً ، قفازاً رمادياً . اليس كذلك ؟ .
- نعم يا سيدي كانت تلبس قفازاً رمادياً .
- صف لي حالتها النفسية عند خروجها
- كانت باسمه وبادية الابتهاج .
- ومتى عادت ؟ .
- بعد منتصف الليل بقليل ..
- وكيف كانت حالتها النفسية إذ ذاك ؟ .
- كانت بادية الإعياء والتعب .
- أكانت مضطربة أم منزعجة ؟ .
- كلا يا سيدي . بل كانت في الواقع أشد ابتهاجاً بما كانت ساعية
- خروجها ولكن كان واضحاً أنها متعبة ، ولقد حاولت أن تطلب رقماً في
- التليفون ولكن الاتصال لم يتم ، فذهبت إلى فراشها قائلة إنها سترجى الحديث
- إلى الصباح .
- والتمعت عينا بوارو انفعالاً ولكنه استرسل يقول في صوت هادئ :
- أتعرفين اسم الشخص الذي حاولت مس آدمز الاتصال به ؟ .
- كلا يا سيدي .. لقد طلبت الرقم وانتظرت لحظة ولا ريب في أن
- العاملة أجابتها كالمعتاد بأنها تدق الجرس لأنني سمعتها تقول لها : « شكراً
- لك » والساعة لا تزال إلى أذنها ثم سمعتها بعد لحظات تقول . « تبا
- للتليفونات ! لن انتظر أكثر من ذلك ! . انني في ميسس الحاجة الى النوم ! . »
- ثم ردت الساعة الى مكانها وأبدلت ثيابها وآوت إلى مخدعها ! .
- أذكرين الرقم الذي طلبته ؟ .

- كلا يا سيدي . واكفي أذكر فقط اسم المنطقة .. منطقة فيكتوريا
- هل تناولت شيئاً من الطعام أو الشراب قبل نومها ؟
- نعم .. قدحاً من اللبن كالمعتاد . وأنا التي اعددت له ..
- ألم يحضر الى البيت احد في المساء أو بعد الظهر ؟
- كلا .. ولقد تغدت مس آدمز وتناولت الشاي في الخارج ولم يرجع
إلا في الساعة السادسة .

- ومتى جاء اللبن الذي شربته قبيل نومها ؟
- بعد الظهر .. لقد وضعه اللبن عند الباب في الساعة الرابعة واثني
موقنة يا سيدي من أنه خال من أية مادة مضرة لأنني في هذا الصباح شربت
منه أنا نفسي ، وقد قرر الطبيب انها تناولت منوماً .
- يجوز .. سأقابل الطبيب على أي الأحوال . أتعرفين ان لمس آدمز
أعداء ؟ انك قادمة معها من أمريكا . فهل لها أعداء هناك ؟
- كلا ..

ورأى بوارو حقيبة صغيرة موضوعة على أحد المقاعد ، فتناولها قائلاً :
- هل حملت مس آدمز هذه الحقيبة عند خروجها في المساء ؟
- كلا يا سيدي .. بل حملتها معها في الصباح ، ولما رجعت في الساعة
السادسة لم تكن معها . ولكنها كانت تحملها عند عودتها في منتصف الليل ..

وفتح بوارو الحقيبة ثم التفت الى صديقه الكابتن هاستنج وقال :
- رأيت يا هاستنج ؟ رأيت صدق قولي ؟
وكانت محتويات الحقيبة عبارة عن صندوق فيه بعض الأدوات التي تستعمل
في التنكر ومنها جهازان صغيران اذا رصما في الخداء اطلاقاً قامتا الإنسان
بضمة سنتيمترات ، كما كان في الحقيبة قفاز رمادي وشعر مستعار أشقر شبيه
بشعر جان ولكنسون ومفروق من الوسط بنفس الطريقة التي تفرق بها جان
شعرها ..

- وقال بوارو وهو يشير الى الشعر المستعار :
- هل آمنت الآن ؟
- ثم التفت الى الخادمة وقال :
- أتعرفين مع من تمشت مس آدمز بالأمس ؟
- كلا يا سيدي ..
- ولا مع من تغدت او تناولت الشاي ؟
- انني اعلم انها تغدت مع مس درايفر .. أما عن الشاي فلا أعلم شيئاً ..
- ومن هي مس درايفر ؟
- صديقة حميمة لها تدير متجرأ للأرياء . غازن جنيف بشارع موفات ..
- سؤال آخر : . اذكرين كلمات مس آدمز عند عودتها في الساعة السادسة ؟ . ألم تقل او تفعل شيئاً غريباً شاذاً ؟
- ففكرت الخادمة برهة ثم قالت :
- كلا .. لقد سألتها عما إذا كانت تريد الشاي ، فأجابتنى بأنها تناولته
- آه . نعم .. تناولته من قبل ؟ . معذرة . استمري في حديثك .
- ثم جلست تكتب خطاباً حتى ساعة خروجها .
- أتعرفين لمن كتبت هذا الخطاب ؟
- لأختها المقيمة في واشنطن لقد اعتادت أن تكتب اليها مرتين في الأسبوع . ولقد أخذت الخطاب معها عند خروجها لتلقيه في صندوق البريد بنفسها حتى يلحق بالبريد المسافر ولكنها نسيت في حقيبتها
- حقاً . إذن فالخطاب موجود ؟
- كلا يا سيدي فقد تذكرته عند عودتها في منتصف الليل فذهبت به بنفسي الى صندوق البريد لألقيه فيه
- حقاً . وهل الصندوق بعيد من هنا ؟
- كلا .. انه عند منعطف الطريق .

- وهل أغلقت باب المسكن بالمفتاح عند خروجك ؟ .
- كلا.. فليس من عادتي أن أغلقه بالمفتاح ما دام في نيتي أن أعود سريعاً .
- أسمحين لي بأن أرى سيدتك ؟ .
وكانت المسكينة مسجاة على فراشها ووجهها لا يزال نضراً يتألق
بالشباب .. ووقف بوارو يتأملها برهة طويلة ثم التفت الى هاستنج وقال وهما
ينفادران البيت :
- لقد أقسمت يا هاستنج قسماً رهيباً ! .
ولم يكن هاستنج في حاجة الى أن يسأله عن فعوى هذا القسم إذ كان
يعلم انه أقسم أن ينتقم لمصرع كارلوتا آدمز .
وبعد لحظات أردف بوارو يقول :
- ان عزائي الوحيد يا هاستنج هو انه لم يكن في وسمي أن أنقذها من
الموت ، فقد كانت ميتة في اللحظة التي علمت فيها بمصرع لورد أدجوير ؟ .

الفصل العاشر

جيني درايفر

ذهب بوارو الى زيارة الطبيب الذي فحص جثة كارلوتا آدمز وبعد
المقدمات المألوفة قال الطبيب :
— إنه لما يثير الأسى أن تعتمد فتاة ذات مستقبل مبشر الى تناول
المخدرات ..

— إذن فأنت تعتقد يا دكتور انها مدمنة للمخدرات ؟
— أستطيع أن أجزم بأنها اعتادت تناول الفيروثال وان كنت أسلم بأنها
لا تتناوله كل ليلة ، كما ان فحص الجثة قد أثبت خلوها من ونخزات الحقن .
— إذن فما الذي جعلك تعتقد انها مدمنة ؟
— هذا طبعاً ..

وأخرج من حقيبته كيساً صغيراً من الجلد الأسود وهو يقول :
— لقد وجدت هذا عندها فأثرت أن أحمله معي خشية أن تعبت به يد
الخادمة لأقدمه الى المحققين ..

وأخرج من الكيس الجلدي علبة صغيرة من الذهب منقوش عليها بالياقوت
الأحمر الحرفان الأولان من اسمها وهما « ك . آ . » ولما فتح الصندوق رآه
بوارو مملوءاً بمسحوق أبيض . وقال له الطبيب :

— هذا المسحوق هو الفيروثال . وأرجوك أن تلقي بالأى هذه الجملة ..
فقد كانت هناك جملة منقوشة على الغطاء من الداخل هذا نصها :
« تذكر من د الى ك . آ . باريس - ١٠ نوفمبر .
أحلام سعيدة »

فتمتم بوارو يقول .

— ١٠ نوفمبر ..

— نعم .. ونحن الآن في شهر يونيو .. وهذا معناه ان ادمانها المخدرات
يرجع الى ستة شهور خلت ولما كانت السنة لم تذكر فيمكن ان يقال ان
ادمانها يرجع الى ثمانية عشر شهراً او الى عامين ونصف .

فقال بوارو وهو غارق في التفكير :

— « باريس . د . د . د . »

— أوجدت في هذه الكلمات شيئاً يميظ اللثام ؟ اني في الواقع لا استطيع
ان اقطع برأى في الحادث فهل كانت وفاتها انتحاراً أم قضاء وقدراً ؟ لقد
أكدت لي الخادمة ان مس آدمز كانت شديدة الابتهاج بالأمس . وفي هذا ما
يدعوني الى ان افترض ان الحادث لم يكن انتحاراً فضلاً عن ان للفيروثال
مفعولاً متبايناً . فقد يتناول منه المرء جرعة صغيرة فيستغرق في النوم على
الفور . وقد يتناول جرعة كبيرة فلا تأتبه بالنوم المنشود مما قد يفري المرء
بمضاعفة الكمية الى درجة ينجم عنها الموت وهو لا يشعر بالخطر الذي يتهدهده .
ولهذا اعتبر الفيروثال منوماً خطراً خداعاً يستحسن استعمال سواء . واعتقد
ان التحقيق سيثبت ان الوفاة حدثت قضاء وقدراً لا انتحاراً ..

— أسمح لي يا سيدي الطبيب بأن ألقى نظرة على محتويات الكيس الجلدي ؟
— بكل ارتياح ..

وتناول بوارو الكيس الخاص بمس آدمز وأفرغ محتوياته على المنضدة فألفاها
عبارة عن منديل طرزت عليه الحروف « ك . م . ا . » وعلبة بودرة ..

واصبح لطلاء الشفاء - ورقة مالية من فئة الجنيه مع قطع فضية قليلة ..
ونظارة لزجاجها اطار من الذهب وهي من طراز عتيق لا يكاد يستعمل في
هذه الأيام .

فتناول بوارو النظارة وأخذ يتأملها وهو يقول
- عجباً ! - ابني أجهل ان مس آدمز يستعمل النظارات ؟ . ولكن يحتمل
انها تستعملها في القراءة فقط .

فتناولها الطبيب وفحصها ثم قال :
- كلا . انها نظارة تستعمل للسير فقط لا للقراءة وزجاجها سميك مما
يجعلني أعتقد ان صاحبها لا بد ان تكون قصيرة النظر جداً ..

- ومس آدمز ؟
- هذا ما لا أدريه . فاني لم أدع الى بيتها إلا مرة واحدة يوم أصيبت
خادمتها بمرض في اصبمها . ولكنني أذكر بكاء تأكيد ان مس آدمز لم تكن
تضع نظارة فوق عينيها في ذلك الوقت .

وبما خرج بوارو وصاحبه الكابتن هاستنج من عند الطبيب أخذوا يتمشيان
على الافريز والبوليس السري البلجيكي يقول :

- ان الظواهر توحى بأن الوفاة كانت بالقضاء والقدر . كانت مس آدمز
بالأمس متعبة تشعر باعياء شديد .. والفيروثال حاضر تحت يدها . فمن المعقول
انها تناولت جرعة مضاعفة لتضمن لنفسها نوماً عميقاً .

وساد الصمت برهة ثم هتف بوارو في صوت لفت أنظار المارة :
- ولكن لا .. لا . لا .. كيف تموت بالقضاء والقدر في مثل هذه الدقيقة ؟
كلا . ان الأمر ليس قضاء وقدرأ . وليس انتحاراً ! ان كارلوتا يتمثلها
دور جان ولكنسون في بيت اللورد قد حكمت على نفسها بالموت وما اختار
العدو الجهول الفيروثال لقتلها إلا لعله بأنها تستعمله ولديها علية معلومة به ..
وهذه معناه ان القاتل يعرف كارلوتا ويعرف طباعها حق المعرفة .. ولكن الى

أي شيء يرمز الحرف (د) ؟
واستوقف بوارو إحدى سيارات التاكسي وأمر السائق بأن يمضي به الى
محل في جنيف للازياء وطلب بوارو الى إحدى العاملات ان تحضر مس
درايفر بأن صديقاً لمس ادمز يطلب مقابلتها .
وبعد لحظات أزيح في عنف ستار من القטיפه يحجب الجزء الخلفي من
الحانوت وبرزت على عتبته فتاة في عنفوان الشباب ذات حيوية واضحة وشعر
مصقول وقالت تخاطب بوارو :

- ماذا هناك ؟ .

- هل لي شرف التحدث الى مس درايفر ؟

نعم .. هل أوفدتك كارلوتا ا .

- كيف هذا ؟ . ألم يبلغك النبأ الأليم ؟ .

- أي نبأ أليم ؟ .

- لقد ماتت مس ادمز الليلة أثناء نومها .. إذ تناولت جرعة قوية من

الفيروال .

فحملت فيه الفتاة قائلة :

- هذا فظيع ا . مسكينة كارلوتا ا اني لا أ كاد أصدق ما اسمع ا . انها

كانت بالأمس مملوءة صحة وحياء ا .

- ولكن تلك هي الحقيقة يا آنسة .. إننا الآن في الساعة الواحدة فهل

لك ان تشرفيني وصديقي بتناول الغداء معنا فيزداد تعارفنا ؟ فضلاً عن اني

أحب أن أوجه اليك بعض الأسئلة .

فجعلت المرأة تصعد بوارو من رأسه الى قدميه بطريقة تثير الحنق ثم قالت

في صوت جاف :

- ولكن من أنت ؟ .

- إنني أدعى اركيل بوارو .. وهذا هو صديقي الكابتن هاستنج ..

– لقد سمعت عنك من قبل .. هيا بنا ..
ولكنها قبل خروجها في رفقة الرحلين أصدرت تعليماتها الى وحكيبتها في
ادارة المحل ..
ولما صاروا في المطعم قالت جيني درايفر :
– والان أخبرني يا مسيو بوارو بالحقيقة .. الى أي درك المحذرت كارلوتا
المسكينة ؟

– إذن فأنت تتوقعين انها كانت توشك ان تنحدر الى شيء ما ؟
– انك لم تجب بعد على سؤالي ..
– هذا لأن نيتي كانت معقودة على أن أتولى انا توجيه الأسئلة لا الإجابة .
لقد قيل لي انك صديقة حميمة لكارلوتا ..
– نعم ..
– حسناً . دعيني إذن أوكد لك قبل كل شيء انني عاقد عزمي على ان
أصون كرامة صديقتك الراحلة وأحبيها من التقلبات والشبهات ..
ففكرت جيني درايفر هنيئة ثم أحنت رأسها وقالت :
– اني أصدقك . فسل بما بدا لك .
– هل تناولت كارلوتا الغداء معك أمس ؟
– نعم ..

– ألم تنبئك بما اعترمت أن تفعله في المساء ؟
– أنبأتني بشكل مبهم .. لقد حدثتني عن أشياء مختلفة أعتقد ان لها
علاقة وثيقة بما جئت تستفسر عنه ، ولكن حديثها ينبغي ان يظل طلي
الكتان ..

– هذا مفهوم .
– حسناً .. لقد بدت لي كارلوتا شديدة الانفعال على غير عادتها ، فلما
سألتها في ذلك أبلت أن تكاشفني بالأمر بحجة انها وعدت بالكتان ولكني كنت

موقنة من ان رأسها كان محشواً بشعوزة ضخمة ..

— شعوزة ؟

— نعم . فذلك هي الكلمة التي استعملتها هي نفسها دون ان تذكر لي شيئاً من التفصيل بطبيعة الحال .. اني اعرف ان كارلوتا تكرس كل وقتها لعملها وليست من الطراز المولع بالمزاح .. وهي لا تفعل شيئاً إلا إذا كان هناك شخص يدفعها الى ذلك .

— أرجوك أن تريني ايضاحاً .. حدثني بكل ما يحول في ذهنك ..
— ان كارلوتا موامة يجمع المال .. وفي سبيله لا تجزم عن شيء .. وأعتقد ان هذه « الشعوزة » ستأتيها بمال جسيم لأنني رأيتها شديدة التعمس ، وقد فهمت من اشارات مبهمه في حديثها ان الأمر يتعلق برهان وانها موقنة من ربحه . وكان هذا هو الذي أدهشني إذ عهدي بكارلوتا انها لا تقامر او تراهن .. ومهما يكن فالأمر ذو صلة وثيقة بالمال ..

— ألم تفض اليك بشيء معين .

— ايه .. كلا .. ولكنها حدثني عما تنوي في المستقبل فقالت ان في نيتها ان تستدعي أختها المقيمة في امريكا لتعيشا معاً بباريس . انها تحب أختها حباً جماً .. وأختها تحترف الموسيقى ..

فهز بوارو رأسه وقال

— كل هذا يؤيد نظريتي .. كنت أوقع ان مس ادمز قد أقسمت على كتمان السر ، غير اني كنت أرجو ان ينطلق لسانها في حديثها معك لما بينكما من صداقة وثيقة .

— لقد حاولت ان استدرجها الى الحديث ولكنها اصرت على الكتمان ووعدتني بأن تقص علي كل شيء فيما بعد ..

— ألم تسمعها تتحدث عن لورد أدجوير ؟

— الرجل الذي قتل ؟ . كلا .. ولكن لا . انتظر .. لقد نطقت كارلوتا

بهذا الاسم أمامي مرة في لهجة تدل على الحقد .
- الحقد ؟ .

- نعم .. لقد قالت ان مثل هذا المخلوق بقيوته وأثابته يسمم حياة الآخرين وان موته خير للانسانية .
- متى حدثتك بهذا يا آنسة ؟ .
- منذ شهر تقريباً ..
- وبأية مناسبة ؟ .

ففكرت جيئي درايفر برهة ثم قالت :
- لا أذكر .. ولكن من المؤكد ان هذا الحديث كان بمناسبة ما تذيحه
الصحف دائماً عن لورد ادجوير . ولقد بدا لي حقدها على هذا الرجل عجيباً
خاصة وانها لا تعرفه . وسألها بوارو :

- أتعرفين ان مس ادمز معتادة على تناول الفيروثال ؟ .
- كلا . ولم أرها تتناول الحدرات مطلقاً ولم اسمعها تتحدث عنها .
- ألم تري في حقيبة يدها علبة صغيرة من الذهب عليها الحرفان ك . ا . ا .
- كلا ..

- أتعرفين اين كانت مس ادمز في نوفمبر الماضي ؟ .
- دعني أتذكر .. نعم .. لقد كانت في نوفمبر الماضي في الولايات المتحدة ..
حوالي نهاية الشهر . وكانت قبل ذلك مقيمة في باريس ..
- وحدها ؟ .

- طبعاً ! ان كارلوتا ليست من الطراز الولوع بالمغامرات ..
- أهنأك رجل في حياة مس ادمز ؟ .
- وجوابي على هذا السؤال هو : لا .. اني منذ عرفتها لم أرها إلا منهكة
في عملها أو مهتمة بشؤون أختها ومتاعبها .. انها تعتبر نفسها ربة الأسرة
بصفتها الأخت الكبرى . ولكن .

- ولكن ماذا ؟ .

- لقد خيل إلي أخيراً ان لكارتوتا علاقة غرامية ..

- حقاً ! .

- ولكن أرجوك ان تلاحظ ان الأمر من ناحيتي مجرد تخمين . لقد كنت أراها في بعض الأحيان ساهمة شاردة الذهن فأرجعت الأمر الى الحب . ولكن يحتمل ان أكون مخطئة ..

- اني اشكر لك هذه المعلومات النفيسة يا آنسة .. ولكن لا يزال لدي سؤال واحد وهو هذا هل بين صديقات مس ادمز صديقة يبدأ اسمها بحرف « د » ؟ .

ففكرت جيني درايفر هنيئة ثم قالت .

- حرف « د » ا كلا .. لا أعرف بين صديقاتها من يبدأ اسمها بهذا الحرف .

ونسيت ان اسمها هي نفسها يبدأ بهذا الحرف ا .

الفصل الحادي عشر

حسناء انانية

لم يكن بوارو فيما يظهر يتوقع منها غير هذا الجواب فلبث صامتاً هنيهة من الوقت وهو غارق في خواطره الى ان قطعت عليه جيني درايفر استغراقه بقولها :

- والآن هل لك يا ميو بوارو ان تفضي الي بشيء مما تعلم ؟ .
- بكل ارتياح .. في الليلة الماضية قتل لورد ادجوير وهو جالس في غرفة مكتبه .. ففي الساعة العاشرة مساء أدخلت عليه امرأة اعتقد انها صديقتك كارلوتا آدمز . ولكنها كانت تنتحل اسم ليدي ادجوير كما انها كانت تضع على رأسها شعراً مستعاراً متنكرة في هيئة لليدي التي تعرفين بلا شك ، انها جان ولكنسون الممثلة الشهيرة . ولكن مس آدمز (إذا كانت هي الزائرة) لم تلبث في حضرة اللورد إلا دقائق معدودات ثم انصرفت . غير انها لم ترجع إلى دارها إلا بعد منتصف الليل فلما آوت إلى فراشها تناولت جرعة كبيرة من الفيرنال . وهذا هو كل ما استطيع أن أفصي به اليك يا آلسة .

- انني اقرك يا سيدي على ما ذهبت اليه لا بد ان تكون كارلوتا هي الزائرة لورد ادجوير . لقد اشترت قبعة جديدة بالأمس ..

— حقاً ؟ .

— نعم . وكانت حريصة على ان تنتقيها من طراز يخفي الجانب الأيسر من وجهها ..

— هذا مفهوم ، فالقبعة التي تحجب الجانب الأيسر من وجهها تساعد على اخفاء ملامحها عن رئيس الخدم الذي يكون بطبيعة الحال واقفاً إلى اليسار ما دام باب القصر يفتح الى هذه الناحية ..

— ولكن أترقب يا مسيو بوارو في أن كارلوتا هي التي ارتكبت الجريمة ؟ لا شيء إلا لأنها تحدثت معي بالسوء عن اللورد ..

— كلا .. كلا .. ولكني على أي الأحوال استغرب إفضاءها اليك بهذه الأقوال ويؤدي ان أعرف الدافع إلى حقدها على لورد ادجوير ..

— ولكني أستطيع ان أقسم بأنها ليست الغائلة .. انها غاية في الوداعة ..

— تماماً .. وهذا هو رأيي . ان كارلوتا ودیمة فلا يمكن ان تقدم على هذه

الجريمة .. فدراسة علم النفس كما ترين ضرورية في مهنتنا .. اننا أمام جريمة علمية ..

— علمية ؟ .

— نعم .. فالقاتل يعرف بنتهى الدقة الموضع الذي يجب ان يوجه اليه طمنته حتى يقضي على ضحيته على الفور ، اذ أن الطعنة أصابت مجمع الأعصاب المتصلة بالشلل الشوكي ..

— ربما كان القاتل طبيباً ؟ .

— أمناً لا طبيب بين أصدقاء مس آدمز ؟ .

— ليس في المجلة على الأقل وإلا لحدثني عنه ..

— هل من حمادة مس آدمز ان تلبس نظارة ؟ .

— نظارة ؟ . كلا .

— أتعرف مس آدمز الممثل السينمائي بريان مارتلان ؟ .

- نعم .. ومعرفتها ترجع الى عهد الطفولة ولكنها لا يتقابلان الا نادراً
فان كارلوتا تعتقد أن نجاحه ملأ نفسه غروراً .
ونظرت جيني درايفر في ساعتها ثم هتفت قائلة :
- اذا كنت قد قرغت من الاستفسار مني عما تريد فأرجوك ان تسمح
لي بالانصراف ..

وحلى أثر انصرافها قال بوارو مخاطباً كابتن هاستنج :
- انها امرأة موفورة الذكاء ..
- وجذابة .

- نعم . والحديث معها مثل طريف ..
- ولكن لا اكتمك انها على شيء من جود العاطفة .. فموت صديقتها لم
يؤثر عليها على غير ما كنت أتوقع ..

- هذا معقول ، فالنساء اللاتي من هذا الطراز ضنينات بعبراتهن ..
- ولكن هل أسفر هذا الحديث عما كنت تبتغي ؟
فهز بوارو رأسه قائلاً :

- كلا .. إذ كنت أرجو المزيد .. كنت أرجو أن اكشف الشخصية
الرموز لها بالحرف د د ، . صاحب العلبة الذهبية . ولكن كارلوتا فيما
يظهر كتومة في كل ما يتصل بشؤون غرامها .. وهناك غير هذا مسألتان
هامتان : الأولى الحديث التليفوني الذي كانت كارلوتا تسمى اليه قبيل نومها
بالاقصال برقم معين في منطقة فيكتوريا فهل كانت تريد أن تعلن إلى الرجل
المجهول نجاحها في مهمتها ؟ وأين كانت فيما بين الساعة المباشرة ومنتصف
الليل ؟ أكانت على موعد مع هذا الرجل وقابله ، فكان حديثها التليفوني مع
صديقة لها مثلاً ؟ .

- والمسألة الثانية ؟

- الخطاب الذي كتبته كارلوتا إلى أختها .. فمن المحتمل أن تكون كارلوتا

قد ضمنت هذا الخطاب السر الذي كتمته عن جيني درايفر ، ولن يكون في ذلك إفشاء لما أوتمنت عليه ما دام الخطاب سيصل إلى أختها بعد أسبوع من كتابته ..

- لو أنها فعلت ذلك حقاً لانكشف السر بسهولة ..
- ولكني ضعيف الأمل في هذا .. والآن فلندرس الناحية الأخرى من الجريمة .. أعني الأشخاص الذين ينتفعون من موت لورد ادجوير .
- لدينا ابن أخيه وزوجته ..
فقال بوارو مضيفاً :

- وهل نسيت الرجل الذي يريد أن يقترن بزوجته ؟
- أعني دوق مارتون ؟ ولكنه موجود في باريس ..
- دفاعك هذا ينطوي على اعتراف بأن لدى الدوق دافعاً إلى القتل ..
وهناك أيضاً بقية أهل البيت أي الخدم ورئيس الخدم ، فما يدريك انهم لا يحقدون على سيدهم لسبب من الأسباب ؟. وأرى انه يحسن بنا ان نقابل جان ولكنسون مرة أخرى فقد تدلي الينا برأي وجيه ..
ولما دخلا على جان ولكنسون الفياها تجرب أيضاً قبعة سوداء ، فسدعتها الى الجلوس وقال لها بوارو وهو يتأملها :
- إنك فنانة رائعة الجمال يا سيدتي .
فابتسمت وقالت .

- هذا لأني يا مسيو بوارو لا أحاول أن أمثل دور الأرملة الحزينة وإنما كان لا بد من الاستمساك بالمظاهر التقليدية . وعلى فكرة .. وصلتني برقية رقيقة من دوق مارتون ..
- اجاءتك من باريس ؟.

- نعم من باريس .. وهي عبارة عن تعزية مكتوبة في قالب رسمي ولكن بصيغة يمكن أن التمس بين سطورها معاني خفية كثيرة ..

- إني أهنئك يا سيدي ..

فقلت في صوت بفيض بالابتهاج :

سعد ليلتك قدورك يا مسيو بوارو مبلغ سعادتي . إني أصبح في بحر من الهناء !
لقد انهدمت من تلقاء نفسها جميع العقبات التي كانت تعترض طريقي . أمامي
يتفتح مستقبل عظيم . إني مدينة بذلك للقدرة الإلهية الرحيمة ..

فشمر الكابتن هاستنج بالاشمئزاز من هذه المرأة التي تعتقد ان مقتل زوجها
نعمة كبرى ، أما بوارو فنظر اليها قائلاً :

- إذن فأنت ترين يا سيدي ان كل شيء على ما يرام ؟

- طبعاً .. لقد تم كل شيء طبقاً لما أشتهي .. لقد كنت طيبة الأيام
الآخيرة أقول لنفسي : لو أن لورد أدجوير اختفى ؟ وما هو ذا فجأة يموت !
أليس هذا بديعاً ؟

فسجل بوارو وقال :

- ولكنني يا سيدي لا أستطيع ان أنظر إلى مصرع زوجك . مثل هذه
النظرة المتفائلة .. هناك شخص قتل لورد ادجوير . ألم تسألني نفسك مرة
عن يكون القاتل ؟

. فهزت كتفها في غير اكتراث قائلة :

- وما أهمية ذلك ؟ إن الأمر لا يعني في شيء .. خسي أني سأزوج
الدوق بعد بضعة شهور .. وهذا هو ما يهمني .

- إني أعرف ذلك يا سيدي .. ولكن بصرف النظر عن هذا ، ألا يهيك
أن تعرفي قاتل زوجك ؟

بصراحة : كلا ..

وبدا عليها ان سؤال بوارو أدهشها .. ثم أردفت قائلة :

- إن اكتشاف القاتل من مهمة البوليس وليس من شأني وأعتقد ان رجال
سكوتلانديارد سيفقون في مهمتهم إنهم أكفاء أليس كذلك ؟

- هذا هو ما يقال .. وأنا أيضاً مكلف بالبحث عن القاتل ..
- حقاً ! هذا غريب !
- ولم يبدو غريباً ؟
- لا أدري ..
وتناولت فستاناً من الحرير الأسود وبسطته على قوامها الرشيق وجعلت
تأمل صورتها في المرآة ..
وقال بوارو يسألها :
- ألا ترين في هذا ما يدعو إلى المضايقة ؟
- كلا .. بل إني على العكس أتمنى لك النجاح من كل قلبي ..
- إن تمنياتك يا سيدتي لا تكفيني فاني أريد رأيك ..
- رأيي ؟ وفي أي شيء ؟
- من الذي قتل لورد ادجوير في اعتقادك ؟
- ولكن ليست لدي أية فكرة عن هذا ..
وانهمكت في تجربة فستانها فقال بوارو في صوت حاد النبرات :
- سيدتي .. من تظنين قد قتل زوجك ؟
وفي هذه المرة أفلح بوارو في إدراك غرضه فقد تحولت إليه جان
وقالت :

- جيرالدين بلا شك ..
- ومن هي جيرالدين ؟

وللمرة الثانية انهمكت جان في تجربة فستانها وقالت لمخاطب وصيفتها .
- أليس .. ارفعني الكم الأيمن قليلاً . نعم هكذا .. جيرالدين هي
ابنة لورد ادجوير .. كلا يا أليس .. الكم الأيمن فقط .. هذا أحسن اتبني
الانصراف يا مسيو بوارو ؟ اني شاكرة لك مسماك في مسألة طلاقي وان كانت
الحوادث التي تعاقبت قد جعلته عقيماً ، ضعي هذه الوردة هنا يا أليس ..

نعم لا بد ان تكون جبر الدين هي القاتلة .. إلى اللقاء يا مسيو بوارو ..
وعندما انصرف الصديقان قال الكابتن هاستنج :
- يا لها من حسناء أفانية تتحدث عن مقتل زوجها في نفس الوقت الذي
تجرب فيه فستاناً جديداً وتبدي من الاهتمام بالفستان أضعاف ما تبدي من
الاهتمام بمصرع زوجها ..
فتمتم بوارو يقول :
- إنها امرأة مذهشة ا.

الفصل الثاني عشر

ابنة لورد ادجوير

عندما وصل مسيو بوارو إلى داره وجد في انتظاره خطاباً من جيرالدين (ابنة اللورد) تحذره فيه بأنها علمت برغبته في مقابلتها حين حضر إلى القصر أثناء نومها وترجوه أن يخصصها ببضع دقائق بعد الظهر إذ أنها تبغي أن تقابله .. فقال بوارو :

– إني أسألك نفسي عن السر في رغبتها في مقابلتي .. فهيا بنا إليها ..
قالت :

– إني شاكرة لك يا مسيو بوارو تفضلك بالمبادرة إلى زيارتي .. ويوسفني
إني لم أقابلك هذا الصباح ..
– أكنت فائمة ؟ .

– نعم لقد أصرت مس كارول سكرتيرة أبي على ضرورة نومي .. إنها
الطيبة مجسمة ..

– وأية خدمة أستطيع ان أسديها اليك يا انسة ؟ .
فترددت قليلاً ثم قالت :

– في صباح يوم الحادث حضرت لزيارة أبي ؟ .
– هذا صحيح يا انسة .

- فما سبب هذه الزيارة ؟ . أهو الذي استدعاك ؟ .
فلبث بوارو صامتاً لا يحير جواباً فاسترسلت الفتاة قائلة .
- خبرني يا مسيو بوارو . . أكان أبي يخشى شيئاً معيناً ؟ بماذا حدثك ؟ .
أرجو أن تجيبني . .

ومال بوارو إلى ناحية الفتاة وقال :
- إن الحديث الذي دار بيني وبين لورد ادجوير سري لا ينبغي افشاؤه . .
- أكان متعلقاً بالأسرة ؟ . ان صمتك يا سيدي يعذبني فأرجوك أن
تتكلم . . يجب أن أعرف الحقيقة . .

ولكن بوارو هز رأسه مصراً على الصمت . . فهتفت الفتاة قائلة :
- أرجوك أن تتذكر يا مسيو بوارو اني ابنته ومن حقي أن أعرف ماذا
كان يخشاه . .

فقال بوارو في صوت رقيق :
- إذن فأنت تحبين أباك يا انسة ؟ .

فأجفلت وبهتت . . وقالت :
- وإذا كنت أحبه ؟ . اني . . اني . .
وعلى حين فجأة فتدت سلطانها على أعصابها وانفجرت تضحك ضحكات
عصبية أشبه بضحكات المجانين . . وفتح الباب وظهرت مس كارول وأقبلت
على الفتاة تقول :

- ماذا جرى يا جيد الدين ؟ . ماذا جرى يا ابنتي ؟ . اني لم أسمعك
تضحكين من قبل هكذا . . كفي عن الضحك . . كفي حالاً ! .
وكان لصوتها الأمر أثره المطلوب ، فكفت الفتاة عن الضحك واستعادت
هدوءها ثم قالت في صوت منخفض .

- اني اسفة . ان هذا لم يحدث لي من قبل . .
ثم ارتسمت على شفتيها ابتسامة مريرة وقالت :

- لقد سألتني يا مس كارول عما إذا كنت أحب أبي ، فهل أكذب عليه
أو أصدقك القول ؟ اسمع يا سيدي .. انني لا أحب أبي .. بل إنني أكرهه ..

فهمتته مس كارول قائلة :

- جيراالدين !. لا تقولي هذا !.

- ولم الانكار ؟. ليس هناك ما يدعوك إلى بغضه ما دام ليس أباً لك !.
ان علاقتك به لا تضعك تحت سلطته !. إن ما يهملك هو الأجر الذي يدفعه
اليك .. أما شذوذه وغضباته فلا تخيفك في شيء ولا تكثيرين لها اني اعرف
ما ستقولين « ان لكل انسان متاعبه في الحياة » ولكنك امرأة قوية الأعصاب
شديدة الاحتمال .. وفضلاً عن ذلك ففي وسعك أن تغادري هذا البيت متى
شئت .. أما انا فلا !.

فقلت مس كارول في صوت وقيق :

- إنني لا أرى يا جيراالدين ما يدعو إلى إثارة هذا الموضوع .. إن الخلاف
الذي قد يشجر بين فتاة وأبيها من الأمور التي يحسن كتمانها ..
وتحولت جيراالدين إلى البوليس السري البلجيكي وقالت :

- إنني أكره أبي يا مسيو بوارو !. ان موته يأتيني بالحرية والاستقلال ان
البحث عن قاتله لا يهمني في شيء !. واني أعتقد ان لدى القاتل بلا ريب أسباباً
قوية تبرر ما فعل .

فقال بوارو :

- انني أرى موقفك يا انسة مليه

- وهل إعدام القاتل يمكن ان يرد ابي الى الحياة ؟.

- كلا .. ولكن يمكن ان يصون حياة قوم اخرين ..

- ماذا تقصد ؟.

- ان من يتهم بجريمة قتل لا يتردد في الاقدام على جريمة أخرى ، بل
جرائم أخرى !.

— انني استبعد هذا .. الا أن يكون القاتل غبولا ..
— إنك مخطئة في هذا يا انسه ، فالجريمة الأولى ترتكب غالباً بعد صراع نفسي عنيف ، ثم لا يلبث الخوف من اكتشاف الجريمة الأولى ان يدفع بالقاتل الى ارتكاب جريمة ثانية بتردد أقل .. ثم إذا به يقدم على الجريمة الثالثة لأقل شبهة وفي غير تردد .. وهكذا يصبح القتل عنده عادة مزمنة .. ثم ينقلب الأمر فإذا بالرغبة في القتل شهوة قوية تجعله يقدم عليه على سبيل التسلية ..
فأخفت الفتاة وجهها بيديها وقالت :
— هذا فظيع ! ولكنه غير حقيقي !
— ما عساك تقولين إذا قلت لك في غير لبس أو موارد ان القاتل لكي يتغذ نفسه من المشقة قد ارتكب فعلاً جريمة ثانية !
فصاحت مس كارول قائلة :
— ماذا تقول يا سيدي ؟ جريمة ثانية ؟ أين ؟ ومن الذي قتل ؟
فهز بوارو رأسه نفياً وقال :
— يوسفني اني مضطر إلى الكتمان .. كل ما هنالك اني أردت ان اضرب مثلاً ..
— فهمت .. لقد ظننت ..
فصاحت مس كارول : جيرالدين .. يجب ان تكفي عن هذه المحادثات ..
فقال بوارو :
— انني اراك يا مس كارول تشاطرينني رأيي ..
— أصارحك بأنني لست من أنصار الحكم بالإعدام .. ولكني أشاطرك رأيك في أنه لمصلحة العدالة والمجتمع يجب أن يعاقب المجرمون ..
وردت جيرالدين شعرها الى الخلف ورفعت رأسها قائلة :
— مسيو بوارو .. انني أرى انك ترفض ان تتبني بالسبب الذي من أجله استدعاك أبي ..

فقال مس كارول في دمهشة :

— استدعاه ؟

فقال بوارو وقد رأى نفسه مضطراً إلى الكلام في غير مواربة :

— انك تفسرين كلماتي يا انسة على وجه لم أقصد اليه اني لم ارفض أن اجيبك .. كل ما هنالك أنني اردت ان استوثق من مبلغ سرية حديثنا .. ان اباك لم يستدعني يا انسة بل انا الذي طلبت موعداً لمقابلته موفداً من قبل احدي عميلاتي .. ليدي ادجوير ..

— اوه : فهمت !

ولاحت امارات الارقياح على وجه الفتاة وقالت :

— ما أشد غباوتي ! قد توهمت ان هناك خطراً كان يتهدد أبي ..

وانبرت مس كارول تقول :

— اتعلم يا مسيو بوارو انك افزعنتني عندما قلت ان هذه المرأة قد أقدمت

على جريمة فانية ؟

فلم يجيبها بوارو وإنما التفت الى الفتاة وقال :

— ائمتقدين ان ليدي ادجوير هي التي ارتكبت الجريمة ؟

— كلا .. انني لا أعتقد هذا .. انها في نظري غير اهل لارتكاب هذه

الجريمة .. انها .. ماذا أقول ..

فقاطعتها مس كارول قائلة :

— اما انا فأعتقد ان ليس هناك من هو أجدر منها بارتكاب هذه الجريمة ..

فقال جيرالدين :

— من المحتمل انها جاءت الى القصر وتحدثت الى ابي ثم انصرفت على الفور

.. وان القاتل انسل الى القصر بعد ذلك فارتكب جريمته .. وفي اعتقادي

ان هذا القاتل لا بد ان يكون مجنوناً ..

فأردفت مس كارول تقول :

— ان المجرم ليس في الواقع الا مريضاً.. فقد ثبت طبيئاً ان الإجرام نتيجة اضطراب في افرازات الغدد ..

وفتح الباب في هذه اللحظة ودخل رجل .. ولكنه جمد في مكانه ونظر الى الحاضرين قائلاً :

— معذرة .. كنت أجهل ان هنا ضيوفاً..

فقدمته جيرالدين بقولها :

— ابن عمي لورد ادجوير .. مسيو بوارو .. ادخل يا روثالد فوجودك لن يضايقنا ..

— حقاً .. أرجو يا مسيو بوارو ان تكون قد استطعت بذكائك أن تخط اللثام عن هذا اللغز الذي يحير الأسرة ..

. وذكر الكابتن هاستنج انه سبق ان رأى هذا الشاب من قبل .. ولكن أين راه ؟ .. أوه .. انه الشاب الذي كان في رفقة كارلوتا ادمز في تلك الليلة التي تناول فيها العشاء في جناح جان ولكنسون في فندق سافوي .. لقد كان يدعى اذ ذاك الكابتن مارشي .. أما الآن فقد انتقل اليه لقب عمه القتييل فصارا يدعى لورد ادجوير !.

الفصل الثالث عشر

ابن الاخ

لم يغيب عن لورد أدجوير ان الكابتن هاستنج ينظر اليه في دهشة فقال له في مرج وبساطة :

— إنك تذكر بلا شك العشاء الذي تناولناه عند العمه جان .. لقد كنت في تلك الليلة مثلاً قليلاً .. وأرجو ان لا يكون الحاضرون قد فطنوا الى ذلك . واستأذن يوارو في الانصراف فقال رونالد .
— سأرافقكما .

وتقدمها الى السلم وهو لا يزال يتكلم قائلاً .
— ما أغرب الحياة ! بالأمس كنت مطروداً من هذا البيت محرمًا علي دخوله .. واليوم صرت السيد المطاع ! لقد طردني عمي منذ ثلاثة أعوام وأظنك تعرف هذا يا مسيو يوارو ؟
— لقد بلغني ذلك ..

وفتح رونالد باب قاعة الطعام وهو يقول :
— هل لك أن تتناول معي قدحاً من الشراب قبل ان تنصرف فاعتذر يوارو كما اعتذر الكابتن هاستنج .. فقال الشاب :
— فلأشرب انا وحدي إذن .. تفضلاً معي .

فلما احتوتهم القاعة أعد لنفسه قدحاً من الكوكتيل ثم قال :
- إني أشرب نخب ذلك الرجل العظيم الذي قتل عمي نخب الرجل الذي
أسبغ علي في لحظة واحدة هذا القلب الرفيع .. بالأمس كنت مهدداً بالخراب .
أما اليوم . الا ما أعجب تصاريف القدر ! إني أشرب نخب العمة جان

وأفرغ قدحه في جوفه ثم التفت الى بوارو وقال :
- والآن فلنكف عن المزاح ! ما الذي أتى بك يا مسيو بوارو ؟ منذ
أربعة أيام قالت العمة جان في لهجتها التمثيلية : « ألا أجد من يخلصني من هذا
الظالم المستبد ؟ » ثم إذا بها حرة طليقة ! إني أرى يا مسيو بوارو انك ذو
نقع عظيم ! وأعتقد انك ستكتب على بطاقتك هذه الجملة الطريفة . « مسيو
بوارو بوليس صري سابقاً وقاتل حالاً ! »

فابتسم بوارو وقال :
- لقد حضرت بعد ظهر اليوم تلبية لدعوة مس جيرالدين .
- إني أهنئك يا مسيو بوارو بتكتمك ومواربتك .. انك لم تجب على
سؤالي .. ما الذي دفعك حقيقة الى الحضور اني أرى انك تهتم بمقتل عمي
لسبب أجله ..

- إني أهتم بالجرائم عادة يا لورد أدجوير ..
- إذن فأنت لست القاتل . ولكنك بصفتك خبيراً فنياً لا بد أن تكون
قد أسديت الى العمة جان نصائح قيمة علمتها الحذر .. وعلى فكرة اسمح لي
بأن ألقبها دائماً بالعمة جان فهو لقب يعجبني وإن كان يضايقها .. أتذكر ليلة
العشاء حين لقيتها بذلك فأرغمت وأزبدت ؟ ولكنني التمس لها عذراً فأنها
تجهل شخصيتي ..

- تجهل شخصيتك ؟
- نعم .. لأنني طردت من هذا القصر قبل وصولها بثلاثة شهور فلم يقدمني
أحد اليها ..

ثم استطرد يقول بنفس اللهجة المرحية غير المكرثة :
- إنها حسناء فاتنة .. ولكنها مجردة عن الذكاء .. انها تستخدم طرقاً
ساذجة مكشوفة .. أليس هذا هو رأيك أيضاً ؟ .

فهز بوارو كتفيه وقال :

يحوز ..

- إذن فأنت تعتقد انها بريئة ؟ . يظهر انها خلبت لبك .

فقال بوارو في صوت هادئ :

- الواقع يا لورد أدجوير اني مولع بالجمال .. وبالدليل ..

- الدليل ؟ . ماذا تقصد ؟ .

- لعلك تجهل يا لورد أدجوير ان ليدي أدجوير حضرت وليمة في شيسويك
مساء أمس في نفس الوقت الذي يؤكدون انها كانت موجودة فيه في هذا
القصر ؟ .

قدمدم رونالد ثم قال :

- إذن فقد حضرت المأدبة ا. هكذا كان شأن النساء دائماً في الساعة
السادسة تشكو الصداق وتقسم بانها ستأوي الى مخدعها .. وفي الساعة السادسة
وعشر دقائق ترتدي ثيابها وتسرع الى المأدبة . على المرء وهو يتخذ العدة
لارتكاب جريمة ان لا يمول على ما تزعم امرأة انها ستفعله . وإلا أفسد بهذا
التعويل خططه وكشف سره . ولكن لا تحسبن يا مسيو بوارو اني بهذا
القول اتهم نفسي وأعلن اني انا القاتل .. إذ كل ما هنالك اني أرى الاتهام ماثلاً
في عييليك . نعم . فالى من يمكن ان توجه التهمة إذا لم توجه الى ابن الأخ
العريبد ؟

ثم ضحك واسترسل قائلاً :

مسيو بوارو . اني في هذه اللحظة استطيع ان اتنبأ بما يحول في
خاطرك .. لا فائدة من ان أطلب اليك ان تتحرى عما إذا كنت في ساعة

ارتكاب الجريمة قد شوهدت في حانات لندن المختلفة .. ستجد من يشهد بأنه
رأني ولكنك ستقول لنفسك :

وما يدريني لعله تسلل الى القصر فارتكب جريمته ورجع الى الحانة مسرعاً
دون ان يشعر أحد بغيته ؟ . نعم يا مسيو بوارو .. انك تسائل نفسك عما إذا
كان ابن الأخ الشرير قد حصر الى القصر متنكراً في زي امرأة وعلى رأسه
شعر مستعار أشقر وقبعة من باريس .. وأنت طبعاً تشاطر صديقك هذا الرأي
يا كلبان هاستنج ؟

وشعر الكابتن هاستنج بالخرج من هذا السؤال ففض بصره . واسترسل
لورد ادجوير الشاب قائلاً :

- ويجب ان أذكر لك قبل ان أنسى ان لدي دافعاً الى القتل فصباح أمس
حضرت لمقابلة عمي .. فلماذا ؟ . لكي أطلب منه مالا .. نعم لكي اطلب منه
مالاً فلا تعلق شفتيك يا مسيو بوارو . ولكنه أبى أن ينقذي شيئاً فخرجت
مزجراً .. وفي نفس الليلة قتل لورد ادجوير !.

وسكت برهة في حين ظل مسيو بوارو صامتاً . فاستطرد يقول :

- إنني لا أمثل دوراً يا مسيو بوارو . بل أتكلم جاداً . إننا نقول ان ابن
الأخ الشرير هو ارتكب الجريمة ثم أراد أن ينفي التهمة عن نفسه بالقاء الشبهة
على العمة الرديئة التي تملن على ملأ من الناس انها تريد ان تتخلص من زوجها
ولو بقتله .. وابن الأخ كان فيما مضى معروفاً بقدرته على تمثيل أدوار النساء فما
الذي يمنعه من أن يعيد التجربة الآن ويستخدم موهبته في ادانة العمة جان ..
فها هوذا يتخذ صوتاً نسائياً ويعلن ان اسمه ليدي ادجوير . ثم يسير الى قاعة
المكتبة في خطوات رشيقة فاذا ما رآه عمه هتف يقول في تأثر « جان ! .. »
فيجيبه ابن الأخ المتنكر « جورج ! » ثم يطوقه بذراعيه ليعانقه . وفي
نفس اللحظة يستل المطواة ويقمدها في عنق العم المسكين .. وعلى أمر ذلك
تخرج الزوجة لمزيفة دون أن يشعر أحد بما فعلت ..

ثم أخذ الشاب يضحك وأفرغ في جوفه قدحاً من الويسكي ومضى يقول .
- كل شيء يسير على ما يرام . ولكن هناك نقطة أخرى ستشوه هذه
الحكاية الطريفة . . أعني هل من الممكن أن تثبت ان ابن الأخ الشرير كان
موجوداً في مكان آخر ساعة ارتكاب الجريمة ؟ . صدقتي يا مسيو بوارو انه لا
يمعجني في القصص البوليسية شيء كما يععجني اثبات وجود المتهم في مكان غير
مكان الجريمة وقت وقوعها . . ويطهر ان في وسعي ان اقدم ثلاثة شهود
يشهدون بذلك وهم مستر ومسر ومسر دورتيمر . . وهم كما تعلم من أغنياء
اليهود وفي وسعهم أن يشهدوا بأنني أمضيت السهرة معهم في مسرح كوفنت
جاردن بدعوة منهم . فلعلك قد أدركت الآن السبب الذي جعلني أتكلم بقلة
اكتراث ما دام دليل النفي حاضراً . .

ثم ارتقى على احد المقاعد وهو يقول :
- أرجو ألا أكون قد أضجرتك . وإذا كان لديك أي سؤال فلا تتردد
في توجيهه إلي . .

فقال بوارو :

- ثق انك لم تضجرتني . وما دمت مستعداً للإجابة على أسئلي فدعني
أوجه اليك سؤالاً صغيراً . كم مضى من الوقت منذ تعرفت بكارلوتا ادمز ؟ .
فحملق فيه الشاب إذ لم يكن يتوقع مثل هذا السؤال وقال :
- ولم تسأل ؟ . أية علاقة لكارلوتا بما نحن فيه ؟ .

- مجرد فضول من فاحيتي . .

- كارلوتا ادمز . . اني اعرفها منذ . . انظر . . منذ حضورها الى لندن
في أول الموسم . .

أنعرفها جيداً ؟

- بما فيه الكفاية . فهي فتاة متحفظة لا تشجع من يعرفها على شدة
التألف . .

- ولكنك تحبها ؟ .
- فتفرد فيه رونالد وقال :
- إني أريد أن أعرف الباعث الذي يحملك على توجيه كل هذه الأسئلة ؟ .
- لأنك شاهدها في رفقتي منذ أيام ؟ . نعم .. اني احبها .. لأنها فتاة ظريفة .
- وإذا تحدثت اليها ولو بكلام سخيف فارغ أصغت اليك في انتباه مما يشعرك بأنك في هذه الدنيا شيء مذكور ..
- فأخى بوارو رأسه مؤمناً وقال :
- في هذه الحالة ستشعر بحزن شديد ..
- حزن شديد ؟ ولماذا ؟ .
- لأنها ماتت ..
- فهب رونالد واقفاً دفعة واحدة وهو يقول :
- هيه ؟ كارلوتا ماتت .. وكان وجهه ممتقماً حين استطرد قائلاً :
- إنك تمزح يا مسيو بوارو .. لقد كانت كارلوتا في صحة جيدة حين التقيت بها في المرة الأخيرة ..
- ومتى كان ذلك ؟
- أول أمس فيما أذكر .. إن ذاكرتي ضعيفة ..
- فقال بوارو مكرراً .
- لقد ماتت كارلوتا ..
- هل أصابها حادث ؟ هل صدمتها سيارة ؟
- كلا .. بل تناولت جرعة قوية من الفيرونال .
- اوه ! يا للصغيرة المسكينة .. هذا شيء يؤسف له .. لقد بدأت تكون لنفسها اسمها .. وكانت تفكر متعمسة في أن تستدعي أختها المقيمة في امريكا لتعيش معها هنا .. هذا حقاً شيء يؤسف له ..
- نعم .. أن الموت في عنفوان الشباب شيء يثير الأسى لا سيما وقد بدأت

الحياة تفتتح أمامك ..

فتفرس فيه رونالد وقال .

— إني لا أتبين جيداً ما ترمي اليه يا مسيو بوارو ..

— حقاً .. اني في بعض الأحيان أعبر بطريقة جافة عما يحول بخاطري إذ لا شيء يثيرني ان أرى الشباب يحرم من حق الحياة .. لقد أحزنني موت هذه الفتاة .. الى اللقاء يا لورد ادجوير ..

فقال رونالد في دهشة :

— طبعاً .. طبعاً .. الى اللقاء يا سيدي .

وعندما فتح الباب كاه يصطدم بمس كارول التي لاح انها كانت تسترق السمع . ولكنها أسرععت تقول :

— أوه .. يا مسيو بوارو .. لقد أنبأوني انك لا تزال هنا .. أيمكنني ان أفصى اليك بكلمة صغيرة ؟. تفضل بالصعود الى غرفتي إذا لم يكن في هذا ما يضايقك .. إني أريد أن أتحدث اليك في شأن جيرالدين .
ولما صعد بوارو وهاستنج الى غرفة السكرتيرة استهلت هذه حديثها بقولها :

— أرجوك يا سيدي ان لا تعلق أهمية على ما قالته جيرالدين فانها في حزنها وثورتها حقيقة بأن تردد كلاماً سخيفاً ..

— لقد أدركت يا سيدي انها كانت تعاني من صدمة عصبية .

— ومع هذا لست أكتف عنك ان حياتها كانت كثيبة .. فلورد ادجوير

ليس من انصار تعليم الفتاة وكان يسوم ابنته العذاب ..

— لقد خيل إلي هذا .

— إنه رجل مستبد شديد العنف ويجب أن يشمر بأن من حوله يخافونه

ويرهبون جانبه .. وعلى رغم استنكاري لماذا فعلت ليدي ادجوير الا اني أقرأها على ان هجرها زوجها كان الوسيلة الوحيدة للتخلص من استبداده . أما

جيرالدين المسكينة فما كان في وسمها طبعاً أن تهجر أباه . . وهناك شيء يحول في خاطري أتردد في الافضاء به لغرابته .

— أرجوك ان تتكلمي يا آنسة . .

— يخيل إلي ان لورد أدجوير كان يقسو على ابنته انتقاماً من زوجته الأولى التي هربت منه وخلفتها لو طفلة صغيرة . . واني أكاشفك بكل هذا حق أبدد ما عراك من الدهشة وانت تسمع فتاة تقول انها تبغض أباه . . فلو انك كنت تعرف لورد أدجوير حق المعرفة لما استغربت من ابنته هذا الكلام . .

— إني أشكر لك يا آنسة هذه المعلومات النفيسة . . ولكن خبريني : أتعتقدين ان لورد أدجوير كان يفكر في الزواج للمرة الثالثة ؟ .

— وكيف كان ممكناً ان يتسنى له الزواج وزوجته على قيد الحياة ؟

— إذا طلقها صار هو نفسه حراً .

فابتسمت مس كارول ابتسامة خفيفة وقالت :

— أعتقد انه اكتفى بما لقي متاعب مع زوجتيه .

— إذن في اعتقادك انه لم يكن هناك مشروع ثالث للزواج ؟ فكري جيداً

يا آنسة . . ألا تعرفين انه كان هناك مشروع ثالث ؟

فاحمر وجه مس كارول قليلاً وقالت :

— لا أرى ما يدعوك الى الإلحاح في هذه النقطة . طبعاً لم يكن هناك أي

مشروع لزواج جديد .

الفصل الرابع عشر

خمسة أسئلة

- بعد أن انصرف بوارو قال له الكابتن هاستنج :
- ما الذي جعلك تسأل مس كارول في إلحاح عن مشروع الزواج الثالث ؟
- لقد خطر لي أنها تعرف شيئاً من هذا القبيل . ويهمني ان اكتشف السبب الذي حمل لورد أدجوير على . تمردا . منة نظامة . أفانكلا : ١١ أفانكلا
- تبدو في رأيي عجيبة شاذة .. لا
- فأبى أن يلبي رجاها . وعلى حين
- يحوز .. فليس لدينا حق الان اي دليل ع
- فاذا كان قد كتبه فعلاً فلا بد انه فعل ذلك بدافع معين . وهذا هو ان التقى بامرأة قاتلة فرغب في زواجها .
- ولكن مس كارول استبعدت هذا الاحتمال بطريقة حاسمة .
- نعم . مس كارول
- وكانت لهجته تتم عن الريبة فقال الكابتن هاستنج .
- وما الذي يدعوها الى الكذب وهي تبدو امرأة أمينة شريفة ؟
- إنني لا أظن في أمانتها . فبين الكذب المقصود وغير المقصود فارق

لطيف . فهي قد أكدت لنا انها رأت وجه ليدي ادجوير مع انها لم ترها
وتفسير ذلك انها سمعت الزائرة تذكر انها ليدي ادجوير ثم عرفت انها من مشيتها
ومن صوتها فأيقنت انها الليدي بعينها ..

فلما سألناها عما إذا كانت قد رأت وجهها ردت بالإيجاب . أي بما يتفق
من ان هذه هي ليدي ادجوير دون ان تحاول ان تستعيد الى ذهنها التفاصيل
الصغيرة ومنها رؤية الوجه أو عدم رؤيته . انها تعتقد اعتقاداً جازماً لا شك
فيه ان هذه هي الليدي ادجوير .

فلا بد اذن ان تكون قد رأت وجهها .. وهذا الشعور الذي مصدره العقل
الباطن يطغى حتى على الحقائق والتفاصيل الصغيرة .. وكذلك في مسألة
الزواج ، للمرة الثالثة . ولكنها تستنكر مثل هذه الفكرة ولا تتصور امكان
وجودها ولهذا تحجب في أنين بأنه لم يفكر في الزواج وكذلك كان شأنها عندما
سألناها عما إذا كان للقتيل أعداء . إنها تعلم انه رجل قاس جبار يثير
العداوة .. ولكنها لا تتصور اننا نعيش في عصر العداوة والاعداء ولهذا
أجابت بالنفي في غير تردد

- أصبت . لقد جعلتني الآن أكاد أثق في في اقوال جميع الشهود
ولكن صبراً . يخيل إلي اني عرفت ما يدفعها الى الكذب .. إذا كانت
قد كذبت .. لقد خطرت لي فكرة معينة .

- وما هي ؟

وأبى ان يتكلم .. فقال الكابتن هاستنج

- يخيل إلي ان مس كارول تحب جيرالدين .

- نعم . ولهذا كانت شديدة الاهتمام بأن تقصر استجوابها .. ولكن ما
رأيتك في الفتاة يا هاستنج ؟

- لقد رثيت لحالها .

- طبعاً فاني أعلم انك تعطف على الجمال المنكوب !

- مهما يكن من الأمر فاني اعتقد ان التهمة التي وجهتها اليها جانت ولتكنسون لا تستند الى أساس .

- ان دليل نفيها حاضر على أي الأحوال وان كان لا بد من التأكد من وجودها في المسرح أو عدم وجودها، فان موقفها قد يثير حولها الشبهات وهي تصارحنا بأنها تبغض أباهما وانها فرحت لموته وان القبض على القاتل لا يمتيها في شيء .

- ولكن صراحتها تدعم براءتها ..

- ان الصراحة فيما أرى وراثية في هذه الأسرة . أتذكر كيف كان اللورد ادجوير الشاب يتكلم في صراحة تامة ؟ . ولكن الشيء الذي اضحكني اني اربكته عندما سأله فجأة عما إذا كان يعرف كارلوتا ادمز أتذكر كيف اضطرب في هذه اللحظة ؟ .

- ولكن يخيّل إلي انه كان صادقاً في حزنه على الفتاة ..

- يجوز .. فليس في وسعي ان اقطع في الأمر برأي حاسم .. ولكن لو انك أمعنت التفكير لرأيت انه لم يصارحنا إلا بما كان منتظراً ان نقبينه من طريق آخر فصراحته من هذه الوجهة حكمة ودهاء .

- أتقصد ذلك الخلاف الذي شجر بينه وبين عمه ؟ .

- نعم . فمما لا شك فيه اننا كنا احرياء بان نعرف هذه المسألة حتى ولو لم يلاحظنا هو بها .

- إذن فهو أدهى مما كنت أعتقد .

- الآن هيا بنا نتمشى فارت في نيتي ان اذهب لمقابلة سير مونتساغو بعد العشاء .

وقال بوارو فجأة، وهما يغادران المطعم :

- أتعرف يا هاستنغ انك تسدي إلي دائماً خدمات كبيرة .. واني لا استطيع ان استغني عن مساعدتك ؟ .

وكان هاستنج لا يكاد يسمع من صاحبه إلا الغمز واللمز والتنديد بغباوته
وعدم قدرته على الفهم فيسرد هذا الثناء وقال :
- حقاً ؟ شكراً لك .. ولكن ما هي الاستنتاجات الصائبة التي أدليت
بها اليك ؟

- لا شيء طبعاً فانك لست من الطرار الذي يستطيع ان يستنتج شيئاً
صائباً !. كل ما هنالك انك تفكر تفكير الرجل العادي . وفي بعض الأحيان
افترض انا في تحليل للجرائم افتراضات ترتفع عن مستوى تفكير المجرم العادي
فتلفتني انت بذلك المتوسط الى خطي والى ما كان يقصده المجرم فعلاً عندما
وضع خطته . فعندما أصفي الى تحليلك للجريمة يخيل إلي انك تتكلم بلسان
المجرم نفسه . سومن هذا ترى انك لي ذو نفع عظيم .

وصمت الكابتن هاستنج دون أن يدري إذا كان ما قاله يوارو ذماً أو ثناءً .
واسترسل يوارو قائلاً :
« لقد قطعت في تحليل الجريمة ودراستها مرحلة كبيرة . وفي وسمي أن
اضع الآن خمسة أسئلة في الاجابة عنها اماطة اللثام عن اللغز .
فقال الكابتن هاستنج مقاطعاً :

٥. والسؤال الأول طبعاً هو : من الذي قتل لورد أدجوير ؟
- كلا يا صديقي . فهذا سؤال سابق لأوانه . فأنت الآن أشبه بقارىء
الرواية البوليسية . فهو في الصحيفة الأولى يريد ان يعرف القاتل دون ان يتم
بمعرفة التفاصيل والظروف المختلفة للجريمة ! كلا يا صديقي اني لا اسأل نفسي
عن يكون القاتل مطلقاً فان الوصول اليه يأتي من تلقاء نفسه ونتيجة لأسئلة
أخرى . ولكن فيم كنت أتحدث ؟ كنت أقول لك اني وضعت خمسة أسئلة :
فالسؤال الأول هو . « ما الذي جعل لورد ادجوير يغير رأيه في مسألة
الطلاق ؟ » .. ان لدي رأيين في هذه المسألة ذكرت أحدهما . أما الثاني فما
زلت اكتبه عنك .

أما السؤال الثاني فهو : « ما مصير الخطاب المفقود ؟ . من الذي له مصلحة في أن يظل لورد أدجوير وزوجته مرتبطين بالزواج ؟ »

أما السؤال الثالث فهو : « ما السر فيما لاحظته أنت على وجه اللورد من الحقد والكراهية عندما همنا بالانصراف من حضرة في قاعة المكتبة ظهر أمس ؟ » فهل انت موقن يا هاستنج من انك لم تكن واحدا ؟

— كلا . أو كد لك اني لم أكن مخدوعا

— حسنا .. هذه إذن مسألة لا بد من حلها . أما السؤال الرابع فخاص بالنظارة ، فلارلوتا ادمز وجان ولكينسون لا تستعملان النظارات ، فما السبب إذن في وجود هذه النظارة في حقيبة كارلوتا ؟ .

وأخيراً نصل الى السؤال الخامس وهو : « من الذي تحدث تليفونيا مع ليدي أدجوير وهي في قصر سير مونتاغو ؟ . وما السر في رغبته في معرفة ما إذا كانت موجودة أو غير موجودة ؟ » . تلك يا صديقي هي الأسئلة الخمسة التي تجول في خاطري .

— ولكن هناك أسئلة أخرى كثيرة .

— منها مثلا ؟

— من الذي دفع كارلوتا الى تمثيل هذا الدور ؟ . أين كانت قبل وبعد الساعة العاشرة مساء ؟ ومن هو الشخص المرموز له بالحرف « د » ، والذي أهداهما اللعبة الذهبية ؟ .

— إن أسئلتك يا صديقي ذات أهمية ثانوية ولن تكشف إلا عن تفصيلات بسيطة إضافية . أما أسئلتك فتتناول مسائل ذات أهمية نفسية عميقة . والآن سأصل تليفونيا بسير مونتاغو لأطلب موعداً لمقابلته فيها بنا فقد تسفر هذه المقابلة عن جلاء سر المحادثة التليفونية .

الفصل الخامس عشر

سير مونتاغو كورنر

وصل بوارو والكابتن هاستنج الى قصر سير مونتاغو في الساعة العاشرة مساء فاستقبلها رب الدار بحفاوة كبيرة وقدمها الى أصحابه قائلاً :

- اسمح لي بأن أقدمكما الى أصدقائي ، هذا هو مستر ومسز ويدبيرن .
فقال مسز ويدبيرن :
- لقد التقينا من قبل .

- وهذا هو مستر روس .
وكان روس شاباً أشقر الشعر في نحو العشرين من العمر وذا جاذبية واضحة .

وأخذ سير مونتاغو يحدث ضيفه عن التحف والنقائس الفنية وعن السجاجيد الأثرية والصور الشهيرة والموسيقى الفرنسية وقمة الاواني الصينية الاثرية من الوجهة الفنية .. الخ .

ولما انتهى من هذه المحاضرة الطويلة التي تدل على اطلاع واسع اسند رأسه الى ظهر مقعده وقد نمت سحنته عن انه راض عن نفسه فقال له بوارو :
- يؤسفني ان أراني مضطراً الى ان اعكر صفو هذا الجو الفني بالتحدث

عن الجرائم .

فقال سير مونتاغو مقاطعاً :

- بل تكلم ما شئت فالجريمة في بعض الأحيان قد تكون عملاً فنياً ..
والبوليس السري قد يكون في مهنته فناناً إذا عرف كيف يمارس .. وعلى
فكرة جاءني اليوم أحد مفتشي البوليس السري .. ويا له من أعجوبة !
تصور انه لم يسمع في حياته عن بتهوفن ؟

فقالت مسز ويدبيرن في لهفة .

- وهل جاءك ليستفسر عما إذا كانت جان ولكلسون قد حضرت
مأدبتك بالأمس ؟

فقال بوارو :

- من حسن حظ هذه الممثلة أنها حضرت المأدبة .

فقال سير مونتاغو :

- لقد دعوتها لجمالها ونبوغها راجياً أن أكون عوناً لها . فهي تريد أن
تدير مسرحاً لحسابها الخاص ، ولكن يظهر اني أسديت اليها خدمة أخرى لم
تكن في الحساب

فقالت مسز ويدبيرن :

- إن جان امرأة محظوظة .. لقد تمت أن تتخلص من زوجها فاذا به
يموت فيوفر عليها متاعب الطلاق .. ففي وسعها الآن أن تتزوج من دوق
مارتون .. أو هذا على الأقل ما ترددده الألسن .

فقال سير مونتاغو :

- لقد تركت في نفسي أثراً طيباً .. إذ سمعتها تبدي ملحوظات قيمة
عن الفن الإغريقي

فابتسم الكابتن هاستنج وتصور جان تبدي هذه الملاحظات التي لا تريد

عن قولها :

- نعم .. تماماً .. هذا صحيح .. أصبت ..
ومن الطبيعي أن يعتبر سير مونتاغوا انها ملاحظات نفسية ما دامت
تقره على رأيه !

وقالت مسز ويدبيرن :

- أصحيح يا مسيو بوارو أن لورد ادجوير طعن بمطواه في أسفل
الجمجمة ؟

- تماماً يا سيدتي وكانت الطعنة ذات دقة فنية .. والآن أرجو أن
تسمح لي يا سير مونتاغوا بأن أوجه إلى خدمك بعض الأسئلة بشأن الحديث
التليفوني الذي دعيت اليه ليدي ادجوير أثناء المأدبة .

- بكل ارتياح .. أرجوك يا روس أن تناهي رئيس خدمي .

ولما جاء رئيس الخدم أوضح له بوارو ما ينبغي فأجاب بأنه هو الذي لبي
فداء التليفون الموضوع في مقصورة خاصة في نهاية البهو .

- وهل طلب محدثك أن يخاطب ليدي ادجوير ؟ أو انه ذكر اسمها
المسرحي جان ولكنسون ؟

- بل طلب مخاطبة ليدي ادجوير .

- وماذا قال بالضبط ؟

ففكر الخادم هنيهة ثم قال .

- عندما وضعت السماعة على أذني قلت « ألو .. ا » فسمعت صوتاً
يسألني عما إذا كان رقمي هو ٤٣٤٣٤ شيسويك .. فلما أجبت بالإيجاب
طلب إليّ محدثي أن انتظر لحظة .. ثم سمعت صوتاً آخر يكرر نفس
السؤال فرددت ثانية بالإيجاب فقال الصوت : « هل ليدي ادجوير
موجودة ؟ » فأجبت بأنها جالسة إلى المائدة فقال الصوت : « أريد أن

أتحدث اليها من فضلك . » فذهبت لأخطر ليدي ادجوير فغادرت المائدة وحضرت في رفقتي إلى مقصورة التليفون .

— وبعد ذلك ؟

— تناولت السيدة الساعة وسمعتها تقول : « ألو .. ألو .. من هناك ؟ . » وبعد لحظة قالت : « نعم .. إنني ليدي ادجوير » ، وممت بالابتعاد ولكن الليدي نادني وأنبأتني ان المخبرة التليفونية انقطعت فجأة وقالت ان محدثها ضحك عندما ذكرت له اسمها ثم قطع المخبرة ، وسألني عما إذا كان محدثها قد ذكر اسمه فأجبته بالنفي .. وهذا هو كل شيء يا سيدي .

فانبرت مس ويدبيرن تقول :

— أعتقد يا مسيو بوارو ان لهذا الحديث التليموني صلة بالجريمة ؟ .

— لا أستطيع أن أجزم .. ولكنها إذا كانت مصادفة فهي مصادفة عجيبة ..

من المحتمل إنها خدعة متعمدة لتضليل المحققين .

ثم التفت إلى رئيس الحكم وقال : .

— أ كان الصوت الذي سمعته صوت رجل أم امرأة ؟ .

— صوت امرأة في الغالب يا سيدي .

— ومن أي نوع كان هذا الصوت ؟ . أ كان حاداً .. ام هادئاً ؟ .

— بل كان هادئاً يا سيدي .. كان بطيئاً وواضحاً جداً .. وأستطيع

أن أوكد ان صاحبه أجنبي لأنه يدغم الراء .

فقالت مسز ويدبيرن مخاطبة الشاب المسمى روس وهي تضعك :

— يحتمل انه اسكتلندي ..

فضحك روس وقال :
لست أنا على أي الأحوال لأنني كنت جالساً إلى المائدة ؟.

وقال بوارو يسأل رئيس الخدم :
- أيمكنك أن تميز هذا الصوت لو سمعته مرة أخرى ؟.
- لا أدري يا سيدي وإن كنت أعتقد اني أستطيع .
واكتفى بوارو بهذه الأسئلة . ولكنه لم ينصرف قواً وإنما آثر أن
يبقى إلى نهاية السهرة لشهود سير مونتاغو وضيوفه وهم يامبون البريدج ..
ولما هم بالانصراف مع صاحبه الكابتن هاستنج رافقهما روس فقال له
بوارو :

- ان سير مونتاغو رجل ظريف .

فاجابه روس بقوله :
- انه غني جداً ويظهر انه معجب بي .. واني لأرجو أن يدوم
هذا الإعجاب ففي رعاية شخص مثل هذا واسع النفوذ يمكن أن أضمن
لنفسي مستقبلاً بديعاً .

- إملك ممثل يا مستر روس .. اليس كذلك ؟.
فلما أحنى رأسه إيجاباً قال له بوارو :
- أتعرف كارلوتا آدمز ؟.
- كلا . ولكنني قرأت نأ موتها في صحف هذا المساء .. تتناولت
جرعة قوية من منوم . ومما يؤسف له أن تناول المنومات أصبح عادة شائعة
بين الممثلات الشابات .

- ألم ترها تمثل ؟
- كلا .. فاني لا أحب المنولوجات .
واستوقف بوارو إحدى سيارات التاكسي فقال روس :
- أما أنا فأوثر أن أتابع طريقتي سيراً على الأقدام .

ثم ضحك فجأة ضحكة عصبية وقال :

- انني أفكر في مأدبة الأمس .

- هيه ؟ .

- كنا على المائدة ثلاثة عشر . فقد تخلف أحد المدعوين في اللحظة الأخيرة

فلم نلاحظ عددا المشؤوم إلا قبيل الفراغ من الطعام .

فقال الكابتن ماستنج يسأله :

- ومن كان أول من غادر المائدة ؟ .

وللمرة الثانية ضحك روس ضحكة غريبة وقال :

- أنا يا سيدي .

الفصل السادس عشر

مناقشات

عندما رجع بوارو إلى مسكنه الفى المفتش جوبي في انتظاره فبعد التحية المألوفة قال المفتش:

- جنت يا مسيو بوارو أسألك الرأي والمشورة .. فاني أريد أن أعرف بنوع خاص رأيك في وجود نفس المرأة في مكانين مختلفين .
فسأله بوارو عما اذا كان يعرف ممثلة تدعى كارلوتا آدمز فلما أجاب بالنفي أخذ بوارو يشرح له نظريته في تنكر كارلوتا في زي ليدي أدجوير وذهابها إلى القصر . ثم ما كان من قتلها .
فقال المفتش جوبي :

- معقول .. معقول جداً .. الملائس .. والقبعة .. والقفاز .. والشعر المستعار ؟ . انك مدهش يا مسيو بوارو ! ولكن لا اكتمك اني أعتقد إنك تغالي قليلاً . فليس لدينا أي دليل على أن كارلوتا آدمز قتلت . وان لي في ذلك نظرية تختلف عن نظريتك : ليس هناك شك في أن كارلوتا هي القاتلة ، ولكنني أعتقد إنها ذهبت لمقابلة لورد ادجوير من تلقاء نفسها وليس بإيحاء من شخص مجهول كما تقول أنت .. ربما ذهبت اليه بصفتها زوجته فاذا تسنى لها أن تخدعه استدرجته إلى الحديث حتى إذا رقت على بعض أسرارها استغلت

هذه الأسرار في ابتزاز المال منه فيما بعد، ولا شك انه كشف خديعتها وهددها
بإبلاغ البوليس فاستلكت مطواتها وقتلته .. ولما رجعت الى دارها أدركها الندم
على ما فعلت فتناولت جرعة كبيرة من الفيروئال بقصد الانتحار .

- وهل يقنعك هذا التفسير ؟

- طبعاً ، وإن كانت هناك بعض تفاصيل لا زلنا لمجملها ، ولكنه فيما
أرى تفسير معقول .. ولكن يمكن أن يقال من الناحية الأخرى ان الجريمة
والتنكر عملان منفصلان .. ولكني في هذه الحالة أرى أن وقوعها في وقت
واحد مصادفة عجيبة .

ولم يكن بوار يشاطره هذا الرأي ولكنه أجاب في اقتضاب :
- يجوز .

- وما رأيك في هذا التفسير الثالث وهو ان مهزلة التنكر بريئة في ذاتها ؟
ولكن شخصاً مجهولاً عرف بها فاستغلها لمصلحته وارتكب الجريمة ؟ . هذا
فرض لا بأس به ولكني أوثر الفرض الأول ، وسنكشف سر العلاقة التي بين
اللورد وكارلوتا آدمز .

وحدثه بوارو عن الخطاب الذي كتبته كارلوتا الى اختها في امريكا وطلب
اليه أن يهتم بهذه المسألة فوعده بجوي بذلك ثم قال :

- اني اعتقد ان كارلوتا هي القاتلة .. أما الكابتن مارشي أي لورد ادجوير
الحالي فلديه دليل نفي قوي فقد تحريرت وعرفت عنه انه أمضى السهرة في
مقصورة ال دور تيمر في مسرح كوفنت جاردن كما انه تناول الطعام معهم
قبل التمثيل .

- ومس جير الدين ؟

لقد تناولت هي أيضاً العشاء في الخارج عند ال كارتوي وست ثم

ذهبت معهم الى نفس المسرح وكانوا في رفقتها حال عودتها الى قصرها قبيل منتصف الليل . اما سكرتيرة لورد ادجوير فتبدو في نظري امرأة أمينة شريفة ، على عكس رئيس الخدم الذي تدعو هيئته إلى الريبة .. ولقد حاولت ان اهتدي الى دافع قد يحمله على قتل سيده فلم أوفق الى شيء ، ولكني أمرت بعض رجالي بمراقبته .

— أليس لديك أي نبأ جديد ؟
— لقد ضاع مفتاح لورد ادجوير . مفتاح الباب العمومي
— هذا شيء جميل .

— نعم ان له أهمية .. وهناك مسألة أخرى وهي ان لورد ادجوير سحب من البنك بالأمس مائة جنيه وحوّلها الى نقود فرنسية اذ كان في نيته أن يسافر الى باريس ، وقد اختفى هذا المبلغ .

— ومن اين علمت هذا !
— مس كارول هي التي ابأتني فهي التي صرفت الشيك بنفسها .. ولكني أنا الذي تحققت من اختفاء الأوراق المالية .

— وأين كانت هذه الأوراق مساء أمس ؟
— إن مس كارول لا تدري ، لقد أعطت المبلغ الى اللورد بعد الظهر وهو جالس الى مكتبه فتناول منها المظروف ووضعها على المكتب .

فقال يوارو :

— هذا يعقد المسألة
— أو على العكس يبسطها . وعلى فكرة قد نسيت أن أنبئك بأن الطبيب يعتقد بأن الجرح ليس ناشئاً عن طعنة مطواة وإنما عن سلاح دقيق جداً وذو شكل خاص
وساد الصمت برهة ثم قال انفتش جوبي

- وما رأيك في سلوك لورد ادجوير الشاب ؟ . انه لا يفتأ يشير
الشبهات حول نفسه متخذاً من ذلك مادة للمزاح .. أأست نرى الأمر
مريباً ؟

- نعم .

- وهو يعتبر ان موت عمه نعمة الهية اذ انتقل الى هذا القصر الرائع
بعد أن كان يقيم في مسكن حقير .

- وأين كان يقطن من قبل ؟

- في شارع مارتن .

فالتفت بوارو الى الكابتن هاستنج وقال :

- خذ مفكرة يا هاستنج بعنوان الكابتن مارشي القديم .
ونفض المفتش جوبي وهو يقول :

- اني اعتقد يا عزيزي ، بما لا يدع مجالاً للشك

هي القاتلة ، وبما يؤسف له اني لم أوفق بعد الى
الجرية .

فقال بوارو :

- اسي أعرف شخصاً اخر لديه دافع قوي الى القتل ولكنك لم

تهتم به .

- ومن يكون ؟

- الشاب الذي تقول الاشاعات انه سيتزوج ارملة لورد ادجوير وأعني

به دوق مارتون .

فضحك المفتش جوبي وقال :

- ان الدافع موجود طبعاً ولكن ليس معقولا أن ينحدر رجل

في مثل مكانته الى ارتكاب جريمة قتل .. ومهما يكن من أمر فهو موجود في باريس .

— اذن فانت لا تعتبره مشبوهاً ؟

— وأنت يا مسيو بوارو ؟

ولم ينتظر جواباً على سؤاله استنكاراً منه لأن يحول مثل هذا الحاطر الجريء في ذهن مسيو بوارو .

الفصل السابع عشر

رئيس الخدم

في صباح اليوم التالي خف المفتش جويي الى زيارة بوارو وهو متجههم الوجه عابس السحنة لينبئه بأن رئيس الخدم في قصر لورد أدجوير قد هرب ا - لقد رصدت بعض رجالي لمراقبته فضللهم وفر هارباً . وقد يكون فراره مدعاة الى دعم الشبهة ضده . ولكن يمكن ان نجد للسألة وجهاً آخر .. وذلك انه معتاد على التردد على بؤر مشبوهة ومن المحتمل انه خشي ان تسفر هذه المراقبة عن اتهامه في مغامرات أخرى لا شأن لها بالجريمة فأثر الاختفاء . ثم انباء بأنه قتل مسكن مس ادمز فلم يمتد الى شيء جديد وانه استجوب مس جيني درايفر صاحبة محل الأزياء .

فقال له بوارو :

- وما رأيك في مس درايفر ؟

- إنها امرأة موفورة الذكاء ولكن بما يؤسف له انها لم تستطع ان تسدي إلي أية معونة وأهم ما عرفت منها ان بين أصدقاء مس ادمز لورد ادجوير الشاب ومستر بريان مارقات المشل السينائي المعروف .. واني لا أزال على اعتقادي بأن مس ادمز هي القاتلة وانها ارتكبت الجريمة من تلقاء نفسها . وان ليس هناك شخص مجهول وراء الستار كما تعتقد أنت . وسأرجع جهودي

إني اكتشف العلاقة التي بينها وبين القتل وسأذهب الى باريس حتماً لأن كلمة « باريس » منقوشة على غطاء العلبة الذهبية . كما ان القتل كان معتاداً على المتردد على العاصمة الفرنسية كثيراً . نعم سأسافر الى باريس وسأستقل الباخرة التي تطلع بعد ظهر الغد

— اني معجب بنشاطك يا عزيزي جوي .
— إن النشاط هو رأسال الشرطي النابه أما أنت فماذا تعمل ؟ . لا شيء غير ان ترتقي على مقعدها لتفكر فأني جدوى من التفكير ؟ يجب ان تسمى يا عزيزي بوارو الى جمع الحقائق لا أن تلبث مكتوف اليدين حتى تأتي اليك من تلقاء نفسها !

— إذن دعني أسألك سؤالاً ما فحوى وصية لورد ادجوير ؟
— لقد أوصى بأملاكه لابنته وبخمسائة جنيه لمس كارول . وهذا هو كل شيء .

— ومتى حررت هذه الوصية ؟
— عقب هجر زوجته له .. أي منذ أكثر من عامين . وقد حررها من الميراث .

وفتح الباب ودخلت الخادمة تنبئ مسيو بوارو بان مسيو بريان مارتان ينشد مقابلته فنهض المفتش جوي واقفاً واستأذن في الانصراف .

وقال بريان مارتان عند دخوله :
— إني أسألك المذرة يا مسيو بوارو إذ أخشى ان اكون قد أضست عليك وقتك الثمين .
— حقاً ؟

— نعم . فقد قابلت السيدة التي حدثتك عنها فأبث في اصرار ان أطلعك على سرنا فيؤسفني أشد الأسف اني أزعجتك بلا داع .
— لاضير عليك فقد كنت اوقع هذا .

فدهش الممثل وقال

- ماذا تقول ؟ اتعني ان لديك فكرة عن هذا السر ؟
- ليس تماماً يا مسيو مارتان . ولكن الشرطي عادة يفترض بعض الفروض فاذا اصاب امكنه ان يصل الى نتائج معينة .
- وهل لي ان اعرف هذه النتائج التي وعملت اليها ؟
- معذرة يا سيدي .. فالكتمان مبدأ مقدس في نظر الشرطي .. ولكن حسبي ان اقول لك اني كونت لنفسي فكرة معينة بمجرد ان حدثتني عن الرجل ذي السن الذهبية .

- إنك تدهشني يا مسيو بوارو ! ألا يمكنك ان تريدني إيضاحاً ؟
- آسف جداً .. فلنغير مجرى الحديث .
- وساد الصمت رهة .. ثم قال الممثل السينمائي :
- لقد لمحت الزائر الذي خرج من عندك الآن . أليس هو المفتش جوبي ؟
- هو بعينه ..

- لقد زارني صباح اليوم ليسألني عن ثارلوتا ادمز .
- أتعرفها جيداً ؟
- اننا رفيقان من عهد الطفولة . ولكن مضى زمن طويل لم اكن أراها في خلاله إلا نادراً .. ولقد احزنني موتها حقاً . ولست اعرف سبب انتحارها إذ الواقع اني اجهل شؤونها الخاصة .

فقال بوارو :

- اما انا فأستبعد انها انتحرت ..
- ثم اردف قائلاً .
- ولكن ألا ترى ان اللغز المحيط بمصرع لورد ادجوير قد بدأ يتعمق ؟
- هذا صحيح ولكن ما دامت الشبهة قد سقطت عن بجان ولكلنا
- فهل ترتأب في شخص آخر يا مسيو بوارو ؟

- طبعاً .. فهناك شبهات قوية ..
 فبدأ على مارتن انه اضطررب قليلاً وقال :
 - ضد من ؟
 - لقد اختفى رئيس الخدم في قصر لورد ايدجوير والقرار في مثل هذه
 الظروف يمكن ان يعد اعترافاً صريحاً ..
 - هذا عجيب !
 ثم نهض واقفاً واستأذن في الانصراف . وما كاد يخرج حتى التفت الكابتن
 هاستنج الى بوارو وقال :
 - أكنت تعتقد حقاً ان الفتاة لن تسمح لبريان ماركان بأن يطلعك على
 سرهما ؟
 - طبعاً ..
 - ولكن كيف عرفت هذا ؟
 - عرفته لأنني أفكر .. فبمجرد ان حدثني عن الرجل ذي السن الذهبية
 افترضت فرضاً معيناً .. والآن استطيع ان اقول اني اعرف من هي هذه
 الفتاة كما أعرف السبب الذي جعلها تأبى على بريان ماركان ان يفضي إلي بالسـر .
 وكان في وسعك ان تصل انت ايضاً الى نفس هذه النتيجة لو انك استعملت
 عقلك . ولكن يخيّل إلي في بعض الأحيان ان الله خلقك بغير عقل !

الفصل الثامن عشر

دوق مارتون

بعد يومين من هذا الحديث رجع المفتش جوبي من باريس فأقبل يزور صديقه بوارو لينبئه بنتيجة تحقيقاته قائلا :

- لقد عرفت انه في الساعة التاسعة من مساء الليلة التي ارتكبت فيها الجريمة. أودعت سيدة شقراء حقيية في مخزن الآمات بمحطة ايستون . ولما عرضت حقيية مس آدمز على أمين المخزن تعرف عليها على الفور .

فقال بوارو :

- إن محطة ايستون هي أقرب محطة إلى قصر لورد أدجوير فلا شك ان مس آدمز دخلت اليها لتتنكر في غرفة التواليت ثم أودعت حقييتها لدى الأمين وقصدت إلى القصر ، ولكن متى استرجعت الحقيية ؟

- في الساعة العاشرة والنصف ، ونفس السيدة هي التي استرجعتها كما انني عرفت أن كارلوتا ادمز كانت في مشرب ليونز في الساعة الحادية عشر .

- هذا اكتشاف مهم فكيف توصلت اليه ؟

- مصادفة .. فقد نشرت الصحف أنباء الحادث وتساءل أحد المحررين في مقال له عن الكيفية التي قضت بها كارلوتا سهرتها ، كما وصف اللعبة الذهبية التي تحمل الحرفين الأولين من اسمها ، وقد قرأت إحدى جرسونات

مشرب ليونز هذا المقال فذكرت انها رأت علبة بهذه الأوصاف ومنقوش عليها نفس الحرفين في يد سيدة حاءت إلى المشرب في الساعة الحادية عشرة من مساء ليلة الحادث فأسرعت اليّ بالنبا .. وقد عرضت عليها عدة صور لكارلوتا فلم تتعرف عليها ولكنها رصفت رصفاً دقيقاً الثياب التي كانت ترتديها .. وهذا بدعي فالمرأة عادة تهتم بأن تتأمل ثياب سواها على حين لا يهتم الرجل إلا بالوجه .

- وماذا قالت الجرسونة أيضاً ؟

- لقد ذكرت لي أن السيدة كانت تحمل حقيبة صغيرة وانها طلبت عشاء خفيفاً وكانت لا تفتأ تنظر في ساعة يدها كأنما تنتظر زائراً .. وإنها وضعت العلبة الذهبية على المنضدة وفتحتها ثم أغلقتها .. وعند انصرافها نظرت في ساعتها للمرة الأخيرة .

فقال بوارو :

- هذا معناه إنها كانت على موعد مع شخص تخلف عن الحضور ، ترى هل قابلت كارلوتا هذا الشخص فيما بعد؟ أم هو ذلك الذي حاولت أن تتصل به تليفونيا ؟

فقال المفتش حوي في ثوب من التهكم

. ألا زلت مصراً على الاستقذار أن هناك رجلاً وراء الستار يدفع كارلوتا ادس ويحركها !. إنها نظرية واهية لا تستند إل أساس . إنني أعلم علم اليقين أن كارلوتا قتلت لورد أدجوير وهي في ثوره غضبها فلما استعادت رباطة جأشها رجعت إلى محطة أيستون واستردت الحقيبة وذهبت إلى مشرب ليونز ثم انتابها المخاوف والاراحس وتناولت من عنبتها الذهبية جرعة كبيرة من الفيرودل .. ان الأبر يراصح كالشمس يا عزيزي بوارو . والرجل الذي وراء الستار ، خرافة يجب أن نلقم عنها .

وسكت برهة ثم أردف

- هذه هي نتيجة تحرياتي في لندن قبل سفري إلى باريس . أما رحلتي إلى باريس فقد كانت بكل أسف مخيبة للآمال إذ لم أكتشف فيها شيئاً .. ولكنني تركت هناك رجلين من أعواني يواصلان البحث فقد يتديان إلى شيء ذي أهمية والآن بم تشير عليّ ؟

- أشير عليك بأن تبحث عن سيارة فاكسي حملت في ليلة الحادث شخصاً أو شخصين من جوار مسرح كوفنت جاردن فذهبت به أو بها إلى قصر لورد أدجوير في ريمنت جيت ، وكان ذلك في نحو الساعة الحادية عشرة الا ثلثاً . فالتصمت عينا المفتش جوبي فجأة وقال :

- حسناً .. ان لك في بعض الأحيان يا عزيزي بوارو أفكاراً عجيبة ولم يكده المفتش جوبي ينصرف حق هب بوارو واقفاً وهو يقول :
- والآن هيا بنا يا عزيزي هاستنج لنقابل دوق مارتون في
الصحف انه رجع الى لندن .

- ولكن ما غايتك من مقابلته ؟

- لا غاية لي .. كل ما هنالك اني أحب أن أتعرف به .
واستقبلهما الدوق بعد الحاح شديد وكان جالساً الى مكتبه منشور لم يفرغ من كتابته بعد واستعمل بوارو حديثه معه بقوله :

- ربما كنت قد سمعت باسمي من قبلي يا سيدي الدوق ؟

- كلا .. فلست اذكر انني سمعت باسمك .

- اني اهتم بدراسة الإجرام من الوجهة النفسية .

- وما غرضك من زيارتي ؟

- اني أدرس جميع الظروف التي تتصل عن قرب أو عن بعد بمصرع لورد أدجوير .

- حقاً ؟ ولكنني لا أعرف لورد أدجوير .

- ولكنك تعرف زوجته .. أعني السيدة جان ولكنسون .

- هذا صحيح .
- ولا بد انك تعرف أن لديها أسباباً قوية تجعلها تتمنى موت زوجها ؟
- لا علم لي بشيء من هذا .
- أسمح لي بأن أوجه اليك سؤالاً ؟ هل في نيتك أن تتزوج من السيدة جان ولكنسون ؟
- فقطب الدوق جبينه وقال :
- عندما ألوي الزواج ستكون المصحف هي التي ستولى اعلان نواياي ا
- اني اعتبر يا سيدي سؤالك فضولاً وتطفلاً .. الى اللقاء .
- ونهض واقفا فقال بوارو :
- اني لم أكن آظن .. انني .. اني أعذر اليك .
- فقال الدوق في خشونة :
- الى اللقاء .

فانصرف البوليس السري البلجيكي وصاحبه غارقين في الخجل وقال الكاتبان
هاستنغ يخاطب بوارو :

- يا له من رجل مفرور متعجرف ! ولكن لا عجب فهو لم يبلغ الثلاثين
بعد .. ولكن ما الذي دعاك الى أن توجه اليه هذا السؤال وأنت تعلم انه
سيزوج من جان ولكنسون ؟ ألم تتبثك هي نفسها بذلك ؟
- ومن أجل هذا أردت ان اسمع منه شخصياً تأكيداً لروايتها فان من
المحتمل جداً أنها تفكر حقيقة في الاقتراح به على حين انه هو نفسه لا يدري
من الأمر شيئاً ولم يخطر له ببال .

- ولكن مما يؤسف له أن نتيجة المقابلة كانت مخيبة للآمال .
- على العكس يا صديقي . فقد عرفت الجواب الذي أنشده .
- حقاً ؟ وكيف عرفت ذلك ؟
- فابتسم بوارو وقال :

- عند دخولنا كان الدوق منبهكاً في كتابة خطاب.. ففي أثناء الحديث
اختلست النظر الى الخطاب واستطعت أن أقرأه فكان خطاباً بديعاً يوجه
الدوق إلى ولكنسون ويفضي إليها فيه بمشاعر .
فقال الكاتب هاستنج يلومه :

- ولكن كان في وسمك بدل أن تلجأ الى هذه الطريقة للتويه أن تصارح
الدوق بأن ليدي أدجوير هي التي أرفدتك إلى زوجها لتباحثه في مسألة
الطلاق .. فلو أنك أنبأته بذلك لما كتم عنك سرأ .
فقال بوارو :

- أظنني يا صديقي أَرْضَى بأن أفضي الى الدوق بسر مهمة ائتمنتني عليها
ليدي أدجوير ؟ . هذه المهمة سرها الخاص وليس من شأني أن افشيها .
- ولكن أي خير في هذا ما دام سيتروجان ؟
- ولو ! .

وارتسمت على شفقي بوارو ابتسامة غامضة ! .

الفصل التاسع عشر

زيارة غير منتظرة

في صباح اليوم التالي جاءت الدوقة مارتون « والدة الدوق الشاب » تطلب مقابلة بوارو .

وكانت في حديثها صريحة تؤثر الايجاز .. لقد أنبأته انها تعرف ان ابنها ينوي الاقتران بحان ولكنسون ولكنها تريد ان تحول دون اتمام هذا الزواج بأية طريقة وبأي ثمن .
قالت :

— لو ان ابني تزوج هذه المرأة لقضى على نفسه بالدمار .

فقال بوارو :

— أتظنين ذلك يا سيدتي ؟

— إنه ليس مجرد ظن . بل هو يقين لا شك فيه .. ان ابني شاب غريب ساذج يتعلق بالمثل العليا ولم يختبر الدنيا بعد . فلما لقي هذه المرأة وهي ممثلة بطبعها عرفت كيف تخلب لبه وتقدير رأسه .. ابني انا . دوق مارتون .. يتزوج ممثلة !

— ولكن جان ولكنسون يا سيدتي امرأة موفورة الذكاء . وأظن ان في وسعها ان تملأ مركزها الاجتماعي كزوجة لدوق مارتون .. وليس في ماضيها

ما يشين .

- اني أعرف ذلك فقد تحرّيت عنها وعن ماضيها ولكني لا احجم عن شيء في سبيل عرقلة هذا الزواج .. فلك ان تطلب مني ما تشاء يا مسيو بوارو .. اني اعرف انك الشخص الوحيد الذي يستطيع ان يحول دون وقوع هذه النكبة .

- إن الأمر يا سيدي لا شأن له بالمال في نظري . ويؤسفني اني لن استطيع أن أتولى هذه المهمة لسبب سأ كاشفك به الآن ولكني أرجو ان تسمح لي بأن أسدي اليك نصيحة مخلصه .

- تكلم يا سيدي

- إن ابنك يا سيدي رشيد عاقل وفي وسعه ان يختار الزوجة التي يشاء فلا أرى من الحكمة ان تعرضي طريقه وإلا ساءت العلاقات بينك وبينه .. انك تعرفين ان الشاب في شؤون الحب يأبى ان يتلقى نصيحة من سواه .. فاذا انت حاولت ان تعرقلي هذا الزواج فالنتيجة الوحيدة هي ان يشجر الخلاف بينك وبين ابنك دون ان يحفل بالاستماع الى نصيحتك . فالرأي عندي ان تدعيه وشأنه فان من المحتمل ان يجد سبباً يحمله على ان يعدل عن هذا الزواج من تلقاء نفسه . فاذا حلت هذه اللحظة وكانت العلاقات بينكما ودية أمكنه ان يتخذك موضعاً لثقتك .

فقطبت الدوقة العظيمة جبينها وقالت :

- يلوح لي يا سيدي انك لا تفهمني .

- بل افهمك حق الفهم يا سيدي . فقلب الأم ليس باللفز المستغلق ولكني لا استطيع ان اقبل المهمة التي تريدن ان تعهدي بها إلي ، إذ ان ليدي أدجوير .. اعني جان ولكنسون .. سبق ان استمانت بي وبمشورتي فليس في وسمي أن أحارب في ميدانين .

فماالت الدوقة في برود

- إذن فالأمر كذلك ؟ الآن فهمت لماذا لم يقبض عليها البوليس حتى الآن .
- ماذا تعنين يا سيدتي الدوقة ؟
- لقد سمعت كلامي جيداً يا سيدي فلا داعي للتكرار .. لقد شوهدت جان ولكنسون في البيت قبل الجريمة . وثبت انها الشخص الوحيد الذي قابل لورد أدجوير في تلك الليلة فكان متوقفاً ان يقبض عليها البوليس لولا تدخلك بطبيعة الحال . الحق اني ما كنت اعتقد ان البوليس غارق في الرشوة الى هذا الحد !

ثم أولته ظهرها وانصرفت رافعة الرأس في كبرياء وعجرفة .
والتفت الكابتن هاستنج الى صاحبه وقال :

- لقد اغضبت الدوقة يا عزيزي بوارو . وكان في وسعك أن تعذر عن قبول المهمة دون ان تكاشفها بالسبب .
- فليكن . فلست أبالي بغضبها . ولكن الشيء الذي أدهشني انها تعرف الشيء الكثير عن التحقيق .. فهي تعرف مثلاً ان ليدي ادجوير زارت زوجها ليلة الجريمة .

- يحتمل ان تكون جان هي التي أفضت الى الدوق بذلك فأفضى به بدوره الى أمه .
- يجوز .

ودق جرس التليفون في هذه اللحظة فطلب بوارو الى صديقه هاستنج أن

يلبي النداء . فلما انتهى الحديث قال هاستنج :

- انه المفتش جوبي .. وهو يقول أولاً انك رجل مدهش وثانياً انه تلقى برقية من امريكا . وثالثاً انه اهتدى الى سيارة التاكسي ورابعاً انه يرجوك ان تتولى بنفسك استجواب السائق وخامساً يكرر قوله بأنك رجل مدهش وانه الآن قد آمن بنظريتك عن الرجل الذي وراء الستار . واختتم حديثه بان ال للمرة الثالثة انك رجل مدهش

فضحك بوارو وقال .

- إذن فقد آمن جويي الآن بأنه لا بد ان يكون هناك رجل وراء الستار..
من الغريب ان يؤمن بنظريتي هذه في اللحظة التي نبذتها فيها انا نفسي !

.. ماذا تقول ؟

- أقول اننا في تحقيقنا كله كنا نبحث عن الدافع الى قتل لورد أدجوير .
فلندع هذا الدافع الآن ولناخذ بفرض آخر .. من المحتمل ان هناك شخصاً
معيناً يحقد على جان ولكنسون الى درجة يتمنى معها ان يراها تشنق . فهل
تستبعد ان يقدم هذا الشخص على هذه الجريمة لكي يلقي الشبهة على جان ؟

الفصل العشرون

شهادة سائق التاكسي

عندما وصل بوارو والكابتن هاستنج الى مخفر البوليس وجد المفتش جويي ماضياً في استجواب سائق السيارة المعجوز

وقال السائق :

- نعم . في ليلة ٢٩ يونيو نقلت شخصين بسيارتي : امرأة ورجلاً .. وكافا يرتديان ثياب السهرة فطلبنا إلي ان أذهب بهما الى شارع ريحنت جيت .

- ومتى كان ذلك ؟

- في نحو الساعة الحادية عشرة . ولما وصلنا الى هناك أرشداني الى رقم المنزل . وكافا طول الطريق يحثاني على الإسراع فبلغت المكان المنشود في دقائق معدودة .

وهناك طلب مني الشاب الوقوف أمام المنزل رقم ٨ ونزلت السيدة من السيارة وعبرت الطريق وسارت في محاذاة البيوت .. أما الرجل فوقف على مقربة من السيارة وطلب إلي ان أظل في الانتظار وكان مولياً ظهره إلي فأحيتي متابعاً السيدة بصره وبعد نحو خمس دقائق سمعته يتمتم بعض الكلمات

ثم ابتعد عن السيارة متخذاً نفس الاتجاه الذي سارت فيه السيدة فتبعته ببصري خشية فراره إذ سبق أن خدعني بعض الناس بهذه الطريقة فتملصوا من دفع الاجرة ورأيتهم يرتقي درج أحد البيوت ويدخل .

- أ كان باب البيت مفتوحاً ؟

- كلا .. بل فتحه بمفتاح معه .

- أتعرف رقم المنزل ؟

- لا بد أن يكون ١٧ أو ١٩ وقد استغربت ان يطلب مني الوقوف بعيداً عن المنزل . وبعد خمس دقائق خرج مع السيدة من المنزل ورجعا الى السيارة وطلبا مني ان أعود بهما الى مسرح كوفنت جاردن إذ اني أتيت بهما من هناك . وقد نقداني أجراً كبيراً فكان ذلك مما أثار ريبني .

وعرض عليّ المقتش جوي طائفة من الصور بينها صورة جيرالدين والكابتن مارشي فتعرفت على صورة الفتاة على الفور ورجح أن يكون الكابتن مارشي هو الرجل الذي كان في رفقتها ولكنه لم يكن متأكداً .

ولما انصرف السائق قال المقتش جوي :

- وهكذا انهار دليلا نفي . اني أهنئك يا عزيزي بوارو إذ فكرت في هذا .

قابلتهم بوارو قائلاً :

- عندما علمت انها أمضيا السهرة في السر-

في فترة الاستراحة فذهبا الى القصر مسرعين ورجعوا -

والذي أثار شكّي اني رأيت لورد ادجوير الشاب يفخر في حماسة بـ -
دليل يثبت به وجوده في مكان آخر .

- اني أهنئك بشكوكك يا عزيزي بوارو نعم ان لورد ادجوير الشاب لا بد ان يكون هو القاتل . هالك البرقية الواردة من أمريكا فاقرأها لقد اتصل البوليس الأمريكي بأخت كارلوتا آدمز فأطلعتني على الخطاب الذي جاءها من

أختها . ولكنها أبت ان تعطيه له وهالك نص الخطاب كما جاء في البرقية
« عزيزتي الأخت الصغيرة .

« معذرة عن الخطاب القصير الذي كتبته اليك في الأسبوع الماضي .
ولكنني كنت منهمكة في العمل وقد بدأت الصحف تتحدث عني والجمهور
يحبوني بعطفه وإعجابه . ولي هنا أصدقاء من ذوي النفوذ ينوون ان يستأجروا
مسرحاً باسمي في العام القادم لمدة شهرين .

لقد نجحت أعظم النجاح في مشهد عنوانه « الامريكية في باريس » .
وكذلك مشهد « المدرسة الفاضية » ويمكنك ان تدريكي مبلغ نجاحي إذا عرفت
ان مستر هيرك سيقدمني الى سير مونتغو كورنر الذي يبسط رعايته على
كثيرين من رجال الفنون .

ومنذ يوم او يومين دعيتي الممثلة الشهيرة جان ولكنسون الى مائدتها
وأطرت في اعجاب شديد اتقاني تقليد شخصيتها .. ودعيني الآن أقص عليك
نبأ عظيماً . اني لا أحب هذه المرأة فقد حدثني عنها شخص يعرفها حق المعرفة
وأطلعني على عيوبها ومساوئها فهي شريرة خبيثة . وأنت تعلمين طبعاً انها
زوجة لورد أدجوير وهو نفسه رجل جبار قاس . ويعامل ابن أخيه الكابتن
مارشي معاملة قاسية . والكابتن مارشي نفسه هو الذي قص علي ذلك فألمني
ما سمعت ، ولقد أعجب بتقليدي لشخصية جان ولكنسون فقال لي : « اني
اعتقد ان لورد أدجوير نفسه يمكن ان ينخدع بهذا التقليد أتحبين ان تراهني
على ذلك ؟ » فقلت ضاحكة : « وكم قيمة الرهان ؟ » .

ويمكنك ان تتصوري يا لوسي مبلغ دهشتي عندما سمعت . الجواب .
« عشرة آلاف دولار ! » تصوري يا عزيزتي .. عشرة آلاف دولار ! وكل هذا
لكي أقوم بهذا الدور الهزلي ا . فقلت ضاحكة : « مادمت سأنقد هذا المبلغ
فاني على استعداد لأن أقلد حتى الملك نفسه ا »

وبعد ذلك أخذنا في دراسة التفاصيل معاً . وفي الأسبوع القادم سأقص

عليك بقية هذه الحكاية . والشيء المهم في نظري اني سأقتاضي العشرة آلاف دولار سواء نجحت في خداع لورد ادجوير أو أخفقت . بهذا القدر الجسم من المال سنكون سعيدتين ايتهما العزيزة وسأدعوك على الفور لنقيم في أوروبا ..
والآن وداعاً ولك قبلاتي ،

« كارلوتا »

ولما فرغ بوارو من قراءة البرقية قال له المفتش جوبي :
— لقد وقع الماكري أيدينا انه هو الزجل الذي وراء الستار . دفع
كارلوتا ادمز الى تقليد شخصية جان ولكنسون وارتكب جريمته ملقياً
الشبهة على الزوجة المسكينة .
ولكن مسيو بوارو لبث صامتاً لا يتكلم فتفرس فيه جوبي قائلاً :
— ماذا بك يا بوارو ؟ ألا تشاطرنى هذا الرأي وهو بديهية من
البيديهيات ؟

— الواقع اني كنت أتوقع شيئاً غير هذا .
— ماذا تقول ؟ . ألسنت انت الذي كنت تحاول ان تقنعني بأن هناك رجلاً
وراء الستار حرك الفتاة ودبر هذه المسرحية ؟
— نعم .. نعم ..
— إذن فهاذا تبغي أكثر من هذا ؟ . من حسن حظنا ان كارلوتا كتبت هذا
الخطاب :
— وماذا تنوي الآن ؟
— سأقبض فوراً على الكابتن مارشي . اعني لورد ادجوير فالأدلة ضده
كافية .

— يجوز !

فصاح المفتش جوبي قائلاً :
— يجوز . الحق يا عزيزي بوارو انك تحب التعقيد . لقد قلت ان هناك

شخصاً وراء الستار فلما أعتدينا اليه بدوت غير راض عن هذا الاكتشاف .
أهناك ثغرة في تسلسل الحوادث ؟
- إني أسائل نفسي عن الدور الذي لعبته مس جيرالدين في هذا الحادث ..
إنها شريكة القاتل بلا شك ما دامت قد غادرت المسرح في رفقته وذهبا معاً
الى القصر . ولا بد لي من استجوابها على الفور .
- أسمح لي بمرافقتك ؟
- بكل ارتياح .. فالفضل في الإلتداء الى القاتل يرجع اليك .
- إذن فأنت تعتقد ان لورد أدجوير الشاب هو القاتل ؟
فكان جواب المفتش جوبي على هذا السؤال ان تفرس في بوارو مستغرباً
وهز رأسه دهشة .

الفصل الحادي والعشرون

شهادة رونالد

حين ذكر المفتش جوبي للورد أدجويز الشاب الغرض من زيارته ابتسم هذا وقال :

— إذن فهذه هي الحكاية الجديدة ؟. اني أريد يا سيدي المفتش ان أفضي اليك بإعتراف .

فأشرق وجه المفتش جوبي وقال :

— تكلم فاني مصغ اليك ..

— أريد أولاً ان أبدي اعجابي التام برجال سكوتلاند يارد فقد كنت على يقين من انكم لن تجدوا ثغرة في أقوالي . لا بد انكم اهتديتم الى سائق التاكسي . ولكن مهما يكن من الأمر فلا ينبغي أن يتبادر الى أذهانكم اني قد ارتكبت مثل هذه الجريمة . فلو كان في نيتي ان أقتل عمي لما استدعيت سائق سيارة وطلبت منه ان ينتظرني ! ان الأمر يبدو غريباً وشاذاً في هذه الحالة فالتكتم في ارتكاب الجرائم شرط ضروري .. فهل خطر لكم هذا ؟

آه . حسناً . اني أرى يا مسيو بوارو انك تفهمني حق الفهم . أما انت أيها المفتش فنتم سحنتك على انك لا تقيم وزناً لهذا الاعتراض . اني أعرف ما ستقول . ستقول ان فكرة الجريمة طرأت على بالي عفواً .. كنت واقفاً الى

جوار للسيارة انتظر عودة ابنة عمي وعلى حين فجأة قلت لنفسي لماذا لا
أقتل عمي ؟ . وذهبت اليه على الفور وقتلته

وصمت الكابتن مارشي هنيهة ثم استلى قائلا :

- ولكن الحقيقة غير هذا .. لقد كنت في ضائقة مالية وكنت في حاجة
الى قدر كبير من المال في صباح اليوم التالي فذهبت الى عمي أسأله مالا فأبى
ان ينقذني بنسأ واحداً فما العمل .. هل اقترض من دورقيمر ؟ كلا .. فاني
أعرف ان لا رجاء لي في هذا أما زواجي بابنته فمستحيل لأنها أذكى من أن
ترضيني زوجاً لها . وشاءت الصدفة أن ألتقي بابنة عمي في المسرح .. ولقد
كانت علاقتنا دائماً ودية فأفضيت اليها بمتاعي فدفعتها طيبة قلبها الى ان
تعرض علي جواهرها التي ورثتها عن أمها لأرهنها . فقبلت عرضها الكريم
وذهبتنا معاً الى القصر لتأتينى بها . وبينما كنت واقفاً على الاقريز في انتظارها
على مقربة من السيارة لمحت رجلاً عرفت فيه الممثل السينائي بريان مارشان يتجه
الى القصر ثم يصعد الدرج فيفتح الباب بمفتاح معه ويدخل . فأدهشني الأمر
كثيراً ورأيت أن أثبتن السبب في دخوله إذ أدهشني أن يحمل معه مفتاحاً
للباب .

وتعلمون طبعاً اني كنت أقيم في القصر منذ ثلاثة أعوام . وكان ممّي مفتاح
خاص بي . وطى أثر طردي من القصر وضعت المفتاح في مكان غاب عني ..
ولكن اتفق ان عثرت به منذ يومين وأنا أفتش في ثيابي القديمة فوضعت في
جيبى حتى إذا التقيت بعمي أعدته اليه . وكان هذا المفتاح في جيبى في ذلك
الوقت فتناولته وأسرعت الى القصر وفتحت به الباب ودخلت ، ولكنني لم
أجد للزائر أثراً في البهو فلبثت في مكاني برهة أرهف السمع . ثم خطرت لي ان
من المحتمل ان يكون قد دخل قاعة المكتبة حيث اعتاد عمي ان يمضي وقته
عقب العشاء فدخلت الى القاعة وأسندت رأسي الى الباب استرق السمع
ولكنني لم اسمع شيئاً . وفي هذه اللحظة أدركت خطورة موقعي .. فلو ان

أحدًا من الخدم فاجأني لاستراب في أمري وهم يعلمون ما بيني وبين عمي من النفور . فأسرعت اجتياز البهو ولكني لم أكّد أبلغ الباب حتى رأيت جيرالدين هابطة ومعهما الجواهر فأدهشها ان تراني داخل القصر . فلما صرنا في الطريق شرحت لها ما كان من رؤيتي ذلك الممثل السينائي وهو يدخل القصر بفتح معه ثم عدنا الى المسرح مسرعين فوصلنا في اللحظة التي أوشك الستار فيها أن يرفع دون أن يشعر أحد بغيبتنا .

وسكت الكابتن مارشي منبهة ثم استرسل قائلاً .

- طبعاً كان في رسمي ان أفضى اليكم بهذه القصة من أول الأمر ولكنني رأيتني نهياً للشكوك والشبهات.. فلو اني أنبأتكم اني رأيت رجلاً يدخل القصر لما صدقتي أحد منكم ولازداد موقفني حرجاً وسوءاً فأثرت ان أكم عنكم الحكاية اطلاقاً .. واتفقت مع ابنة عمي على ذلك .. إذ انها توقن كل اليقين لا يدلي لي فيما أصاب أباهما .. اني أعلم ان قصتي قد تبدو غريبة الى حد كبير ولكنني أقسم لكم انها الحقيقة بحذافيرها وفي وسعكم ان تسألوا ابنة عمي فتؤيد اقوالي .. كما ان في وسعكم ان تسألوا الجوهري الذي رهننت عنده الجواهر في اليوم التالي وإذا ارتبتم في قلبي فلا أظنكم تهابون في شهادة الجوهري أو شهادة ديننا .

- ومن هي ديننا هذه ؟.

- ابنة عمي جيرالدين . وديننا هو لقب التدليل .

فقال المفتش جوبي يسأله :

- معنى ذلك في نظرك ان جان ولكنسون هي القتالة . فانك قلت هذا

من قبل .

- وأنت نفسك ؟. ألم تقل هذا على ضوء شهادة رئيس الخدم ؟.

-- ورهائك مع مس آدمز ؟.

- رهاني مع كارلوتا آدمز .. ماذا تقصد ؟.

- أتتكر انك عرضت عليها عشرة آلاف دولار . إذا ذهبت الى زيارة
عمك منتحلة شخصية زوجته جان ولكتسون ؟ .
فحملت رونالد في دهشة وقال .
- أنا عرضت عليها عشرة آلاف دولار ؟ ومن أين لي هذا المبلغ ؟ .
أهي التي أنبأتكم بذلك ؟ . اوه . معذرة . لقد نسيت أنها ماتت ا .
فقال يوارو :
- نعم . انها ماتت ا .
وأخذ رونالد ينقل بصره بين الحاضرين ثم يتم يقول :
- إنني لا أعرف شيئاً من هذا الرهان المزعوم .. لقد أفضيت اليكم بالحقيقة
ولكنني أقرأ في وجوهكم ان ليس بينكم من يصدقني .
ولشد ما دهش المفتش جويي والكابتن هاستنج حين قال أركيل يوارو :
- إنني أصدقك ! .

الفصل الثاني والعشرون

بوارو وتصرفاته العجيبة

كان بوارو في مسكنه ومعه الكابتن هاستنج حين هب البوليس السري البلجيكي واقفاً على حين فجأة واختطف قبعته ووضعها على رأسه فصاح به هاستنج :

- ماذا جرى ؟ .

- فيما بعد .. فيما بعد .

وغادر المسكن لا يلاوي على شيء ..

وبعد نصف ساعة حضر المفتش جوبي ولم يكن بوارو قد رجع بعد ، فلما علم بمخروجه على هذا النحو الشاذ قال :

- الحق ان له تصرفات تدهشني .. اسمع يا هاستنج .. ما معنى قوله للكابتن مارشي انه يصدقه ؟ . مع ان الدليل قائم على انه هو القاتل ! فقال الكابتن هاستنج مؤمناً :

- لا أكتيك ان قوله هذا أدهشني أنا أيضاً .

- لقد ظل طوال الأيام الماضية يحاول ان يقنعني بأن هناك رجلاً وراء الستار .. فلما جئته بالرجل والدليل أبى أن يأخذ بكلامي .. ودخل بوارو في هذه اللحظة فألقى قبعته ومطفه على أحد المقاعد

والتفت الى المفتش جوبي وقال :

- أنت هنا يا جوبي .. لقد كان في نيقي أن أزورك .. اصغ الي .. لقد أخطأت خطأ فاحشاً .

فصاح المفتش جوبي حائفاً :

- ان أمرك يحيرني لماذا تدافع عن هذا الرجل ؟

- اني لا أدافع عنه وإنما أحاول أن انقذك .

- تنقذني أنا ؟

- نعم .. لأنني الذي أوقعتك في الخطأ .. من الذي أرشدك الى هذا الطريق ؟ أنا .. أنا الذي لفت نظرك إلى كارلوتا ادمز . وأنا الذي ذكرت لك خطاياها الى أختها في امريكا .. أنا الذي جعلتك تسير في هذا الطريق خطوة بعد خطوة .

فقال المفتش جوبي مقاطعاً :

- كان المتوقع على اي الأحوال أن اهتدي من تلقاء نفسي الى هذا الأمر فكل ما هنالك انك سبقتني مرحلة أو مرحلتين .

- يجوز .. ولكنني أرى صوناً لكرامتك ان القى اللوم كله على عاتقي وابتسم المفتش جوبي وقد خيل اليه ان بوارو يريد أن يأخذ منه اعترافاً بأنه هو الذي أباط اللثام عن اللغز حتى يحرمه من المجد المنتظر .. وقال :

- عندما تنشر الصحف التفاصيل لن أحرمك يا بوارو من جزء من اكليل الفار الذي سيكلل هامتي :

فهمز بوارو كتفيه وقد نفذ صبره وقال :

- اكليل الفار ابل قل اكليل الخيبة ا فلو انك قدمت لورد ادجوير الى المحاكمة لأجمع المحلفون على براءته .

- فليكن .. ان للمحلفين كما هو معروف تصرفات شاذة .. وحتى يفرض تبرئتهم لورد ادجوير فان الناس جميعاً سيظلون على يقين من انه هو

القاتل .. وسيدكرون بالإعجاب جهودي في هذا السبيل .. ولكن دعنا من هذا الحوار الذي لا طائل تحته واستمع اليّ حتى أنبئك بما صنعت .
- تكلم .

- لقد استجوبت مس جيرالدين مارشي فطابقت شهادتها أقوال ابن عمها .
فيمكن أن يقال انها شريكان وان لم اكن متأكداً على ان الشيء المؤكد هو ان له عندها مكانة عظيمة اذ أغمي عليها عند سماعها نبأ القبض عليه .
- والسكرتيرة مس كارول ؟
- لم يدهشها الأمر .

- ومساءلة رهن الجواهر ؟ التحقت منها ؟
- نعم .. ففي صباح اليوم التالي للجريمة ذهب الكابتن مارشي الى تاجر مجوهرات فرهن عنده الجواهر ، ولكنني أعتقد ان لا علاقة بين الجريمة والجواهر .. كل ما هنالك ان الكابتن مارشي التقى بابنة عمه صدفة في المسرح فأخذ يحدثها عن متاعبه المالية ، وكان في نيته طبعاً أن يرتكب الجريمة بدليل احتفاظه بفتح القصر وفي اثناء حديثه معها خطر له فجأة أن يتخذ من ابنة عمه اداة لنفي التهمة عن نفسه . فأخذ يلعب بعواطفها ولمح الى جواهرها ، فما كان منها إلا ان عرضتها عليه لرهنها فذهب معها إلى القصر .. وما كادت الفتاة تدخل القصر حتى اسرع في اثرها فلقى عمه في قاعة المكتبة فقتله وهم بالخروج ولكنه فوجيء بمجيرالدين امامه فأراد ان ينقذ الموقف فأفضى اليها بتلك الحكاية الملفقة عن دخول بريان مارتان الى القصر . وفي الصباح رهن الجواهر ثم اتفق مع الفتاة على كتمان حكاية هذه الزيارة الليلية للقصر .

- ولكن ما الذي دعاه الى الكلام ؟
- غير رأيه طبعاً خشية ان يزل لسان ابنة عمه وهي فتاة عصبية .

فقال بوارو :
- ولكن أترى من الحكمة ان يضع نفسه تحت رحمة فتاة عصبية كما تقول ..

وقد كان في وسعه ان يتسلل وحده من المسرح الى القصر فيرتكب جريمته
ثم يعود دون ان يشعر به أحد بدلاً من ان يجعل من ابنة عمه العصبية ومن
سائق التاكسي شاهدين على ما فعل ؟

— هذا ما كان ينبغي ان يفعله حقاً .. ولكن انجهل ان اخطاء المجرمين
هي التي تكشف من أسرارهم ما يسترون ؟ وإذا كان بريثاً حقاً كما تقول فلم كان
هذا الرهان بينه وبين مس آدمز .

فقال بوارو في صوت حالم :

— يجوز انه هو الذي تحدث مع مس آدمز .. ولكن لا .. هذه سخافات
ولكن ما رأيك في موت هذه الممثلة ؟

فقال المفتش جوبي مجيباً :

— إنني اعتقد ان موتها كان قضاء وقدرأ وليس للكاتبين مارشي شأت
فيه .. فليس هناك ما يدعوه الى قتلها ودليل النفي الذي تقدم به قوي في
اعتقاده .. بفرض انها شهدت بأنه هو الذي طلب منها تمثيل هذا الدور فلن
يتروك على شهادتها اي ضرر ما دام قد اثبت وجوده وقت الجريمة في مكان
غير مكان وقوعها كما انه كان في وسعه ان يشتري سكوت كارلوتا بمبلغ
اخر او بتهديدها باعتبارها شريكته ان هي تكلمت .

— وهل تعتقد ان كارلوتا ادمز كانت ترضى بالصمت وهي تعلم ان امرأة
اخرى ستشتق بتهمة القتل ؟

— ولكن جان ولكنسون ما كانت لتشتق وقد شهد ضيوف سير مونتاغو
بأنها حضرت الوليمة .

فقال بوارو معترضاً :

— ولكنك تعلم ان القاتل كان يجمل حضور جان ولكنسون المأدبة
وكان يعتقد انها تخلفت عنها فاعتمد في تنفيذ جريمته ، وستر نفسه ، على اتهام
جان ولكنسون وصمت كارلوتا ادمز .

فصاح المفتش جوبي وقد نفذ صبره :

- معنى كلامك هذا يا مسيو بوارو إنك تؤمن بأن رولاند مارشي يرى
فهل تقيم وزناً لتلك الحكاية العجيبة عن دخول بريان مرثان إلى قصر لورد
ادجوير بفتح خاص ؟

- لو اني كنت في موقف السكاين مارشي لأدهشني الأمر كما أدهشه .
ولعلك تزداد دهشة إذا عرفت أن بريان مارثان كان غائباً عن
لندن في تلك الليلة بعينها .. كان في مولسي مع صديقة له ولم يعودا إلا بعد
منتصف الليل .

- حقاً !. وهل هذه الصديقة ممثلة أيضاً ؟
- كلا .. إنها صديقة لمس آدمز وصاحبة محل أزياء وشهادتها فوق الشك
.. فهل آمنت الآن بأن حكاية لورد أدجوير الشاب ملفقة .

فقال بوارو مغيراً مجرى الحديث :
- وهل اكتشفت شيئاً بخصوص باريس ونوفمبر والحرف د د ؟
- كلا !. وهذه على أية حال حكاية قديمة يرجع عهدها إلى ستة شهور ولا
شان لها بما نحن فيه ..
فلمعت عينا بوارو وهتف قائلاً :

- ستة شهور ! أوه !. ما أعباني !.
ثم هب واقفاً واقترب من المفتش جوبي وقال في اهتمام :
- اصغ اليّ .. إن الخادمة مس آدمز لم تتعرف على العلبة الذهبية ..
وكذلك صديقتها الحبيبة مس درايفر .. فهل تعرف السبب ؟

- كلا !

السبب ان العلبة الذهبية لم تصل إلى يد كارلوتا إلا حديثاً . وليس من
مدة ستة شهور كما ظننا ، نعم ان العلبة قدمت إليها قبيل موتها ، أما كلمة
نوفمبر فإشارة بكل تأكيد إلى ذكرى شيء معين ، وليست إشارة الإهداء ..

اسمع يا عزيزي جويي ، أرجوك أن تتحرى عن هذه العلبة ، اتصل بالتاجر المختلفة . . ويغلب على ظني إنها اشترت من باريس . . فلو أنها كانت من لندن لتقدم إلينا صاحب المتجر بشهادته بعد أن نشرت الصحف بأسباب أوصاف العلبة وصورتها . نعم . . ابحث يا عزيزي جويي عن مصدر العلبة وعن سر الحرف « د » .

فهز جويي كتفيه في ضجر وقال :
- هذه أبحاث عقيمة لا شأن لها بالجريمة ، ولكنني سأنفذ رغبتك على أي الأحوال .

الفصل الثالث والعشرون

الخطاب

دعا بوارو صاحبه الكابتن هاستنج إلى تناول طعام الغداء معه في أحد المطاعم وعلى مقربة منها كان يجلس الممثل السينمائي بريان مارتان ومعه جيني درايفر صاحبة محل الأزياء ، وعند الفراغ من الطعام تركت جيني صاحبها وجاءت إلى مائدة بوارو فحيته واستأذنته في الجلوس فرحّب بها وقال :

- ولم بقي مستر مارتان وحده ؟ .
- أنا التي طلبت اليه ان ينتظرنى فاني أريد ان احدثك عن كارلوتا
- لقد سألتني من قبل عما إذا كنت اعرف إذا كانت على علاقات صداقة حميمة مع أحد من الناس ؟ . اليس كذلك ؟ .
- تماماً .

- لقد فكرت في الأمور طويلاً واستعدت جميع الذكريات فأدركت أخيراً ان الرجل الذي كانت تهتم به إنما هو الكابتن روثالد مارشي . . أعني لورد ادجوير .

- وما الذي حملك على هذا الظن ؟

- لقد جدتني يوماً في لمجة مليئة بالعطف عن الرجال الذين يقسو عليهم المجتمع وهم لا يستحقون إلا الرحمة . . وفهمت من حديثها انها تعني الكابتن

مارشي .. ولم أعلق في ذلك الوقت أهمية على حديثها . ولكنني عرفت فيما بعد انها تميل إلى هذا الرجل .
فقال بوارو فجأة :

- ألم تعرفي يا آنسة ان البوليس قبض على الكابتن مارشي ؟
- حقاً ؟ يبدو اني جئت بك بهذه المعلومات بعد فوات الوقت .
- كلا .. فالمعلومات القيمة يناسبها كل وقت واني مدين لك بالشكر .
- ولما تركتها ورجعت إلى بريان مارتان قال الكابتن هاستنج :
- أظن أن ثقتك في براءة الكابتن مارشي قد تعززت الآن ؟
- كلا .. فاني على العكس زدت من الأمر يقيناً .

وفي الأيام التالية لزم بوارو الصمت ولم يعد يشير الى الجريمة بشيء كأنما الأمر لا يعنيه . واذا ما فاتحه هاستنج أجابه في اقتضاب وغير مجرى الحديث مما جعل هاستنج يعتقد ان بوارو أدرك غلطته ، ولكن كبريائه تمنعه من الاعتراف بالهزيمة .

وفي صباح أحد الأيام حمل البريد إلى بوارو خطاباً من أمريكا لم يكده يطلع عليه حتى أشرق وجهه وناولته إلى هاستنج ليقرأه بدوره

وكان الخطاب وارداً من لوسي أخت كارلوتا آدمز المقيمة في امريكا رداً على رسالة بوارو اليها .. ولقد أكدت فيه أن أختها تكره المخدرات ولا تتناولها مطلقاً وانها لا تعرف أن كارلوتا مغرمة بأحد من الرجال وكل ما هنالك أن بين أصدقائها الذين تعزم ميثلاً سينثيا يدعى بريان مارتان تعرفه من عهد الطفولة ورجلاً يدعى الكابتن مارشي ، أما بين النساء فلها صديقة تدعى جيني درايفر .

كما ان المظروف كان يتضمن نفس الخطاب الذي كتبته كارلوتا آدمز إلى أختها قبيل موتها .. والذي أرسل البوليس الأمريكي نصه لتلغرافياً منذ بضعة أيام الى المفتش جوبي .

فقال الكاتبن هاستنج :

- اذن فقد اتصلت بها مباشرة وطلبت منها الخطاب الأصلي ؟ ولكن ما
الداعي الى طلبه ولديك نصه الحرفي ؟
فابتسم بوارو وقال :
- من المحتمل يا عزيزي هاستنج ان يكشف الخطاب الأصلي ما لم يكشفه
النص الحرفي .

- ولكنه خطاب عادي .. ولا جديد فيه .
- يجوز .. ولكني أعتقد ان محتويات هذا الخطاب غامضة .. قد تعتقد
يا هاستنج انني أهذي .. ولكن أصغ اليّ .. لقد درست هذه الجريمة من
جميع نواحيها ونظمتها في سلسلة قوية محبوكه وتسلسل منطقي لا ثغرة فيه ..
وفجأة يحمى هذا الخطاب فيعكس عروضي ويقلبها رأساً على عقب .. فأين
موضع الخطأ إذن ؟ أنا الذي أخطأت أم الخطاب ؟

فقال الكاتبن هاستنج في شيء من التهمك :
الخطاب طبعاً !

فرماه بوارو بنظرة عتب وقال :

- اني اعترف يا هاستنج بأنني لست معصوماً من الخطأ .. ولكن ما أنا في
صدده الآن لا يحتمل خطأ أو تأويلاً . وصيغة الخطاب غير مفهومة في نظري
.. ولا بد أن يكون في الخطاب لغز خفي .

وأخذ بوارو يفحص أوراق الخطاب بالميكروسكوب ورقة بعد ورقة
دون أن يطالعها منها شيء شاذ .. ثم ناول الأوراق بدوره الى هاستنج فلم
يجد فيها ما يلفت النظر . وفجأة صاح بوارو وهو يرتعد انفعالاً :
- انظر يا هاستنج ! انظر !

فأسرع اليه هاستنج فوجده تأسراً لأوراق الخطاب على المنضدة فقال :
اني لا أرى شيئاً يا بوارو .

- انظر ا. ان الخطاب مكون من ثلاث صفحات .. الصحيفة الأولى مكتوبة على نصف فرخ مستقل من الورق . أما الصحيفتان الثانية والثالثة فمكتوبتان على فرخ كامل .. أي متقابلتان .. ولكن المعقول أن يكتب الخطاب أما على انصاف فروخ وأما على فروخ كاملة أما ان يكتب النصف من الخطاب على نصف فرخ والنصف الثاني على فرخ كامل فأمر غير طبيعي .
- هذا صحيح .

- والآن انظر الى نصف الفرخ تجد حرفه مشروراً أي غير مقصوص بانتظام . وهذا دليل على انه كان فرخاً كاملاً واقتطع منه نصفه . فهذا معناه ان كارلوتا كتبت خطابها على فرخين كاملين فجاء القاتل واقتطع نصف الفرخ وأعدمه لأن له في ذلك مصلحة خاصة سألينها لك السطر الأخير في الصحيفة الأولى هو قول كارلوتا :

« والكابتن مارشي نفسه هو الذي قص علي ذلك فألني ما سمعت ولقد أعجب بتقليدي اشخصية جان ولكسون فقال لي » :

وهنا تنتهي الصحيفة الأولى وتبدأ الصحيفة المزورة . ولسنا نعرف ما تضمنته طبعاً . ولكن من المؤكد انها تتضمن أقوال الكابتن مارشي كما ان من المؤكد انها تضمنت بعد ذلك اسم القاتل : أي اسم الشخص الذي طلب من كارلوتا ان تمثل دور ليدي أدجوير في القصر لتخدع اللورد . وأعتقد ان السطر الأخير من الصحيفة المزورة كان يتضمن شيئاً بالمعنى الآتي : « ان فلاناً (أي الشخص المجهول) قال لي » :

وهنا تنتهي الصحيفة المزورة وتبدأ الصحيفة الثانية التي لدينا . أي الثالثة في الواقع . وأولها كما ترى :
« إنني اعتقد ان لورد أدجوير نفسه يمكن أن ينخدع بهذا التقليد . أتحبين

ان تراهني على ذلك ؟ . الخ ..

وفي هذه الحالة - ما دامت الصحيفة المزورة غير موجودة - ينصرف الذهن الى أن الكابتن مارشي هو صاحب الرهان لأن اسمه ظهر في آخر الصحيفة الأولى . وبدأت الصحيفة التالية التي لدينا بما قيل مما يفهم منه انه هو الذي نطق بهذه الجملة بينما الذي نطق بها هو الشخص المجهول الذي جاء اسمه في نهاية الصحيفة المزورة أي الصحيفة السابقة لحديث الرهان . فلا شك ان القاتل عرف بطريقة ما ان كارلوتا كتبت خطاباً الى أختها فخشي ان تكون قد ضمنت هذا الخطاب مسألة الرهان وهو يعلم ان كارلوتا تحب أختها ولا تخفي عنها أمراً .. ففرض الخطاب خلسة واطلع على محتوياته . ولعله لم بأن يعدمه في أول الأمر ولكنه ما لبث ان رأى ان في وسعه ان يستغله لمصلحته بإعدام الصحيفة التي يظهر فيها اسمه حتى ينصرف ذهن قارئ الخطاب الى ان الكابتن مارشي هو صاحب الرهان . وفعلوا اعدام الصحيفة ورد الخطاب الى مكانه كما كان فأعطته كارلوتا الى خادمتها لتودعه صندوق البريد .

فنظر الكابتن هاستنج في اعجاب الى بوارو وان كان قد خطر في باله ان من المحتمل ان تكون كارلوتا هي التي نزعت الصحيفة قبل كتابتها لغرض ما . وان الكابتن مارشي هو فعلاً صاحب الرهان ولكنه آثر ان يكتم هذه الملاحظة وقال :

- ولكن كيف وصل الخطاب الى يد القاتل وقد كان طول الوقت في حقيبة مس ادمز وهي التي أعطته للخادمة لتودعه البريد .. إذا أخذنا بشهادة الخادمة .

- يحتمل أن تكون الخادمة كاذبة . أو ان كارلوتا قابلت القاتل أثناء المساء . وهذا التفسير في نظري معقول لأننا ما زلنا نجهل حتى الآن الكيفية التي أمضت بها كارلوتا وقتها منذ غادرت مسكنها في الساعة السادسة مساء

عقب كتابتها الخطاب فيمكننا ان نتصور انها التقت بالقاتل لتلقى تعليماته
النهائية . وانها جلستا يتناولان الطعام في احد المطاعم ولعلها وضعت
الخطاب على المائدة حتى لا تلسى ان تودعه البريد . فرآه القاتل واغتم الفرصة
فسرق الخطاب من فوق المائدة ثم انسحب بحجة من الحجج وفضه في غرفة
التواليت فنزع منه الصحيفة المريبة ثم رده الى غلافه كما كان ولما رجع الى
المائدة تظاهر بأنه يلتقطه من فوق الأرض إذ سقط عفواً .. ووضعه على
المائدة كما كان وعلى أية حال هذه كلها تفصيلات لا أهمية لها إذ المهم ان
نظريتي في شأن الجريمة تصبح الآن محبوبة لا ثغرة فيها بعد ان عرفت ان هناك
صحيفة نزع من الخطاب وان الثغرة إنما كانت في نص الخطاب الذي نقلته
لينا البرقية .

وساد الصمت برهة ثم قال بوارو :

— ونتيجة ذلك ان القاتل قابل (كارلوتا ادمز) في ذلك المساء .. وأعتقد
انه قدم اليها العلبة الذهبية في تلك المقابلة .. فالقاتل إذن شخص يبدأ اسمه
بالحرف د د ، أو على الأقل اسم التديل الخاص به والذي تناديه به كارلوتا يبدأ
بهذا الحرف . وهنا تعرض للذهن نقطة هامة .. المعروف عن كارلوتا انها لا
تتناول منومات .. وليس بين من يعرفونها من رأى العلبة الذهبية .. فالعلبة كما
قلت قدمت اليها حديثاً . وكلمة نوفمبر المنقوشة عليها تشير الى تاريخ ذكرى
معينة لا الى تاريخ الالقاء

وأعتقد ان القاتل قابل كارلوتا عقب تمثيلها دور ليدي أدجوير أمام اللورد
فقدم اليها قدحاً من الشراب مخبئ نجاحها وفوزها بقيمة الرهان ودس لها في
الشراب جرعة قوية من الفيروفال .. كما أهداها العلبة الذهبية مخبئ النجاح ايضاً
حتى إذا رجعت الى بيتها وبدأ مفعول النوم فأماها وجد البوليس علبة النوم
في حقيبتها فوق في الدهن ان موتها بالقضاء والقدر لادمانها المنومات

— هذا تفسير معقول .

واسترسل بوارو قائلاً :

— من هذا ترى ان القاتل امضى سهرته متنقلاً بين قصر لورد أدجوير .. والمطعم .. ومشرب ليونز .. فليس في وسعه ان يثبت وجوده في غير مكان الجريمة وقت وقوعها لعدم استقراره في مكان واحد . ولكن لا بد له من هذا الدليل ليثبت براءته . فعلينا إذن أن نبحث عن القاتل في شخص رجل يبدأ اسمه او لقبه بحرف « د » ولديه ما يثبت انه كان في غير مكان الجريمة وقت وقوعها !.

الفصل الرابع والعشرون

انباء باريس

في صباح اليوم التالي جاءت جيرالدين لزيارة بوارو وقالت له :
- لقد أنبأني ابن عمي يا سيدي انك صدقت حكايته التي قصها عليك فهل
معنى ذلك انك تؤمن ببراءته ؟ .

- طبعاً . فاني أعتقد انه لم يقتل عمه .
 - شكراً لك .. ولكن من الذي قتله في رأيك ؟ .
 - إن لي في ذلك نظرية معينة .. أو بعبارة أصح شكوكاً معينة
 - في وسعك أن تصارحني بما انتهيت اليه ؟ .
 - إن الاتهام الآن يكون سابقاً لأوانه يا آنسة .
 - ولكن قد يكون في وسمي أن أساعدك .
- ولبت بوارو صامتاً فاسترسلت الفتاة قائلة : ان دوقه مارتون تعتقد ان
زوجة أبي هي القاتلة .. أما أنا شخصياً فأرتاب في الأمر .
- ومن أين علمت ان هذا هو رأي دوقه مارتون ؟ .
 - اني أقابلها كثيراً لأنها تحبني وما انقطعت عن زيارتي منذ
مات أبي .

- وما رأيك في ابنها ؟
- اني اراه شديد الحياء والاعتكاف ، وأعتقد ان أمه تقالي في
الثناء عليه .

- خبريني يا آتسة .. التحبين ابن عمك ؟
- طبعاً .

- إذن فأنت لا تحبين ان يشنق ؟

فأجفلت الفتاة وقالت :

- يا إلهي ! هذا فظيع ! ليتها كانت القاتلة ! نعم ! انها هي القاتلة
.. ان الدوقة تؤكد ذلك !

فقال بوارو :

- من سوء حظ الكابتن مارشي انه تبعك إلى القصر ، فلو انه بقي في
السيارة لأنقذته شهادة السائق ، وعلى فكرة .. ألم تسمعي أية حركة داخل
القصر ؟

- كلا ..

- وماذا فعلت هناك ؟

- صعدت الى غرفتي لآتي بالجواهر وأمضيت في ذلك بعض الوقت .

- وهل كان ابن عمك في البهو عند نزولك ؟

- نعم .. كان قادماً من ناحية قاعة المكتبة ففاجأني بالحديث دون أن
أراه فأفزعني .. ليته بقي في السيارة .. أتوسل اليك يا مسيو بوارو أن
تبذل جهدك في انقاذه !

وعلى اثر انصراف الفتاة دق جرس التليفون . وكان المفتش جوبي هو
المتحدث .. ولما رد بوارو السماعه إلى مكانها قال لصاحبه :

- الآن تأكدنا يا هاستنج ان اللعبة الذهبية اشترت من باريس لقد طلبت
بخطاب من مصنع يختص بهذا النوع من اللعب . وكان الخطاب مسذيلاً باسم

كونستانس اكرنلي ، وواضح ان لا وجود طبعاً لصاحبة هذا الاسم ، وقد وصل الخطاب الى المصنع قبيل الجريمة بيومين .. وطلب فيه نقش الحروف والجملة التي رأيناها كما طلب بشدة تسليم العلبة في اليوم التالي .. أي في صباح اليوم الذي ارتكبت فيه الجريمة ، وتم تسليم العلبة ودفع الثمن في الموعد المحدد .

- ومن الذي تسلم العلبة في المصنع ؟ .
- امرأة يا هاستنج .. امرأة ضئيلة الجسم متقدمة في السن وعلى عينيها نظارة .

الفصل الخامس والعشرون

زلة لسان

في نفس ذلك اليوم كان بوامر والكابتن هاستنج يتناولان الغداء في مطعم كلاريدج بدعوة من مستر ومسز ودبيرن . وما كانت هذه أول دعوة توجهها مسز ودبيرن الى البوليس السري الشهير .. ولكنها كانت أول مرة يلبي فيها الدعوة ولا يعتذر عن قبولها .

وكانت المأدبة حافلة بنفر غير قليل من علية القوم ورجال الفنون والأدب . فكنت ترى الى المائدة المثل دونالد روس ، وجان ولكنسون ، ودوق مارتون ، وسير مونتاغو ، وبريان مارتان . الخ .

وكان الدوق بادى الضجر ومرجع ذلك بلا شك أن المدعوين لم يكونوا من الطبقة التي ينتمي اليها ، فقد كان على رغم تدله في حب جان ولكنسون لا يزال محتفظاً بنزعة الارستقراطية المتعجرفة .

وفي أثناء الحديث انطلق أحد الحاضرين يتكلم عن الفنون والآداب ويردد أسماء بعض الذين نبغوا فيها ثم قال : وما رأيكم في باريس ؟ .

وارتفع صوت جان ولكنسون الموسيقي العذب يقول :

— باريس ؟ . في هذه الأيام ليس لباريس أية قيمة ! . ان لندن ونيويورك

تفضلانها بكثير .

ووقعت هذه الكلمات في وقت اشتدت فيه المناقشة فساد الحاضرين وجوم عام ، وسعل رونالد روس .. وأسرعت مسز رديرون تتحدث عن التبشيل الروسي .. وانبرى كل واحد من الحاضرين يقول أي شيء تفضية للموقف .. وظلت جان وحدها صامتة وقد شعرت بأن جملتها هي السبب في هذا الوجوم والاضطراب .

وارسل الكابتن هاستنج بصره إلى دوق مارتون فألفاه مقطب الجبين محتقن الوجه . ثم رآه يبتعد قليلا عن جان ولكنسون الجالسة إلى يمينه ويوجه عنايته واهتمامه إلى السيدة الجالسة إلى يساره ولعله في هذه اللحظة قد أدرك خطأه في اختيار زوجته المقبلة .

وبمجرد الفراغ من الطعام استأذن بوارو في الانصراف إذ كان مهتماً بتحقيق حادث سرقة وقع في السفارة الباجيكية .
واقترب دونالد روس من الكابتن هاستنج وقال :
- أين مسيو بوارو فإني أريد أن التحدث إليه ؟
- لقد خرج منذ لحظات .
فبدا الأسف على وجه روس فقال له هاستنج :
- أتريد أن تراه شخصياً ؟
فأجاب في شيء من التردد : الواقع اني لا أدري .
ثم أردف : لقد حدث شيء غريب .. شيء لا أدري له تفسيراً أو تعليلاً .. وكان بودي أن أعرف رأي مسيو بوارو .

وكان واضح الارتباك والانفعال فقال له هاستنج :
- سيعود بوارو الى منزله في الساعة الخامسة فيمكنك أن تتصل به تليفونياً ليحدد لك موعداً لمقابلته .
- شكراً لك .. إلى الساعة الخامسة إذن .. واني أعتقد أن ما سأفصي به إليه له أهمية خطيرة .

- ولما هم الكابتن هاستنج بالانصراف شعر بيد تلمس ذراعه . فلما التفت وجد أمامه جيني درايفر فقال لها :
- كيف الحال ؟ وحال أزيائك الجديدة ؟ -
- على ما يرام .. لقد ابتكرنا قبعة جديدة أعتقد ان سيكون لظهورها ضجة في عالم الأزياء وأجل ما فيها ريش النعام الذي يزينها .
- ولكن ألا يؤنبك ضميرك يا مس درايفر ؟
- فضحكت وقالت : يالوح لي انك من أنصار جمعية الرفق بالنعام ! ثم حيته وقالت وهي تبتعد :
- إلى اللقاء .. سأقضي بقية اليوم في الريف لاستمتع بالراحة .
- إلى اللقاء وأرجو لك نزهة بديعة .
- وفي الساعة الخامسة إلا ربعا رجع بوارو إلى داره، ولما استقر بعض الوقت دق جرس التليفون فقال هاستنج :
- هذا هو رونالد روس فيما أعتقد .
- رونالد روس ؟
- نعم ، ذلك الممثل الشاب الذي التقينا به عند سير مونتاغو ، انه يريد أن يتحدثك .
- وكان رونالد روس هو المتكلم فعلا فقال :
- اني آسف يا مسيو بوارو لإزعاجك، ولكني اكتشفت مسألة غريبة أحب أن أفصي بها اليك .. مسألة لها صلة بمصرع لورد ادجوير .. قد أكون مخطئا في ظنوني .
- تكلم .. تكلم .. اشرح لي ما تريد .
- انها بخصوص باريس .. انك تعلم طبعاً ..
- ثم بتر جلته وقال :
- إن جرس الباب يدق فاسمح لي بلحظة واحدة يا مسيو بوارو ريثما أنظر

من الطارق .. أرجوك أن تنتظر على التليفون
ومرت لحظة تبعثها لحظات حتى انتظم الوقت خمس دقائق دون أن يرجع
رونالد روس إلى اتمام حديثه .
ووضع بوارو الساعة في مكانها واهتف بهاستنيج قائلاً :
- هاستنيج .. اني أتوقع شراً أصاب المسكين .. فلنسرع إلى داره .

الفصل السادس والعشرون

باريس

كان باب مسكن رونالد روس موارباً فدفعه بوارو ودخل . ولم يكده يتوسط المكان حتى رأى الشاب المسكين طريحاً على الأرض ، فالتحنى فوقه يفحصه ثم رفع رأسه وقال :

— لقد مات .. بطعنة في أسفل النخاع الشوكي ! نفس الطعنة التي قضت على لورد ادجوير !

ولزم بوارو الصمت .. وأخذ يتابع في سكون اجراءات البوليس وتحقيقاته إذ تولى الكابتن هاستنج استدعاءه وأخيراً قال :

— هيا بنا نعود إلى دارنا يا هاستنج .

ولما احتوتهما الدار قال :

— إن المسكين إنما قتل لأنه أراد الاتصال بي .. والطعنة التي أصابته تدل أيضاً على أن قاتله هو نفس الشخص المجهول الذي قتل لورد ادجوير .. كان روس على وشك أن يصارحني بشيء خطير ، وإلا لما قتل .. لقد قال في التليفون انه سيكاشفني بمسألة لها صلة بباريس .. فباريس إذن هي مفتاح اللغز . وأخذ يتمشى في أرجاء الغرفة غارقاً في خواطره ثم قال :

— وبما يؤسف له أن « باريس » كلمة تتردد في كل مناسبة تتصل بهذه

الجريمة وبطريقة مختلفة ، فباريس محفورة على غطاء العلبة الذهبية .. ومس آدمز كانت تقيم في باريس في شهر نوفمبر ، وربما كان روس مقبلاً هناك أيضاً في نفس الوقت .. فهل يحتمل أن يكون هناك شخص ثالث يعرف روس وشاهده هذا في رفقة مس آدمز في ذلك الوقت ؟ .

- هذا ما لا علم لنا به يا بوارو .
- ولكن في وسعنا أن نتبين الحقيقة .. فلنستعد إلى ذهننا يا هاستنج كل مناسبة ترددت فيها كلمة « باريس » لدينا مثلاً المرأة ذات النظارة والتي تسلمت العلبة الذهبية من المصنع الموجود في باريس ، فهل يعرف روس هذه المرأة ؟ .
ودوق مارغون كان يقيم في باريس وقت وقوع الجريمة .. دائماً باريس دائماً باريس . ولورد ادجوير كان ينوي أن يذهب إلى باريس صبيحة يوم مصرعه .. ولكن اسمع .. ألا يجوز أنه قتل للحيولة دون ذهابه إلى باريس ؟ .

ثم قطب جبينه وعاد يقول :
- ولكن خبرني ما الذي جرى أثناء مأدبة الغداء في كلاريدج ؟ إن لمصرع روس علاقة وثيقة بكلمة « باريس » لأن حديثه معي كان بشأنها . فهل حدث أثناء المأدبة أو بعدها شيء يتعلق بباريس ؟ . هل تحدث أحد من الحاضرين عن باريس .. هل تحدث عنها روس ؟

فقال الكابتن هاستنج .
- كلا .. بل إن سير مونتاغو هو الذي قال « وما زأبكم في باريس ؟ .
وكانت جان ولكنسون هي التي انبرت للإجابة قائلة ليس لباريس أية قيمة في هذه الأيام .. إن لندن ونيويورك تفضلانها كثيراً » .

- وما الذي حدث إذ ذاك ؟ .
- حدث أن وجم الحاضرون إذ كانوا يقصدون باريس المصور فظننت جان أنهم يقصدون مدينة باريس فدلّت بذلك على جهلها بما أثار حنق الدوق ودهشة الحاضرين .

- وما الذي بدر إذ ذاك من روثالد روس ؟ .
- لقد سعل ارتباكاً . ثم رأيتني يحملني دمعشة في جان ولكنسون ا. وظل
طول المأدبة يرسل اليها بصره متفرساً فيها ا.
وكان يرمي بنظره أيضاً إلى مسز ودبيرن .
- ومن كان جالساً إلى جانب هاتين السيدتين ؟ .
- دوق مارتون .

- من المحتمل ان نظره كان متجهاً في نفس الوقت إلى دوق مارتون ..
المعروف ان الدوق كان موجوداً في باريس أثناء الجريمة . فهل يحتمل أن
يكون روس قد تذكر فجأة عندما سمع كلمة « باريس » شيئاً معيناً يثبت ان
الدوق لم يكن موجوداً في باريس ؟ .

فهز الكابتن هاستنج كتفيه وقال :
- انك تغالي في تفسيراتك يا عزيزي بوارو .
- ان المفالة هنا نافعة غير ضارة . المؤكد ان روس قتل لأنه أراد أن
يحذني عن باريس .. فعلينا اذن ان نخمن حتى تنتهي من كل ما يتصل
بباريس ، وأرجوك ان لا تنسى ان للدوق دافعاً الى القتل .. ولكن
المفتش جوبي لم يجرؤ ان يرقب فيه لعلو مكائته .. ولم يحاول ان يتأكد
من انه كان موجوداً حقيقة في باريس وقت وقوع الجريمة مع أن من السهل
جداً ان يحضر طائراً فيرتكب الجريمة ثم يعود طائراً في نفس الوقت .

وساد الصمت برهة ثم عاد بوارو يقول :
- قلت لي أن روس سعل عندما نطقت جان ولكنسون بحملتها عن
باريس . فخبرني الآن : هل كان مضطرباً عندما جاءك بعد الطعام
وسألك عني ؟

- كان شديد الارتباك والحيرة .
- هذا معناه ان فكرة طرأت على باله يراها سخيفة غير معقولة .. هل

سمع أحد حديثه معك ؟ .

- يجوز .. فقد كان على مقربة مني نفر من المدعويين ولكني لا أذكر
اسماؤهم .. ولكن المؤكد ان القاتل ليس الكابتن مارشي ما دام الكابتن
سجيناً .. وفي هذا ما يؤيد رأيك هذا انه ليس هو قاتل لورد ادجوير .
- هذا صحيح .

وبعد برهة قصيرة قال بوارو :

- انك تذكر طبعاً يا هاستنج اني وضعت خمسة اسئلة : لماذا عدل لورد
ادجوير عن رأيه في مسألة الطلاق ؟ ومن الذي حجز الخطاب الذي كتبه اليها
في هذا الشأن ؟ وما سبب نظراته الخفوة التي شيعنا بها عندما انصرفنا من
زيارته ؟ وما سبب وجود النظارة في حقيبة كارلوتا آدمز ؟ . ولماذا اتصل
بعضهم تليفونياً بليدي ادجوير أثناء وجودها في قصر سير مونتاغو ، ولماذا قطع
الحديث على الفور ؟ لقد عرفت حتى الآن جواب ثلاثة من هذه الأسئلة
وكان .. وكان هذا الجواب متفقاً مع النظرية التي وضعتها في اول الامر عن
شخصية الشخص الخنفي وراء الستار ، ولكن لا يزال امامي سؤالان بلا
جواب .. أوه .. يا إلهي .. الآن .. الآن فقط .. عرفت جواب هذين
السؤالين !

الفصل السابع والعشرون

سر النظارة

على اثر هذه الكلمات نهض بوارو واقفاً وقال لصاحبه :
- هيا بنا يا عزيزي نذهب الى قصر لورد ادجوير فاني متلف على مقابلة
عزيزتنا مس كارول .

فضحك هاستنج وقال : الحق انها جديرة بأن تحب !
ولما استقبلتها مس كارول أخذ بوارو يستفسر منها عن حالة مس
جيرالدين وهل استعادت هدها ورباطة جأشها ثم أخذ يقارن بينها وبين جان
ولكنسون وأيهما اكثر ثباتاً وسيطرة على اعصابها .

وقاطعته مس كارول بقولها :

- ولكن لا أظنك حضرت يا سيدي في مثل هذه الساعة لتحدثني عن
رأبك في أخلاق السيدتين .. هناك خدمة يمكن أن اسديها اليك ؟ .
- الواقع اني اريد ان استعين بذاكرتك .
- ان ذاكرتي رهن اشارتك .

- أذكرك ان لورد ادجوير كان في باريس في نوفمبر الماضي ؟ .
- لحظة واحدة يا سيدي حتى آتيك بجواب لا ريب فيه .

وعادت بعد لحظات تحمل مفكرة صغيرة نظرت فيها ثم قالت :
- ذهب لورد ادجوير إلى باريس في نوفمبر ثم رجع في ٧ منه وعاد اليها في
٢٧ ولم يرجع إلا في ٤ ديسمبر .
- وما سبب زيارته لتلك المدينة ؟
- ذهب في المرة الأولى لابتاع بعض التعفف .. أما في المرة الثانية فلم أعلم
أن له غرضاً معيناً .

- وهل صحبت مس جيرالدين أباهما في هاتين المرتين ؟
- إن جيرالدين لا تصحب أباهما مطلقاً في رحلاته فضلاً عن أنها كانت في
ذلك الوقت موجودة في المدرسة في باريس .

- وأنت ؟ ألم تصحبيه في رحلتيه ؟
- كلا .. ولكن لماذا توجه هذه الأسئلة يا مسيو يوارو ؟
وبدلاً من أن يحيبها يوارو قال يسألها :

- أحب جيرالدين ابن عمها ؟
- طبعاً .. ولكن ماذا يهمك أنت من ذلك ؟
- لقد زارتني في الصباح .. وأظنك تعرفين هذا ؟
فبدت الدهشة على وجه السكرتيرة وقالت :
- كلا ! إنها لم تنبئي .. ولكن ما الذي دعاها إلى زيارتك ؟
- لقد اعترفت لي بأنها تحب ابن عمها . وهذا على الأقل هو ما
استنتجته .

- إذن فلماذا سألتني ؟
- لأنني أردت أن أعرف رأيك .
- إذن أصرحك بأني أعتقد انها مفتونة به أكثر مما ينبغي .
- ألسنت راضية اذن عن لورد ادجوير الشاب ؟
- أنا لم أقل هذا .. ولكنني لا أحب إقباله على الخمر .. وكنت أؤثر أن

- تفتن جيرالدين بشاب أكثر منه رزاة .
- كدوق مارتون مثلاً ؟
- اني لا أعرف الدوق شخصياً .. ولكنني واثقة من ان أمه تفضل أن تراه يتزوج جيرالدين على أن يتزوج هذه الممثلة جان ولكنسون .
- وهل تعتقد ان الكابتن مارشي يبادل ابنة عمه حبها ؟
- هذا سؤال لا معنى له في مثل هذه الظروف
- إذن فأنت واثقة من انه سيدان ؟
- اني لا أعتقد انه هو القاتل .
- ولكنك تعتقد ان سيدان على أي الأحوال ؟ أليس كذلك ؟
- ولكن مس كارول لزمّت الصمت وأبت أن تجيب فقال بوارو :
- اسمحي لي بسؤال أخير : أتعرفين كارلوتا آدمز ؟
- لقد رأيتها على المسرح .
- إنها ممثلة مبدعة .. أوه .. أين قفازي ونظاراتي ؟
- وانحنى فوق المنضدة ليتناول قفازه حيث كان قد وضعه مع نظارته وكانت نظارة مس كارول موضوعة على نفس المنضدة فتناولها وقدمها اليها واستأذن في الانصراف ، ولكنه لم يكذب بل بلغ باب القاعة حتى نادته مس كارول وأعادت اليه النظارة قائلة :
- هذه ليست نظاراتي يا مسيو بوارو .. لقد وضعتها على عيني فلم أرَ من خلالها شيئاً ..
- كيف هذا ؟
- وأخرج من جيبه نظارته وهو يقول :
- يظهر اني خلطت بين نظاراتي ونظارتك فتناولت نظارتك خطأ .
- وأعاد اليها نظارتها ، واسترد نظارته وهو يقول :
- انهما متشابهان كما ترى ..

- ولما خرج الى الطابق قال لصاحبه :
- الآن عرفت ان النظارة التي وجدناها في حقيبة مس آدمز ليست خاصة بمس كارول :
- إذن فالنظارة التي قدمتها اليها هي نظارة مس آدمز .
- هو ذاك .. ولكن ليس معنى هذا أن ليس للنظارة صاحب .
- ومن صاحبها في اعتقادك ؟
- هذا ما سنتبينه عاجلا فكن مطمئنا ..

الفصل الثامن والعشرون

بوارو يواجه بعض الاسئلة

لم يكذب بوارو يعود إلى داره حتى اتصل تليفونيا بفندق سافوي وطلب مخاطبة ليدي أديجوير فقاطعه الكابتان هاستنج بقوله :
- أنسيت يا عزيزي إنها تمثل الآن في المسرح ؟
فكان جوابه في اقتضاب :
- إني لم أنس !

ثم عاد إلى الحديث التليفوني قائلا :
- من هناك ؟ وصيفة ليدي أديجوير ؟ ماذا تقولين ؟ آه .. فهمت ..
في المسرح ؟ حسناً .. انني مسير بوارو .. أركيل بوارو .. انك تذكريني
طبعاً ؟ حسناً .. لقد حدث شيء مهم وأريد أن تحضري حالاً لمقابلتي ..
كلا .. ان الأمر ضروري ولا بد من حضورك ..
ثم ذكر عنوانه للوصيفة ، ولما وضع الساعة في مكانها قال الكابتان هاستنج
يسأله في استغراب :

- أي شيء تعد يا بوارو ؟ وما الذي حدث ؟
- لا شيء .. كل ما هناك اني أريد أن انتزع منها بعض المعلومات ..
- عمن ؟ عن جان ولكنسون ؟

- كلا .. فما أعرفه عنها فيه الكفاية .
- ثم لزم الصمت وقد لمّرتسمت على شفتيه ابتداء فهم منها ما استنتج انه ينوي ان يكشفه بما في خاطره .
- وبعد عشر دقائق وصلت وصيفة ليدي ادجوير فصافحها بوارو مرحباً ودعاها الى الجلوس قائلاً :
- اني شاكر لك قدومك يا آنسة اذ اني أحب أن اوجه اليك بعض الأسئلة .. كم مضى عليك في خدمة ليدي ادجوير ؟
- ثلاثة أعوام ..
- وأظنك ملئة بشؤونها الشخصية ؟ أتعرفين أعداءها ؟ .
- فضمت شفتيها الرقيقتين وقالت :
- هناك كثيرات من النساء حاولن أن يلحقن بها الأذى في واقع الغيرة ..
- وهل هناك من يحقدن عليها ؟ .
- نعم .. فهناك كثيرات حاقدات عليها ، فهي جميلة وذات جاذبية طاغية ولها في عالم المسرح منافسات كثيرات .
- والرجال ؟
- أما الرجال فهي تصنع بهم ما تشاء ، انهم العوبة بين يديها .
- أتعرفين بريان ماركان مثل السيغا ؟ .
- طبعاً يا سيدي ..
- يخيل اليّ ان علاقة بريان ماركان بسيدتك كانت علاقة وثيقة وانه منذ عام كان يتردد كثيراً على زيارتها .. فهل أنا مصيب في اعتقادي ؟ .
- كل الإصابة .. لقد كان مفتوناً بها يا سيدي .. بل يمكنك أن تقول أنه لا يزال مفتوناً بها ..
- وفي ذلك العهد .. أكان في نيته أن يتزوجها ؟ .
- نعم يا سيدي ..

- وهي ؟ .
- كانت تبادلته نفس الرغبة ، فلو انها ظفرت بالطلاق إذ ذاك لاقرنت به على الفور ..
- ثم ظهر دوق مارتون في الميدان ؟ .
- نعم يا سيدي .. فقد التقى بسيدي أثناء رحلته في الولايات المتحدة ..
- وكان في ذلك القضاء المبرم على آمال بريان مرقان ؟ .
- نعم يا سيدي .. ان مستر مارتان يربح أموالاً طائلة ولكن الدوق يتمتع عليه بهذا اللقب العظيم الرنان .. وبزواج سيدي من الدوق تصبح من أبرز الشخصيات في المجتمع الانجليزي .
- وكيف تلقى بريان مارتان هذا التطور ؟
- بالحزن الشديد .. وثار بينه وبين سيدي مشاحنات عنيفة ، وفي إحدى المرات هدهما بمسدسة ، ثم أخذ يفرق همومه في الحمر الى درجة الإدمان ..
- ولكن الأمر انتهى به الى الرضوخ والهدوء ؟ .
- هذا ما يتبادر الى الذهن للوهلة الأولى ، ولكنني أعلم انه لا يزال شديد التعلق بها مصراً على متابعتها ، ولكن سيدي تتلقاه هازئة مستخفة .. وأنت تعام طبع النساء في هذه الشؤون فهي تريد أن ترى مبلغ فتنها ، ولكنه في هذه الأيام لا يلتقي بها الا قليلاً فلعله قد بدأ يسلو غرامها .
- يجوز ..
- وقد نطق بوارو بهذه الكلمة في لهجة مثيرة للشك والريبة فنظرت اليه أليس في استغراب وقالت :
- أهنأك خطر يتهددها يا سيدي ؟ .
- نعم .. هناك خطر عظيم يهددها .. ولكنها هي التي أثارته .
- ووضع بوارو يد على حافة الموقد في غير اكتراث فأصابت أثناء للزهر

فقلبته وتطاير رشاش الماء على ثوب أليس ووجهها .. فأخذ بوارو يعتذر اليها
ومد يده فالتقط نظارتها الموضوعة على عينيها وهو يقول :
- اني آسف جداً .. اسمحي لي بأن أجفف نظارتك .
وذهب بالنظارة الى الغرفة المجاورة ، ثم رجع بها بعد لحظات محققة
وأعادها الى صاحبها فوضعتها على عينيها .. ثم شكرها على حضورها واذن
لها بالانصراف ، ولما خرجت التفت الى هاستنچ وقال :
- لقد حجزت نظارة أليس وقدمت اليها بدلاً عنها النظارة التي وجدت
في حقيبة كارلوتا آدمز فلبستها دون أن تشعر بفارق .

- وهذا معناه ؟ .

- معناه أن أليس هي صاحبة النظارة

الفصل التاسع والعشرون

بوارو يتكلم

في صباح اليوم التالي كان بوارو جالساً في غرفة مكتبه ، وقد اجتمع عنده بدعوة منه الكابتن هاستنج والمفتش جوبي والممثل السينائي بريان مارغان ومس جيني درايفر صاحبة محل الأرياء .

واستهل بوارو حديثه بقوله مخاطباً المفتش جوبي :

— أتريد ان تعرف قاتل لورد أدجوير ومس كارلوتا ادمز وروثالد روس ؟

— طبعاً ..

— إذن أعرفني سمعك تعرف كل شيء .. سأقودك خطوة خطوة في الطريق الى اكتشاف الحقيقة .. وسأريك مبلغ حماقتي وغبائي .. فقد كان مفروضاً ان اهتدي الى الحقيقة في خلال بضع ساعات فاذا بي احتاج الى بضعة أيام .. وسكنت هنية ثم استطرذ قائلاً :

— سأبدأ روابتي بما حدث في تلك الليلة التي كنت أتناول فيها عشاءتي في فندق سافوي مع صديقي الكابتن هاستنج حين اقبلت علي ليدي أدجوير وسألتي أن أرافقها الى الجناح الخاص بها لأنها تريد أن تتحدث إلي .. وهناك حدثتني عن زوجها ورغبتها في التخلص منه ، وقالت في غير روية او تدبر انها على الاستعداد ان أبى الطلاق .. ولقد سمع مسر بريان مارغان هذه الجملة .

أليس كذلك يا مستر بريان ؟

فقال الممثل مجيباً :

— لقد سمعها كل المحاضرين ..

— إذن فلا خوف بيننا في هذا .. وواضح طبعاً ان كلمات ليدي ادجوير انطبعت في ذهني ، ولكن كأنما خشي مستر بريان مارتان ان أنساها فجاءني في صباح اليوم التالي ليذكرني بها .

فصاح بريان مارتان مقاطعاً :

— معذرة .. لقد جئت لغرض آخر .

فأوماً اليه بوارو بيده يطلب السكوت واسترسل قائلاً :

— نعم .. إنني أعرف انك جئتني بحجة أخرى ، جئت تقص علي رواية لا أصل لها ولا شل من الحقيقة عن رجل ذي سن ذهبية يطاردك من بلد الى بلد في امريكا ، ومثل هذه الحكاية المزعومة يمكن ان تجوز على شخص عادي ساذج .. ولكنها لا يمكن أن تجوز على أركيل بوارو .. فالأسنان الذهبية قلما تشاهد في أوروبا الآن بله أمريكا . لقد تقدمت الجراحة في امريكا تقدماً مذهشاً جعل تركيب الأسنان الذهبية من الأشياء الخيالية التي لا وجود لها . فانهم هناك يركبون أسناناً بيضاء .. فبمجرد ان قلت ان لمطاردك سنأ ذهبية خنت ان حكايتك ملفقة فضلاً عن ان عدوك المجهول يكون أغبي الناس إذ هو اختار لمطاردتك رجلاً ذا سن ذهبية يمكن ان يلفت اليه الأنظار بهذه السن .. ولما انتهيت الى هذا الرأي قلت لنفسني ان مما يؤيد هذا الفرض أن يحيثني بريان مارتان، بعد أيام لينبئني بأن صديقه أبت عليه أن يكشفني بسر المطاردة .. وفعلاً صحت ظنوني مما جعلني أوقن بأن حكاية الرجل ذي السن الذهبية لا وجود لها .. إذن كان الفرض الوحيد من زيارتك لي ان تذكرني بأن ليدي ادجوير قالت انها ستقتل زوجها إن أبى أن يطلقها . لا سيما انك تعمدت أن تحول الحديث الى هذه الناحية بشكل غير طبيعي جعلك تخلق المناسبة خلقاً

مفتعلا مما أثار ريبتي .. والواقع ان أساس خطتك كلها هو ما قالته ليدي
أدجوير عن رغبتها في التخلص من زوجها حتى يقتله .

فقال بريان مارتان وقد امتقع لونه :

- إنني لا أفهم ما ترمي اليه يا سيدي .

- لقد حاولت أن تلقني في روعنا ان موافقة لورد أدجوير على الطلاق
مستحيلة حتى تنفي بذلك ليدي أدجوير عن تكليفي بهذه المهمة ، ولكنها
كلفني بها فعلا . غير ان هذا لم يملك على تغيير خطتك إذ كنت تعلم انني
لن أقابل لورد أدجوير إلا في اليوم التالي لمصرعه وقد غاب عنك ان الموعد
تعدل .. وانني لقيته ظهر اليوم الذي قتل فيه . وانه رضي ، وفي هذه الحالة
يكون قد انتفى الدافع الذي يحمل ليدي أدجوير على قتل زوجها ، واكثر من
هذا ان لورد أدجوير سبق ان كتب الى زوجته خطاباً لم يصلها فلما أن تكون
كاذبة في قولها وإما ان يكون زوجها هو الكاذب وانه لم يكتب اليها خطاباً ..
وإما أن يكون هناك شخص حجز الخطاب وحال دون وصوله الى صاحبه ..
فمن هذا الشخص ؟ . وهنا وجهت الى نفسي هذا السؤال :

« ما الذي دعا مستر بريان الى زيارتي ليسوق إلي قصة كاذبة ؟ »

وكنيت في نفس الوقت قد استنتجت انك مفتون بليدي أدجوير .. كما ان
زوجها أنبأني بأنها ترغب في ان تتزوج مثلاً . ولكني كنت أعلم انها ستزوج
دوق مارتون فلم يكن من العسير ان استنتج انك أنت الشخص الذي له مصلحة
في حجز الخطاب عنها حتى تحول دون زواجها بدوق مارتون .

- أنا الذي حجزت الخطاب ؟ أألم أفعل شيئاً من هذا ..

- إنتظر من فضلك ودعني أمضي في روايتي .. المعروف عنك انك معبود
النساء ، وما من فتاة تتردد على السيئ إلا وهي تعشق بريان مارتان .. فكيف
تكون حالتك النفسية إذا رأيت جان ولكنسون تتبذك وقصد بلها في وجهك
لتتزوج رجلاً آخر ؟ ففي ثورة من ثورات غضبك صح عزمك على ان تنتقم منها

وان تسبب لها الأذى . بل لقد تمنيت ان تراها في ورطة شديدة .. متهمة
مثلا .. بل مذنبه مدانة .
فصاح المفتش جوبي قائلاً .
- عجباً !

فالتفت اليه بوارو .. وقال :

- نعم يا صديقي .. هذه هي الفكرة الجهنمية التي نبتت في ذهنه فأدت
الى حوادث أخرى . كانت كارلوتا ادمز صديقة لرجلين : الكابتن مارشي
وبريان مارتان .. وليس معقولاً ان يكون الكابتن مارشي هو صاحب الرهان
الذي دعاها الى تقليد شخصية ليدي أدجوير وخداع اللورد مقابل عشرة
آلاف دولار .. لأن كارلوتا - وهي صديقة حميمة له - تعرف انه رقيق الحال
لا يملك مثل هذا القدر من المال . على عكس بريان مارتان الذي يحتمل أن
يكون هو صاحب الاقتراح والذي تمكنه ثروته من دفع قيمة هذا الرهان .

فنهتف الممثل قائلاً :

- أقسم لك اني لم أراهن كارلوتا على شيء من هذا ..

واستطرد بوارو قائلاً :

- وعندما أرسل البوليس الأمريكي الينا تلغرافياً نص الخطاب الذي كتبته
كارلوتا الى أختها حرت في الأمر وأيقنت ان هناك حلقة مفقودة . فلما جاءني
أصل الخطاب تبينت على الفور ان هناك صحيفة ناقصة مما يؤدي إلى أن ينصرف
الكلام الى ان الكابتن مارشي هو صاحب الرهان . ولما قبض على الكابتن
مارشي شهد بأنه رأى بريان مارتان يدخل قصر عمه .. ومثل هذه الشهادة
من رجل متهم ومقبوض عليه لا قيمة لها .. فضلاً عن ان مسر مارتان استطاع
ان يثبت وجوده في غير مكان الجريمة وقت وقوعها .. ولا يغيب عني طبعاً
انه إذا كان بريان مارتان هو القاتل فسيميل حتماً على أن يدبر هذا الدليل
ليثبت بعده عن مكان الجريمة ساعة حدوثها .. وهذا الدليل يستند الى شهادة
شخص واحد . أعني صديقه الحميمة مس جيني ذرايفر .

فقلت صاحبة محل الأزياء

- ماذا تقصد يا سيدي ؟

- لا شيء . ولكن أرجو ان تذكرني اني رأيتك في نفس الوقت
تتناولين الطعام مع مستر مارتان . وانك جئت الى مائدتني لتعاولي ان
تقنعيني بأن كارلوتا ادمز تحب الكابتن مارشي ، مع ان الحقيقة انها تحب بريان
مارتان ..

فصاح الممثل قائلاً

- هذا غير صحيح يا سيدي .

- ربما لم تفطر انت الى الأمر . ولكن هذا لا يغير من الحقيقة شيئاً فضلاً
عن انه التفسير الوحيد المعقول لكراهيتها ليدي أدجوير ، فهي تبغض هذه
المرأة غيرة منها لانها تعرف انك مغرم بها . وينقلب على ظني انك أنت الذي
أفضيت اليها بذلك ..

- هذا صحيح فأنا الذي حدثتها بأني أحب ليدي أدجوير .. إذ كنت
في حاجة الى صديق مخلص أ كاشفه بسري ، وكانت كارلوتا تبدو دائماً مطوفة
رقية الجانب ..

إنني أعرف ذلك .. ولكن ما الذي حدث بعد ذلك ؟ قبض البوليس
على الكابتن مارشي . فسرى الاطمئنان الى نفسك . إذ ان مشروعك
الأول قد أخفق حين غيرت ليدي أدجوير رأيها فذهبت الى مأدبة سير
موتاغو ، فبالقبض على الكابتن مارشي وجدت متهماً يرفع عن عاتقك عبء
التهمة .. وفي خلال وليمة فندق كلاريدج سمعت الممثل رونالد روس يقول
للكابتن هاستنج شيئاً أقلقك وأزعجك .

فصاح الممثل وقد نمت سحنته عن الخوف

- هذا غير صحيح . إنني لم أسمع شيئاً . أقسم انني لم أرتكب هذه
الجريمة .

وهنا أدهش بوارو الحاضرين بمفاجأة مسرحية إذ قال :

- هذا صحيح .. انني أعرف انك لم ترتكب هذه الجريمة . وأرجو أن يكون في هذا درس يملك أن لا تكذب مرة أخرى على أركيل بوارو .
ولبت الحاضرون صامتين .. واسترسل بوارو قائلاً :
- إن ما قصصته عليكم ألا يصور لكم الأخطاء التي وقعت فيها ، وذلك انني في تحليلي للجريمة كنت أعتقد في الأيام الأولى ان مستر بريان مارتان هو القاتل وانه دبر الأمر بالطريقة التي ذكرتها لكم .
فقال المفتش جوبي : .

- ومن القاتل إذن ؟
- لقد ألقيت على نفسي خمسة أسئلة يعرفها الكابتن هاستنج وأجبت على ثلاثة منها .. من الذي حجز الخطاب ؟ . بريان مارتان .. لماذا رضي لورد أدجوير بالطلاق بعد ان كان مصرأ على الرفض ؟ لكي يتزوج مرة أخرى على وجه التحقيق .. لماذا شيعني لورد أدجوير بنظرات الحقد والكراهية عندما زرته في قصره ؟ لأنه رجل حريص على كرامته شديد الكبرياء ، فسأه أن يقف رجل أجنبي مثلي على ما بينه وبين زوجته ..

ولكن يبقى بعد هذا سؤالان : من صاحب النظارة التي وجدناها في حقيبة كارلوتا آدمز ؟ . ومن الذي خاطب ليدي أدجوير تليفونياً وهي في وليمة سير مونتاغو ؟ . أول الأمر أردت أن أجيب على هذين السؤالين بأن بريان مارتان (القاتل في اعتقادي) هو صاحب النظارة .. وهو ايضاً صاحب الحديث التليفوني .. ولكن الواقع لم يكن يؤيد هذا الفرض . فبريان مارتان لا يستعمل النظارات .

وفي ليلة الجريمة - كما عرفنا أخيراً - كان في رفقة صديقه جيني درايفر خارج لندن .

وهنا أدركت انني اخطأت في اتهامي لمستر بريان مارتان إذ ان صاحب الحديث التليفوني وصاحب النظارة لا بد ان يكون هو القاتل .. وما دام بريان مارتان ليس صاحبهما فهو ليس القاتل ..

وعدت ثانية أقرأ خطاب كارلوقا آدمز الى اختها .. كنت قد افترضت ان بريان مارتان هو صاحب الرهان وليس الكابتن مارشي .. وسواء كان مارتان هو صاحب الرهان أو أي شخص سواء فان اسم صاحب الاقتراح كان حتماً في الصحيفة المزورة والآن لنفرض ان هذا الاسم لامرأة وليس لرجل . فالمفروض ان السطر الأخير من الصفحة المزورة يتضمن مثل هذه الجملة : « فقالت لي » .. بدلاً من جملة : « فقال لي » التي افترضت وجودها عندما كنت أظن ان صاحب الاقتراح رجل .. فلما انتفت التهمة عن مارتان وافترضت ان الاقتراح صدر عن امرأة وجدت ان ليس هناك ما يمنع من ان يسري سياق الخطاب على امرأة إذ ان الصحيفة التالية . أي التي أعقبت الصحيفة المزورة خالية من الضمائر التي كان ممكناً ان يستدل منها على ان صاحب الاقتراح رجل أو امرأة ..

واستعرضت أسماء النساء اللاتي هن صلة بالقتيل فبخلاف جان ولكنسون استربت في أربع : جيرالدين مارشي .. ومس كارول .. ومس درايفر . ودوقة مارتون ..

فلدى كل واحدة من هؤلاء النسوة دافع يمكن ان يكون قد حملها على قتل لورد أدجوير .. وكانت مس كارول في نظري هي اقربهن الى الشبهة فهي تستعمل النظارات . وكانت في القصر ليلة الجريمة .. وكانت شديدة التحمس فيلقاء التهمة على جان ولكنسون أما دافعها الى القتل فكانت أجهله تفصيلاً .. ولكنها امرأة خدمت لورد أدجوير ثلاث سنوات ، فمن المحتمل جداً ان يكون لديها أسباب كثيرة نشأت في خلال هذه المدة الطويلة لمحملها على قتله .

أما جيرالدين مارشي فدافعها الى القتل انها تكره أباه كما اعترفت بذلك في صراحة ومن المحتمل حين حضرت الى القصر في رفقة ابن عمها لتأنيبه بالجواهر ان تكون قد تسالت الى قاعة المكتبة فقلت أباه وانصرفت مسرعة . ويمكنكم أن تذكروا انزعاجها عندما رأت ابن عمها في البهو إذ كانت تظن انه في

انتظارها عند السيارة.. فهل أزعجها ما خشيته من اكتشافه جريمتها ؟ يضاف الى هذا ان العلبة الذهبية المحتوية على الفيروثال والتي وجدت في حقيبة كارلوتا ادمز مهداة اليها من شخص يبدأ اسمه بحرف « د » وقد سمعت الكابتن مارشي ينادي جيرالدين باسم « دينا » كلقب تدليل فيمكن ان تتجه الشبهة الى انها صاحبة العلبة . كما انها كانت في المدرسة بباريس في نوفمبر الماضي ومن المحتمل انها التقت بكارلوتا هناك في ذلك الوقت .

وقد يستغرب بعضكم ان تتجه شبحي الى دوقه مارتون . ولكن هذه السيدة جاءت تستسبرني وصارحتني بأنها لا تحجم عن شيء في سبيل الحيلولة دون زواج ابنها ولكنسون . كما انها أخذت تؤكد ان جان هي الجانية .. فيحتمل ان تكون دوقه مارتون هي التي قتلت لورد ادجوير وانها هي صاحبة الرهان حتى تلقى الشبهة على ليسدي أدجوير اتحول دون اقترانها بابنها . والام في سبيل سعادة ولدها قد لا تتردد حتى في ارتكاب الجرائم .

والآن تنتقل الى شهابي الخاصة بمس جيني درايفر . فنظرت اليه الفتاة وقالت :

- وأي شيء لديك ضدي ؟

- لا شيء أكثر من انك صديقة بريان مارتان .. وان اسمك يبدأ بحرف « د » . انك انت التي شهدت بأن بريان مارتان كان ليلة الحادث في رفقتك بعيداً عن لندن فهل صدقت في شهادتك أم كذبت ؟ فاذا كنت صادقة فمن الذي رآه الكابتن مارشي يدخل القصر في تلك الليلة ؟ وعلى حين فجأة ذكرت ان رئيس الخدم يشبه الى حد غير قليل مستر مارتان في جماله وقوامه وشكل أنفه بل ومشيته . ومن المحتمل جداً ان الكابتن مارشي رأى رئيس الخدم يدخل القصر فظنه بريان مارتان لا سيما ان المسافة بينها كانت كبيرة . يضاف الى هذا ان من غير المحتمل ان يكون لدى بريان مفتاح يفتح به باب القصر عند دخوله على عكس رئيس الخدم الذي كان في امكانه الحصول على هذا المفتاح ..

هنا خطرت لي فكرة أخرى .. قال رئيس الخدم انه نزل في الساعة الحادية عشرة ليوصد أبواب القصر وانه رأى قاعة المكتبة مظلمة وهو يحتاج اليه فاعتقد ان اللورد آوى الى مخدعه . ولكنني رجعت ان المسألة لم تكن بهذا الشكل . فان مهمة رئيس الخدم تقضي عليه بأن يفلت ليس فقط أبواب القصر وإنما نوافذه أيضاً فمن المؤكد انه رأى سيده مقتولاً . ولكنه كتم هذا الاكتشاف حتى إذا دخلت الخادمة الى القاعة في الصباح كانت هي أول من أعلن الخبر المشؤوم . فلماذا لم يقل رئيس الخدم انه رأى سيده مقتولاً ؟ عند دخوله القاعة ليلاً رأى على المكتب المائة جنيه التي جاءت بها مس كارول الى اللورد فسولت له نفسه ان يستولي عليها ولهذا كتم النبا حتى لا يتهم بأنه هو السارق . بل توجه تهمة السرقة الى القاتل أيضاً وهذا هو السبب في فراره عندما رأى رجال البوليس يراقبونه إذ خشي ان يكونوا قد اكتشفوا سرقة المائة جنيه

وسكت أركيل بوارو برهة ثم استرسل قائلاً :

- بقيت مسألة النظارة . لو كانت مس كارول هي صاحبها لانجلي الأمر ولان مفهوم أن تكون هي التي اختلست خطاب كارلوتا الى أختها فأعدمت الصحفية المرتبة أثناء وجودها معاً وتكون قد نسيت النظارة فحملتها كارلوتا معها . ولكنني تحايلت على أن أجعل مس كارول تضع النظارة على عينيها وما ان فعلت حتى قالت على الفور انها لا تخصها .

إذن فمن صاحبة النظارة ؟

وهنا خطر لي فجأة ان أليس وصيفة ليدي أدجوير تستعمل النظارات فقلت لنفسي : لم لا أقوم بتجربة لأتأكد مما إذا كانت هذه نظارتها أم لا ؟ وكانت نتيجة التجربة اني عرفت ان النظارة التي كانت في حقيبة كارلوتا آدمز تخص أليس !

الفصل الثلاثون

كيف وقعت الجريمة

صمت يوارو برهة طويلة ثم قال :

– والآن سأقص عليكم أيها الأصدقاء كيف وقعت الجريمة .

في صباح يوم الحادث ذهبت كارلوتا الى فندق بيكادالي واستأجرت غرفة تحت اسم مدام فان.دوسن . وذلك بإيعاز من جان ولكنسون التي أعطتها نظارة سميكة لتضعها على عينيها وهي تستأجر الغرفة حتى يتغير شكلها . وهذه النظارة خاصة بوصيفتها أليس إذ كانت لديها نظارتان تحتفظ بأحدهما في دولابها فأخذتها جان خلسة .

وفي الساعة السابعة ذهبت كارلوتا الى الغرفة التي استأجرتها في فندق بيكادالي باسم مدام فان دوسن

وفي الثامنة والنصف حضرت ليدي أدجوير الى الفندق وسألت عن مدام فان دوسن فأرشدوها الى غرفتها فصعدت اليها . . وهناك تبادلت المراتب ثيابها ووضعت كارلوتا على رأسها شعراً مستعاراً يشبه شعر جان ولكنسون ثم غادرت الفندق وعليها ثياب جان على حين بقيت جان في الغرفة مرتدية ثياب فان دوسن وعلى عينيها نظارتها السميكة .

وعندما غادرت كارلوتا الفندق ذهبت الى قصر سير مونتاغو لتعصر

الوليمة . ولقد قابلت بنفسى سير مونتاغو وفهمت من حديثه وحديث المفتش جوبي أيضاً ان معرفته هو ومدعووه يمان ولكنسون كانت معرفة سطحية .. فاذا حضرت كارلوتا المأدبة-متنكرة على هيئة جاني فلن يكتشف أحد خدعتها .

أما جان ولكنسون فانها غادرت الفندق بعد قليل زاعمة انها مسافرة ودفعت الحساب منتحلة شخصية مدام فان دوسن إذ كانت ترتدي ثيابها وتستعمل نظارتها وعلى رأسها شعر أسود مستعار كشعرها .

وأخذت جان ولكنسون (أعني فان دوسن) سيارة الى محطة ايستون وهناك في غرفة التواليت نزعَت الشعر المستعار والنظارة السمكة وأودعت الحقيبة لدى الأمين وقبل أن تذهب الى قصر زوجها اتصلت تليفونياً بليدي أدجوير المزعومة بقصر سير مونتاغو لتتأكد من ان كارلوتا موجودة وان حيلتها جازت على المدعوين فلما اطمانت من هذه الناحية ذهبت الى مقابلة زوجها معلنة شخصيتها الحقيقية واثقة من انها ستتمكن من اثبات وجودها في مكان آخر إذ ان شهادة رئيس الخدم بأنه رآها في القصر لن يقام لها أي وزن أمام شهادة سير مونتاغو وضيوفه الثلاثة عشر .

وهكذا ارتكبت جان ولكنسون جريمتها الأولى وقتلت زوجها .

ورجعت جان الى محطة ايستون واستردت الحقيبة . وكان لا بد لها ان تلتقي بكارلوتا فذهبت الى مشرب ليونز لتمضي بعض الوقت وكانت تنظر الى ساعتها بين الفينة والفينة . حتى إذا حان الوقت غادرت المشرب ووضعت في الحقيبة العلبة الذهبية المملوءة بالفيرونال وهنا عثرت في الحقيبة على خطاب كارلوتا الى أختها ففضته واطلعت عليه فلما رأت ان كارلوتا كاشفت أختها بمسألة الرهان خطر لها للوهلة الأولى ان تعمد للخطاب طبعاً .. ولكنها فطنت الى ان اعدام الصحيفة الثانية التي تتضمن اسمها يفيدها أكثر مما يفيد اعدام الخطاب كله إذ ان الشبهة في هذه الحالة ستتحول الى الكابتن مارشي على

اعتبار انه هو صاحب الرهان .. ثم ألصقت الغلاف كما كان وردته الى الحقيبة . وبعد ذلك ذهبت الى مقابلة كارلوتا في فندق سافوى . كانت كارلوتا قد سبقتها الى الفندق وجلست تنتظرها في مخدعها وهي لا تزال متنكرة في هيئة جان نفسها . ولما لحقت بها جان لم يفطن الى دخولها أحد لأن هذا الفندق الكبير يجمع كما تعلمون بالداخلين والخارجين . وهناك تبادلت المرأتان الثياب فارتدت كل منهما ثيابها الأصلية .

وأعتقد ان ليدي ادجوير قدمت قدحاً من الشراب إلى كارلوتا آدمز بعد أن أذابت في المشروب كمية كبيرة من الفيروثال . وهنأتها على نجاحها في تمثيل دورها ووعدتها بأن تنقدها العشرة آلاف دولار في اليوم التالي . ورجعت كارلوتا إلى دارها وحاولت أن تتحدث تليفونيا مع أحد أصدقائها . ولكن الخط كان مشغولاً فأرجأت الحديث إلى الصباح إذ كانت في حاجة الى النوم لأن الفيروثال بدأ مفعوله .. ولعلمكم تذكرون ان خادمتها شهدت بأن سيدتها رجعت من الخارج متعبة منهوكة القوى وذلك طبعاً نتيجة النوم .

ونامت كارلوتا آدمز .. ولكنها لم تستيقظ ا . وهكذا ارتكبت ليدي ادجوير جريمتها الثانية ا .

وهنا ننتقل إلى الجريمة الثالثة .
في المأدبة التي أقامتها مسز ويدبيرن في فندق كلازيدج أخذ أحد المدعوين يتحدث عن النابغين من الفن ويستعرض أسماء المشهورين منهم ثم قال - وما رأيكم في باريس ؟ .

وكان يقصد بطبيعة الحال « باريس » المصور الاغريقي الشهير ، ولكن ليدي ادجوير وهي امرأة غير مثقفة ظنت انه يعني (مدينة باريس) فانبرت تقول في صوت مسمع جميع الحاضرين ان ليس لباريس أية قيمة وانها تفضل عليها لندن ونيويورك .

وهنا وجم الحاضرون أمام جهلها وعدم فطنتها . وكان أشد الحاضرين

وجوماً وأولئك الذين حضروا مأدبة سير مونتوغو منذ يومين أو ثلاثة وسمعوا
ليدي أدجوير نفسها تتحدث في اسهاب عن المصور باريس وتبدي رأيها في
فنه النادر .

ولكن كان من بين هؤلاء الحاضرين شخص واحد فقط هو الذي أدرك ان
ليدي ادجوير التي تحدثت منذ أيام عن المصور باريس ليست هي ليدي أدجوير
التي تحدثت الآن عن مدينة باريس ..
وكان هذا الشخص هو الممثل الشاب دونالد روس ! .

عندما سمع البمارة التي نطقت بها ليدي ادجوير سعل وشق ، وأخذ
يحملق فيها ويتفرس في وجهها وقد سرى الشك إلى نفسه بأن التي حضرت
مأدبة سير مونتاغور بما كانت امرأة أخرى سواها متنكرة في هيتها وشكلها
.. ولفت بتفرسه نظر ليدي ادجوير فجعلت تراقبه خلسة .. ولما رآته
يتحدث الى هاستنج وينبئه بأنه يرغب في مقابلتي ليطلعني على أمر غريب لا
يكاد يصدق .. ادركت الخطر المحدق بها وعرفت ان دونالد روس يوشك ان
يكشف الحقيقة .

وهكذا ارتكبت جريمتها الثالثة ؟

وسكت بوارو .. فقال المفتش جوبي يسأله :

— ولكن ما الذي يدفعها الى قتل زوجها ما دامت قد عرفت انه وافق
على الطلاق ؟

— لأن دوق مارتون كاثوليكي متعصب ، ومحال بأن يرضى بالزواج من
امرأة لا يزال زوجها على قيد الحياة .. اما اذا تاملت فالأمر يختلف ..
إذن .. فلماذا أوفدتك إلى زوجها لتباحثه في مسألة الطلاق ؟ .

— لكي أشهد في مصلحتها إذا وقعت الشبهة عليها .. فأقول كما قال البعض
أن ليس لديها دافع الى القتل ما دام زوجها راضياً بالطلاق ! وفعلًا جازت
عليّ هذه الخدعة في أول الأمر واعتقدت ان دافعها الى القتل قد انتهى ..
— والعلبة الذهبية ؟ .

- لقد أوصت عليها المصنع بخطاب وأوفدت وصيفتها أليس الى باريس لتسلمها .

- ومساءلة الطعنة ودقتها من الوجهة العلمية ؟
فضحك بوارو وقال :

- لو انك كنت يا عزيزي جوبي قد قرأت كتاب « التشريح العلمي » لرأيت المؤلف يذكر فيه ان الطعنة التي تصيب النخاع الشوكي تحدث الموت على الفور ، والنظرية مشروحة بالصور . . فلا شك ان ليدي أدجوير تعلمت هذه الطعنة من الكتاب المذكور ، فعليك أن تقرأه يا جوبي إذا كان في نيتك أن ترتكب جريمة قتل

وساد الصمت برهة ثم قال أركيل بوا. و :
- والآن ماذا تتوي أن تفعل يا عزيزي جوبي ؟
- سأقبض فوراً على جان ولكنسون . .

وقال الممثل بريان مارتان :

- الحق يا عزيزي بوارو انك أنبغ بوليس سري في العالم !
- انك رجل مدهش !

ثم التفت الى المفتش جوبي وقال :

- الا تراه مدهشاً يا سيدي المفتش ؟

فقطب جوبي جبينه وقال :

- مدهش ! آه . . طبعاً مدهش . . ولكن الحقيقة انه اكتشف ما كنت أنا نفسي سأكتشفه . . كل ما هنالك انه سبقني !

- تمت -

Thanks to
assayyad@maktoob.com

To: www.al-mostafa.com